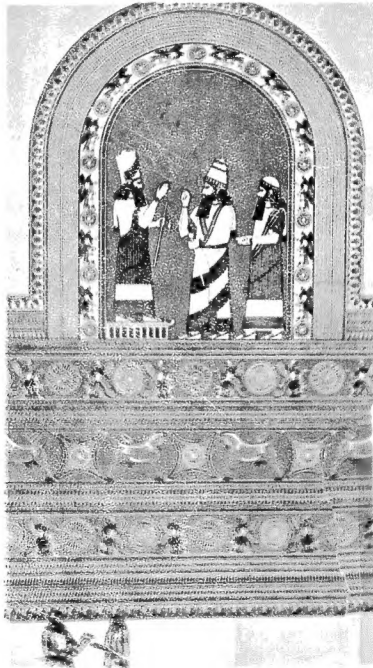


مكتبة  
نبيله محمد عبد الحليم

كوتة الرسمية - جامعة الاسكندرية

# معالم العصر التاريخي في العراق القديم



دار المعارف



Bibliotheca Alexandrina



0007297



دكتورة  
نبيلة محمد عبد الحليم  
رئيسة قسم التاريخ  
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

# معالم العصر التاريخي في العراق القديم

١٩٨٣



دار المعارف

### صورة الفلاف

بوابة معبد سن محلاة باطار مزخرف بداخله منظر الملك الاثوري  
وهو يقدم فروض الطاعة للاله اثور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

تمثل بلاد العراق القديم الجناح الشرقي لمنطقة الهلال الخصيب ، وهي المنطقة التي نجح الإنسان في صنع معالم الحضارة الإنسانية المستقرة فيها لأول مرة في تاريخ الإنستانية ، وذلك في كافة المجالات الاقتصادية والحضارية والدياسية . وتمثل مصر الجناح الغربي لتلك المنطقة . والواقع أن بلاد العراق ومصر تتكامل المحورين الحضاريين الرئيسيين في منطقة الشرق الأدنى القديم .

وتتميز حضارة الإنسان في بلاد العراق بظاهرة تعدد الانماط الحضارية التي صنعها الإنسان . فقد بدأت حضارة العراق بالحضارة السومرية ، تلتها نماذج متعددة من الحضارات السبلية الآكدية والبابلية والاشورية والبابلية الكلدانية ، وتخللتها بعض مؤثرات هندية أوروبية في فترات متقطعة ، كل ذلك أكسب حضارة بلاد العراق القديم تجربة حضارية خاصة . ومن ناحية أخرى ، فقد تظهرت معالم الإبداع الحضاري في ابتكار الخط المسماري الذي أثر تأثيراً كبيراً في كافة وسائل التعبير في المنطقة ، حتى أن مصر في عصر العمارنة قد استخدمته في مكاتبتها الدولية مع دول غربى آسيا .

وفي مجال التعبير الفني ، فقد أنتج انسان بلاد العراق القديم العديد من النماذج المعمارية والفنية الرفيعة المستوى . أما في المجال السياسي ، فقد توصل الانسان السومري الى فكرة الديمقراطية الاولى . كما تبكى ايضا الانسان الاشوري من تحقيق الانتصارات العسكرية الضخمة في منطقة الشرق الأدنى القديم . والواقع أن بلاد العراق تعتبر مخزناً ثرياً هاماً يتجه بالحضارة الإنسانية في الطريق من الشرق الى الغرب . وبذلك يكون

العراق القديم قد استطاع أن يتصدر ركب الحضارة الانسانية ، وإن يهدى للبشرية الكثير من موابل التقدم في العلوم والفنون والاداب ، مما ساعد على اعلاء شأن الحضارة الانسانية .

ويتناول هذا الكتاب تاريخ وحضارة العراق القديم في العصر التاريخي مع اعطاء لمحة سريعة عن المراحل التي سبقت النقلة الى بداية العصر التاريخي ، حتى يتمكن القارئ من متابعة التطور التاريخي في تلك الحقب الموهلة في القدم .

ولقد تعرضت أثناء تناولي لفصول هذا الكتاب لمختلف الاسس والمفومات التي اهتمت عليها الحضارة العراقية القديمة ، سواء في المجال البيئي أو السياسي أو الديني . وحاولت معالجة تلك الاسس من واقع المادة النصية والاثرية المعبرة عن نشأة تلك الحضارة ، ومدى تأثير الانسان العراقي القديم بتلك الموابل التي انعكست على قيمه ومعتقداته .

واحب أن اتوه بالجهود المشكور الذي بذله غيري من المؤلفين الذين تعرضوا لدراسة تاريخ وحضارة العراق القديم ، كما لا يفوتني في النهاية أن اهدى جهدي المتواضع الى الباحثين والدراسين لهذه الحضارة ، داعية اياهم الى بذل المزيد من الجهد واعمال الفكر وانعام النظر ، حتى تثرى ثقافتنا العربية بالكشف من كنوز هذه الحضارة الباقية الثراء .والله ولي التوفيق .

ذكورة

نبيلة محمد عبد الحليم

الاسكندرية ١٩٨٢



## الفصل الأول

### أهم مصادر التاريخ العراقي القديم

تعتبر مصادر تاريخ العراق من أهم مصادر التاريخ القديم بوجه عام وعلى جانب كبير من الأهمية بالنسبة لتاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم بوجه خاص ، حيث أنها تلقى الضوء التاريخي على الكثير من الأحداث التي عاصرت نشأة وتطور الحضارة العراقية القديمة . وفي الأماكن الأثرية إلى المصادر النصبية مثل قصص التراث المقدس أو الكتب المقدسة ، أو فيما ورد في الحوليات والوثائق سواء البابلية منها أو الآشورية ، وهي التي عثر عليها في المخططات الأثرية بالمدن العراقية القديمة . وتشير تلك المصادر إلى الكثير من مظاهر تاريخ وحضارة العراق القديم مثل أسماء الملوك وأعمال الكثيرين منهم ، والأحداث التاريخية المعاصرة لحكمهم . وفي هذا المجال ، تنبئ الأثرية إلى بعض المؤرخين ممن قاموا أبا بالتحقيقات الأثرية ، أو بالاسهام في إلغاء الضوء التاريخي على مراحل معينة من تاريخ وحضارة العراق القديم .

فبالنسبة للكشف عن حضارة السومريين والأكديين في جنوب العراق في أواخر القرن التاسع عشر ، فقد عثر سارزك Sarzec في لجنس القديمة ( تللو ) على الكثير من الكشوف الأثرية الهامة التي تتعلق بالحضارة السومرية مثل لوحة النسر وتماثيل جوديا ، ثم تبع ذلك الكشف عن مدينة نيبور Nippur حيث عثر على بعض المخططات الأثرية لعصر أسرته ايسين ولارسة . كما عثر صمويل كريم (1) S. Kramer على لوح (٢) من

- 
- (١) انظر صمويل كريم ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة أحمد نخري ، بغداد ١٩٥٧ .  
(٢) موجود حالياً في متحف الجامعة بفيلاذلفيا .

نيبور وتشير نقوش هذا اللوح الى سجل لعهد من الكتب يبلغ حوالي ٦٢ كتابا . كما عثر كيريم على لوح آخر به أسماء ٦٨ كتابا آخر . وهذا اللوح الاخير محفوظ حاليا بمتحف اللوفر . وتتضمن تلك الكتب الكثير من القصص الاسطورية مثل اسطورة جلجامش Gilgamesh واجا Agga ، وموت جلجامش ، وقصة اينمركار Enmerkar وسيد ارتا The lord of Aratta ، واسطورة الطوفان The Deluge ، مع غيرها من الملاحم والاساطير والاثاميد .

ثم أعقب ذلك الكشف عن الكثير من مدن جنوب العراق مثل بابل وسيلار Sippar وشروباك Shurripak وكيش Kish ، وغيرها . وبالإضافة الى ذلك ، كشف وولى Wolley عن الجبانة الملكية في أسرة اور الاولى ، كما كشف بارو Parrot الفرنسي من حفائر نازي-جيت عثر على ما يقرب من عشرين ألف لوحة مكتوبة في قصر الملك زيمزيم-ليم Zimrilim (٣) . ثم اتسعت البحوث الأثرية في القرن العشرين في شمال العراق وجنوبه معا للكشف عن آثار فجر التاريخ وفي العراق الجنوبي مثل العبيد وجهدة نصر ، وشمال العراق مثل تل حسوثة وتل حلف .

ويعتبر بيروسوس Berosus الكاهن البابلي أشهر من أرخ للعصر المتأخر من التاريخ البابلي . أما سستياس Ctesias فقد أرخ للعصر البابلي والاشوري ، ولو أنه ركز على الناحية الاسطورية أكثر من تركيزه على الرواية التاريخية .

وأما من قاموا بالتنقيبات الأثرية في موقع مدينة بابل ، فتجدر الإشارة الى ريش Rich في عام ١٨١١ ، ولا يارد Layard في ١٨٥٠ ، والبعثة الفرنسية تحت رئاسة أوبرت Oppert (١٨٥٢ - ١٨٥٤) ثم رسام Rassam (٤) في الفترة بين عامي (١٨٧٨ - ١٨٨٩) ثم روبرت

---

(٣) أحمد محرق ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة

١٩٦٣ ، ص ٧٣ .

(٤) كشف عن مكتبة الملك اشور بانيال في نينوى والتي احتوت على ما يزيد من ٢٠ ألف لوحا طينيا تسجل الكثير من الموضوعات الدينية والحديثة .

كولدوى (٥) Robert Koldewey ثم جمعية الدراسات الشرقية الألمانية التي بدأت الحفر في هذا الموقع عام ١٨٩٩ .

أما بالنسبة لكتابات المؤرخين الاغريق من الحضارة البابلية ، أمثال هيرودوت Herodotus وسترابو Strabo فمعظم معلوماتهم مليئة بالاطغاء والمغالطات نتيجة إما لسوء الفهم ، أو لنقص المصادر التي اعتمدوا عليها في استقصاء الحقائق أو لاختلاف اللغة . وعلى أية حال فإن ما قدمناه من تلك الحضارة لا يلقى ضوءاً كافياً عنها .

أما فيما يتعلق بأعمال الحفر والتقيب في أواخر القرن الثامن عشر ، على يد بعض الاثريين في كل من نينوى وأشور ، فقد انتهت بالكشف عن العديد من الآثار المنتجة للحضارة العراقية القديمة . والجدير بالذكر أن معظم هذه القطع الأثرية ، موجودة حالياً بمتحف اللوفر والمتحف البريطاني بلندن .

وفي مجال حديثنا عن الاثرين الذين أسهموا في التقيب عن آثار العراق القديم ، لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى حفائر بوتّا (٦) Botta وتوماس Thomas وموريس Moritz وهلبرخت Hilprecht وبالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه ، فإن ترجمة الوثائق الآشورية على يد رولنسون Rawlinson وشرادر Schrader ، قد أضف الكثير في التعرف من هذه الحقبة التاريخية . أما جهود ماير Meyer وونكلر Winckler وسليس Sayce وهاربر Harper ، فقد أسهمت كذلك في متابعة تطور الحضارة العراقية القديمة ولأسبقها في بابل الجنوبية في مرحلة موفلة في القدم ( حوالي ستة آلاف أو سبعة آلاف قبل الميلاد ) .

---

(٥) مثر كولدوى على قاعدة المعبد ذو البرج في حفائر مدينة بابل .  
(٦) له حفائر في خرسباد ( قصر سرجون الثاني الآشوري ) وفي تل  
توينجق وتل النبي يونس .



## الفصل الثاني

### جغرافية العراق القديم

يختلف العراق من بلتى اقاليم الشرق الاغنى القديم التى نشأت فمىة الحضارات الاصلية ، بأنه كان مهذا لنشوء جماعات بشرية ودويلات متعددة ذات اكتفاء ذاتى ولا سيما من الناحية الاقتصادية . ولعل ذلك الوضع كان من الاسباب التى أخرت قيام الوحدة السياسية فى بلاد العراق فى الوقت الذى كانت فيه مصر القديمة أسبق الى تلك الوحدة السياسية . وبمبها كان الحال فقد ظهرت بعض الموامل التى مهلت على توحيد دول المحدث السومرية فى مملكة واحدة .

ان دراسة تلك الموامل يتطلب الغاء بعض الغسوء على جغرافية العراق القديم . وفى الاستطاعة القول بأن العراق القديم كان يمتد من هضبة ارمنيا شمالا وحتى الخليج الفارسى جنوبا . ومن الفرات غربا الى ما وراء نهر دجلة شرقا . ومن الناحية الجغرافية ، يمكن تقسيم العراق الى اقليمين متميزين :

**أولا : الاقليم الجنوبى ، وهو حديث التكوين نسبيا ، ولم يكن موجودا قبل الالف الخامس ، حيث كان جزءا من الخليج الفارسى اثناء العصر الجليدى . وقد تكون هذا الاقليم من تراكم الرواسب التى كتلت تحملا مياه نهري دجلة والفرات بمرور الوقت حتى ارتفعت وحسرت المياه منها . وقد ادى ذلك الى تكوين منطقة تكاد تكون منبسطة ومتسعة شمالا وجنوبا . يجب اىحدها من الشرق الهضبة الايزانية ، ومن الغرب صحراء العرب ، ومن الشمال الاقليم الشمالى من بلاد العراق . وقد استقر فى هذا الاقليم السومريون والاكديون فى الالف الثالث ق . م . ولم تكن هناك حدود واضحة**

بين سومر Sumer واكد Akkad ، وان كان المفهوم أن سومر تعنى  
الاطليم الجنوبي من بلاد العراق القديم ، الذى ظهرت فيه مجموعة المدن  
السومرية مثل اريدو Eridon (أبو شهرين) وأوما Umma (تل جوفة)  
ولارسه Larsa (السنكرة) وارك Eridon أو الوركاء ، وأور Ur  
(المقر) ولجش Lagash (تللو) Tello وكذلك مدينة إيسين Isin .

وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن بلاد سومر كانت تقع فى الوادى  
الاسفل لنهرى دجلة والفرات ، وتحدها الصحراء الغربية غربا والخليج  
الفارسي جنوبا .

أما بلاد اكد فكانت تقع إلى الشمال من بلاد سومر ، وأشهر مدنها  
اكد وبعض المدن السومرية التى استولى عليها الأكديون مثل أوبس Opis .  
وهي تقع إلى الشمال من مدينة اكد . وسيلار ، وكيش ، أما نيبور ، فكانت  
تقع بين مجموعتي المدن السومرية والأكدية ، وان كانت أقرب إلى الجنوب ،  
وكانت تحتل موقعا هاما كمركز ديني . وما تجدس ملاحظته أن مدن سومر  
ولكد كانت تقع على ضفاف نهر الفرات أو أحد روافده ، وليست على ضفاف  
دجلة ، ماعدا مدينة أوبس . وربما كان ذلك بسبب ارتفاع المياه فى نهر  
دجلة وضفافه العالية ، مما أدى إلى صعوبة مشاريع الري على مياهه بعكس  
نهر الفرات ، حيث أن ضفافه الاخرى كانت منخفضة . وكان جريان الماء فيها  
بطيئا نسبيا مما سهل وصول مياهه إلى الاراضى المحيطة به . وحوالى  
١٨٨٠ ق م . انهدت سومر واكد تحت تاج واحد . وسميت باسم بلاد  
بابل (١) . وتقع العاصمة بابل على الضفة الغربية للفرات .

ثانيا : الاقليم الشمالى ، ويتكون من الوديان التى تحيط بنهرى دجلة  
والفرات ويروهما . ويحيط بالاطليم الشمالى من الناحية الغربية ، سلسلة  
جبال الطورال التى تمتد من بلاد الاناضول حتى تصل إلى الخليج الفارسي .  
ومن ناحية الشرق ، تقع سلسلة جبال زاغروس . ونهر الفرات أطول من

(١) الاسم السامى القديم بابل ابلي Bab-ili . (بوابة الالهة) .

Kings, L.W., A History of Babylon from the Foundation of  
the Persian Conquest, London 1915, P. 14.

نهر دجلة ، واكثر تفرجا ، ويوجد للفرات فرعان عند منبعه من جبال ارمينيا في آسيا الصغرى ، يتصلان ببعضهما ، ثم يتجه النهر بعد ذلك الى الجنوب الغربى ، حتى يصبح قريبا من سطل البحر الابيض المتوسط بالقرب من قرقيش ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقى حتى شمال سورية ، حيث يتصل به عند ضفته اليسرى رافدان ، هما الابلخ والخابور ، وكلا الرافدين ينبعان ايضا من تلال آسيا الصغرى . ثم يمتد النهر بعد ذلك ، حتى يلتقى بنهر دجلة . ونهر دجلة يختلف عن الفرات من حيث كثرة الروافد التى يتصل به على طول مجراه . واهم تلك الروافد ، هى الزاب الاعلى الذى يصب في نهر دجلة ، جنوب نينوى ( التى تقع على الضفة الشرقية من هذا النهر ) ، وتقابل مدينة الموصل حاليا ) ثم نهر ديبالى الذى يتصل بدجلة جنوبى بغداد ، ويكون مع دجلة مقلنا من الاراضى الخصبة ، كانت في العصور القديمة بوطنها لمملكة اششونا ، والى كانت عاصمتها مكان تل اسمر الحالية . وهناك كذلك روافد اخرى كثيرة .

ويعرف الانبياء الواقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة باسم آشور Ashur وكانت عاصمته الاولى تسمى آشور ثم حلت محلها كالكخ (٢) . ثم حلت محلها نينوى . وفي شمال شرق نينوى بنى سرجون الثاني في القرن الثامن ق.م. دور شاروكين واتخذها عاصمة له . وفي غرب آشور ، يوجد انبياء سويارتو . حتى الفرات ، وقد شغله الحوريون ، وبعدهم الاموريون .

ويتجه فرانكفورت (٣) الى القول بان طبيعة جغرافية العراق ، كانت تشجع الاتصال . ففى الازمنة المبكرة ، كانت هناك وحدات منفصلة يخطط بكل منها حقول رى وصرف يفصلها عن المجتمع التالى صحراء . ومع الزيادة المتزايدة في عدد السكان ، والتقدم في استخدام المصائد ، فقد قصرت المسافات بين المدن . ومن هنا ، بدأ الصراع والحرب بين اجش واوما . ان

(٢) نهر دجلة حاليا على مجرى الزاب الاعلى .

(3) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature Chicago 1969, P. 217.

طبيعة الأرض في العراق ، بالإضافة الى نقص المنظمات السياسية ، جعلت من الصعب توحيد شعب العراق .

ويتضح من دراسة المقومات البيئية في العراق القديم ، انها كانت غير منتظمة بل ومتضاربة ، وأن ذلك الاضطراب البيئي قد انعكس على كلفة الظواهر الكونية ، سواء الجوية منها أو المائية أو الأرضية . فقد اتخذ ذلك صوراً مختلفة كالاعاصير والزوابع والطوفانات وكثرة مواسم الفيضانات . ولما كان الانسان العراقي القديم يعتمد على الزراعة آنذاك ، فقد اتجه الى بذل الكثير من الجهود في محاولة التحكم في قوى الطبيعة لصالح حياته الزراعية . وكان من نتيجة ذلك أن تكرر فكرة بظاهرة عدم الاستقرار البيئي وعدم الاطمئنان الى نتائجها .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الانسان العراقي القديم لم يكن مطمئناً الى بيئته المضطربة ، وأن صراعه مع القوى البيئية ، قد اكسبه الكثير من التجارب التي هيات له بداية الحصول على تفسير لتلك الظواهر ، من حيث طبيعتها ، وغايتها ، ومحاولة ربط ذلك بفكره السياسي . وبالتالي عدم رفع مستوى غالبية حكامه الى رتبة الثالوية وإيمانه بأن الملك لم يكن سوى بشر مملووس من قبل الالهة ليحكم بالنيابة عنها . وعلى ذلك نفى الاستطاعة الاشارة الى أن تقلب البيئة العراقية واضطراب ظواهرها المختلفة ، مع ما ترتب عليها من أخطار واجهت الانسان العراقي القديم ، دفعته الى محاولة البحث عن الوسائل المختلفة للتخفيف من حدة تلك البيئة المضطربة . ومن ثم تعدد لجا الى البحث عن القوى الكونية التي اعتقد انها تتحكم في عالمه الخنوي ، ثم حاول أن يربط بين هذه القوى الكونية وبين نظام حياته . فأتجه الى الاعتقاد في وجود تنظيم جماعي لكلفة هذه القوى الالهية ، واعتقد أن هذا التنظيم يعتمد على هيئة جمعية عمومية الهية تشبه صورة الجمعيات العمومية الانتفاكية في حكومات المدن . وعندما نشأ نظام الملكية العراقية ، آمن الانسان العراقي القديم بأن هذا النظام يسير على نفس نظام الملكية بين الالهة . ولقد هدف الانسان السومري من وراء اتباع هذا النهج الانتفاكي



للقوى الالهية ، الى تقريب الصورة الالهية من وجهة النظر الانسانية ، حتى يستطيع الانسان السومري العبادى ، الاعتقاد فيها دون صعوبة .

وعلى ذلك يمكن القول بأن المقومات الجغرافية لبلاد العراق ، قد ساهمت كذلك فى تشكيل النظم السياسية العراقية القديمة ، مما ادى الى عدم تمكن الانسان السومري من الوصول الى تحقيق الوحدة السياسية فى المراحل المبكرة لتاريخ استقرار الانسان فى تلك المنطقة . وقد نتج عن ذلك قيام نظام دويلات المدن ، ذلك النظام السياسى الذى ارتبط ارتباطا وثيقا بنشأة نظام الملكية العراقية الانسانية .



## الفصل الثالث

### عصر ما قبل التاريخ

#### نشأة الحضارة العراقية :

تاريخ الشرق الأدنى القديم هو في الواقع تاريخ عدد من الدول التي ظهرت في هذه المنطقة . ويجدر بنا أن نتعرف أولا على حدود بلاد الشرق القديم . يرى بعض العلماء ان المقصود بذلك هي بلاد الشرق الأدنى فقط ، أى مصر ، والعراق ، وبلاد الشام ، وبلاد العرب . وزاد بعض العلماء عليها بلاد الأناضول ، وإيران . ومعنى ذلك أن هذه المنطقة لا يمكن أن تقتصر فقط على المنطقة التي أطلق عليها المؤرخ برستد (١) باسم الهلال الخصيب ، وهي المنطقة التي تشبه الهلال ، ويرتكر طرفها الأيسر في دلتا النيل ، وطرفها الأيمن في دلتا نهرى حجلة والفرات . فعلى ذلك يمكن القول بأن بلاد الشرق الأدنى القديم تشمل بلاد الهلال الخصيب وما يتصل بها من حضارات ، مثل الحضارة الحيثية في بلاد الأناضول ، وكذلك بلاد الجزيرة العربية . ومن الحقائق العلمية المسلم بها ، أن أقدم الحضارات الإنسانية ظهرت ونمت في هذا الجزء من العالم ، مما يعطى تاريخ الشرق الأدنى أهمية خاصة في تاريخ الإنسانية . ولقد تمكن أنسلان تلك المنطقة من التوصل الى عدد كبير من الأسس والنظم ، والمبادئ والتقاليد ، التي أصبحت في مجموعها أساسا لفكرة التطور الإنساني . ولم يقف فضل مدنيات الشرق القديم على تقديم أهلها في تلك الميادين محسب ، بل كتبت هذه المنطقة أيضا مهدا للديانات السماوية الثلاث . ولذلك اتجهت أنظار العلماء الى المنطقة للبحث والتعرف

---

(١) جيمس هنرى برستد ، انتصار الحضارة - تاريخ الشرق القديم ، نقله الى العربية ، أحمد مخرى ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٥١ .

على كافة الأدلة الأثرية ، سواء المادية منها أو المعنوية . ولم يكن العامل الدينى أو الدافع الدينى فقط ، هو العامل الحاسم فى أهمية منطقة الشرق الأدنى القديم ، بل هناك أولوية هذه المنطقة فى التوصل لمرحلة انتاج الطعام ، وكذلك استقرار الإنسان الأول . فقد بنى إنسان تلك المنطقة أول مدينة قبل غيرها .

ومما لا شك فيه أن الحضارة قد نشأت فى وقت واحد ، فى كثير من بقاع العالم . فلم تكن الحضارة مقتصرة على منطقة الشرق الأدنى القديم وحدها ، ولكنها تطورت تطورا سريعا فى تلك المنطقة ، مما أسهم بأكبر نصيب فى تقدم البشرية . ومن منطقة الشرق الأدنى القديم امتازت كل من مصر والعراق القديم على غيرها من الاقطار الأخرى فى تحقيق الكثير من التقدم . فقد عرف الإنسان المصرى القديم كذلك والإنسان العراقى القديم الاستقرار وانتاج الطعام وانشاء المدن . ثم تلى ذلك التعرف على الكتابة ، مما سمح لكل من مصر والعراق القديم ، أن يصلا بجهودهما المستقلة الى درجة متقدمة من الحضارة . والتقييم الموضوعى للمقارن للعناصر الأساسية لكلا الحضارتين يبين تمييز كل منهما بظاهر معينة . فالحياة فى العراق القديم كانت تختلف اختلافا واضحا عنها فى مصر . كذلك الظروف الطبيعية فى العراق كانت أيضا مختلفة عنها فى مصر . كل ذلك أدى الى قيام حضارة تعتمد على التجارة والصناعة فى العراق ، أكثر من اعتمادها على الزراعة كما كان الحال فى مصر . ولقد كان من بين العوامل التى ساعدت على ذلك ، تباين العوامل الجغرافية في بلاد العراق القديم ، مثل امتداد سهول هذه المنطقة امتدادا واسعا ، ووجود سلاسل الجبال الشاهقة الممتدة من الشمال الى الجنوب حول وديان هذه الأنهار ، ولكونها محاطة بشعوب مختلفة . هذا بالإضافة الى كثرة الطوفانات والفيضانات فى نهري دجلة والفرات . كل هذه العوامل جعلت بلاد العراق القديم لاتعرف الوحدة أو التماسك السياسى فى تاريخها الأول ، وجعلتها تمتاز بقيام نظام دويلات المدن التى تركزت فيها عناصر الحكم والدين ومظاهر الحضارة الأخرى . ثم أدى ذلك الى الصراع بين تلك المدن حيث كان يحدث الاختلاط بين المدن المختلفة ، ميثم بذلك التبادل الحضارى بينهما . ولقد أدت تلك العوامل

المختلفة الى ظهور الحضارة المراتية القديمة بصورة مميزة ، مما اتاح لها ان تشغل مكانها اللائق بها في ركب الحضارة الانسانية .

ويمكننا تتبع الامسول الاولى للحضارة المراتية القديمة في المرحلة السابقة لبداية العصر التاريخي وهو ما نطلق عليه عصر ما قبل التاريخ ، وتسمى حضارات تلك المرحلة بحضارات فجر التاريخ . ومما تجدر ملاحظته عن حضارات تلك المرحلة هو ان التركة الاثرية المتخلقة من العصر الحجري القديم في جنوب العراق ( وهي مرحلة جبع الطعام ) ، تكاد تكون نادرة . لما آثر العصر الحجري الحديث ( وهي مرحلة انتاج الطعام ) ، فكثرت وفيرة ومنتشرة في مواقع اثرية متعددة وذلك نظرا لنعرف انسان هذه المرحلة على الزراعة ، وبداية تنظيم الحياة الاجتماعية . وتتجه الدراسات الخاصة بعصور فجر التاريخ الى تقسيم فترات ذلك العصر الى الحضارات التالية :

#### اولا — حضارات شمال العراق :

وتتبل في :

- ( أ ) عصر حضارة تل حصونة .
- ( ب ) عصر حضارة سلبراء .
- ( ج ) عصر حضارة تل حلف .

#### ثانيا — حضارات جنوب العراق :

وتتمثل في :

- ( أ ) عصر حضارة تل المبيد .
- ( ب ) عصر حضارة الوركاء .
- ( ج ) عصر حضارة جمدة نصر .

ونظرا لندرة المخلقات الاثرية التي تخلقت من مرحلة العصر الحجري القديم في العراق كما سبقت الاشارة ، فقد اتجهت معظم ابحاث الاثريين الى الاستفادة من مخلفات العصر الحجري الحديث ، للتعرف على

نواحي التطور البشرى في حضارة العراق القديم ، والتي ظهرت بوضوح في تلك المرحلة .

لها بالنسبة لحضارات شمال العراق المتمثل في :

### حضارة تل حسونة :

( ترجع هذه الحضارة الى حوالى الالف السادس قبل الميلاد ) .  
ويمكن اعتبار حضارة تل حسونة بمثابة المرحلة الحضارية الرئيسية المميزة لحضارة العصر الحجري الحديث في العراق ، والتي أعقبت حضارة جرمو (٢) ولكن يمكن القول بالتدريج بعض الفترات الحضارية مثل موقع كريم شاهير (٣) وقرية ملغمات (٤) Muleffat وتشير الأجلة الأثرية التي عثر عليها في قرية تل حسونة (٥) الى وجود مخطافات بشرية في تلك المنطقة مع بعض أدوات حجرية وعظمية وبعض الاواني الفخارية البدائية المزينة بالألوان (٦) .  
كما تشير حفريات نفس المنطقة ، الى وجود مسابكن بدائية مصنوعة من الطين وفخار ذو زخارف مرسومة . ولقد ظهرت أول زخرفة للخزف في حضارة تل حسونة وكانت تجمع بين الخطوط المتوازية والمتوجة والمثلثات (٧) . ويشير فرانكفورت (٨) الى أن تسمية الخزف البسيط المزخرف بزخارف بسيطة ، بخزف حسونة . وكذلك وجود بعض الآلات المصنوعة من حجر الطمران والعظام لأنهم لم يكونوا قد اعتدوا بعد الى استخدام المعادن مما يشير الى

(٢) . شرقي كركوك وتتميز تلك الحضارة بتطور الصناعات الحجرية مثل الفؤوس والمنجل والوانى الفخارية بالإضافة الى الفخار الملون الخشن .

(٣) شرق كركوك .

(٤) بين الموصل واربيل في شمال شرق العراق .

(٥) تقع الى الجنوب من الموصل .

(٦) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٧) ثروت مكاشة ، تاريخ الفن — الفن العراقي القديم ، سومر وبابل وآشور ، الجزء الرابع ، الشكل ١٨ ، ص ٢٠ .

(٨) هنري فرانكفورت ، فجر الحضارة في الشرق القديم ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥٢ .

ان انسان هذه الفترة الحضارية لم يصل الى عصر استخدام النحاس . كما قاموا بصنع تماثيل طينية سميت فيها بعد الالهة الام (٩) . هذا وقد عثر على جزء من بعض الاواني الفخارية ، احتسوت على بقايا جثة لطفل ويجوارها اثناء ريبا كان مخصصا لطعامه او شرابه .

#### حضارة سامراء :

( ترجع هذه الحضارة الى اواخر الالف السادس ق . م . ) واعتبر بعض علماء الآثار حضارة سامراء مكملة لحضارة تل حسوثة وليست حضارة منفصلة . واهم ما يميز هذه الحضارة ، فخار يدوى ملون مزخرف بالرسوم الحيوانية ( شكل ١ ) والتخطينية ( ١٠ ) ، ( ١١ ) . وتدل السكاكين



( شكل ١ ) فخرف من حضارة

سامراء محلى بنقوش حيوانية

- 
- (٩) . احمد فخري المرجع السابق ، ص ٢٠ .  
(١٠) . يعرف الخزف المدهون بزخارف جبيلة باسم الخزف السامرائي  
هنري فرائكفورت ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .  
(١١) . ثروت . مكاشة ، المرجع السابق ، اشكال ٢١ ، ٢٤ ، ص ٩٥ .

الحجرية والاولانى المنحوتة من حجر الزجاج البركاني التى تخلفت عن ذلك العصر ، على تقدم فى الصناعة واتساع التجارة والمواصلات بفرض استحصال الحجر من ارمينيا وبعض بلاد العرب .

#### حضارة تل حلف :

( بين ٤٥٠٠ — ٤٠٠٠ ق.م ) عثر على مخلفات هذه الحضارة فى قرية تل حلف (١٢) وتل الاربجية ( قرب الموصل ) وتبة جورا Tepe Gawra وسليراء ، وتل حسونة ، ونيشوى وتل شاعر بازار وقرقيش . وتدل الفركة الاثرية التى تركها انسان تلك الحضارة ، على تقدم فى اساليب الزراعة وصناعة الاولانى الفخارية المتعددة الالوان والاشكال والزخارف . ومن ذلك طبقان من تل الاربجية من الفخار احدهما ملون باللون الاحمر الفاتح ، اما الزخرفه فهى بالاسود والاحمر وتتخذ شكل مريمات وزخارف دائرية ومتوجة . اما الطبق الثلقى ، فتوسطه زهرة حمراء حولها دائرتان بهما مريمات سوداء وحمراء ( شكل ٢ ) (١٣) . كما عثر على جرة من الفخار فى تبة جورا وهى ملونة بزخارف هندسية وحيوانية ( شكل ٣ ) (١٤) . وقد توصل انسان تلك الحضارة الى صناعة الاولانى الحجرية والاسلحة والادوات التحلسية . هذا بالاضافة الى صناعة الدلايات الحجرية المزودة بالاختام والمصنوعة من الاجار المنقوشة . وكانت تلك الدلايات تستخدم اما كحلى او كختم مما يشير الى مظهر من مظاهر تل حلف وهو التوصل الى صناعة اختام الطابع التى تتميز ببساطة نقوشها (١٥) . ومن اهم آثار حضارة تل حلف المعمارية ، مباني حجرية ذات الوظيفة الدينية على الاغلب . كما عثر كذلك على بقايا معمارية اخرى ، وعلى بعض المقابر

---

(١٢) تقع بالقرب من منبع نهر الخلور وهو أحد روافد نهر الفرات على بعد ١٤٠ ميلا شمالي قرب نينوى .

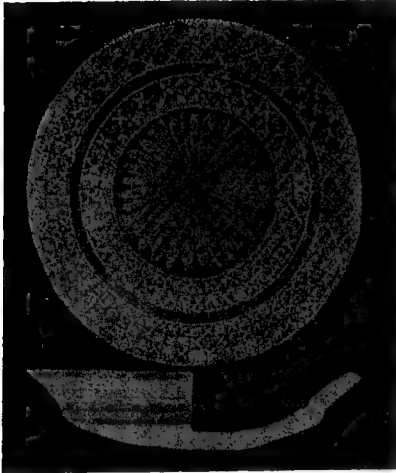
(١٣) ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، اشكال ٢٩ ، ٣٠ .

(١٤) ثروت عكاشة ، نفس المرجع ، لوحة ٢٨ .

15) Mellart, J., «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the fifth Millenium B.C.», (in) The Cambridge Ancient History, Volume I, Part I, Cambridge 1970, P. 278.



تحت المسكن . هذا عدا المقابر الأخرى المستقلة . وقد عثر بجانب المتوفى على عدد من الأواني الفخارية والحجرية التي كان يحتاجها في حياته الدنيوية .



( شكل ٢ ) طبق من الفخار من تل الأريحية

مؤخرف بزهرة ذات وريقات حمراء



( شكل ٢ ) جرة من الفخار من تبة جورا مزخرفة  
برسوم هندسية ( طراز تجریدی ) ورسوم حيوانية  
( طراز يمثل الكائنات الحية )

أما فيما يتعلق بحضارات جنوب العراق ، فهي تتمثل في الحضارات  
التالية :

#### حضارة تل العبيد :

تتميز حضارة تل العبيد بوضوح في شمال وجنوب العراق معا . ففي  
الشمال ، تظهر حضارة تل العبيد في تل حصونة وتل الأريجية جورا ،  
ونينوى وغيرها .

أما في جنوب العراق ، فيظهر هذا التطور الحضاري في أريدو وتل

المبيد وأور والوركاء . ويميز حضارة العبيد في الشمال ، تواجد الاواني المصنوعة من الحجر والاواني الفخارية التي كانت منتظمة الاشكال وكانت مزينة برسوم مخططة وملونة بالاسود والاحمر(١٦) . وكذلك الادوات المصنوعة من التحاسس والطين . اما العمارة الدينية ، فقد تميزت بوجود النجوات المنتظمة . وقد ميزت هذه الظاهرة المعمارية المجتمعات السومرية ابتداء من عصر حضارة العبيد . ويعتبر ظهور المبيد في عصر حضارة العبيد ذا أهمية خاصة نظرا لارتباطه بكافة نواحي الحياة الاجتماعية والفنية . وقد عثر في مبيد اريدو على طبقة سميكة من عظام الاسماك(١٧) تغطي باائة القوابين وأرضية المبيد(١٨) . هذا بالإضافة الى ما تخلف عن تلك الحضارة من مقابر ، حيث كان الدفن يتم في هذا العصر في صناديق مصنوعة من الحجر وتدفن في الارض . كما عثر على بعض المدائن المحتوية على بعض الاواني الفخارية التي زودت بها المقابر بغرض مد المتوفى باحتياجاته الدنيوية من طعام وشراب(١٩) وادوات الزينة الشخصية(٢٠) .

اما بالنسبة لحضارة العبيد الجنوبية ، فتعتبر أقدم حضارة في جنوب العراق . وقد توصلت تلك الحضارة الى الفخار الملون المزين ، والادوات الحجرية والتمثيل البشرية والحيوانية . وأما في مجال العمارة الدينية ، فتمتيز حضارة العبيد بالمعابد ذات النجوات المنتظمة مما يشير الى احتمال

---

(١٦) ليونارد وولى ، وادى الرافدين مهد الحضارة ، دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ ، تعريب أحمد عبد الباقى ، طبعة أولى ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ١٧ .

(١٧) من المحتمل أن تكون تلك العظام بقايا قرابين قدمت للاله انكى

« عندما كان انكى ينهض كانت الاسماك تنهض وتسكن له-كان يلف ، أمجوبة في عيني أبسو ( الامحاق ) » .

هنرى ترانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

18) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 4.

19) Mallowan, M., The Development of Cities from Al-Ubaid to the end of Uruk 5, (In) C.A.H. Vol. 1, Part 1, Cambridge 1970, P. 347.

(٢٠) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

انتفاء معبد الاله آتو في الوركاء الى تلك الحضارة . كما يمكن القول بان المخلقات الاترية الموجودة في أسفل طبقة الطوفان ، تحبل الكثير من اوجه التشبه مع حضارة العبيد مما يدل على احتمال حدوث الطوفان في تلك المرحلة (٢١) . هذا بالإضافة الى أن عملية بناء المدن قد تحققت لأول مرة في الجنوب ابتداء من عصر حضارة العبيد . فقد عثر في إحدى قرى العبيد على نماذج من بيوت هذا العصر على جانبي شوارع ضيقة . وكانت تلك البيوت تتميز بوجود أبواب مصنوعة إما من الخشب أو من القصب ولها سطوح مسنوعة ويحتوى كل منها على أربع أو ست حجرات منسقة التخطيط . كما كانت تلك المنازل مزودة بدرج للوصول الى السطوح (٢٢) . وعثر ايضا على بقايا بمسكن مصنوعة من الآجر وتنتمى الى حضارة هذا العصر .

#### حضارة الوركاء

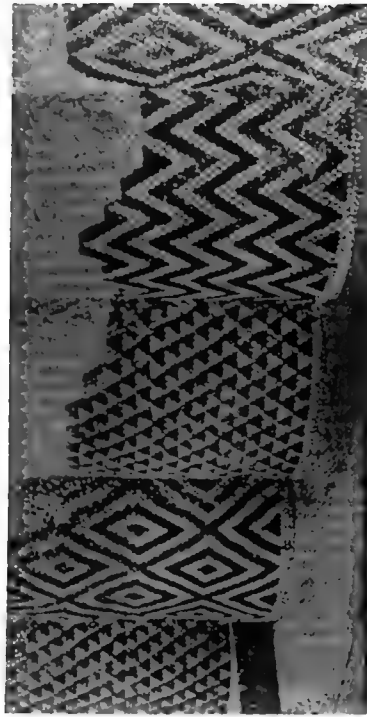
من حوالي (٣٥٠٠ — ٣٢٠٠ ق م .) :

تتميز تلك الحضارة عصر ما قبل الاسرات الاوسط في بلاد المشرق القديم . وتمثل تلك الحضارة في موقع الوركاء التي تقع الى شرق الفرات ، ومواقع حضارية أخرى مثل الوركاء وأور وأريدو وتل العقير . ويعتبر عصر حضارة الوركاء من أهم المراحل الحضارية في العراق القديم فقد عرف انسان تلك الحضارة تشييد الابنية من اللبن المجفف ، واستخدام الفسيفساء (٢٣) في زخرفة المباني (شكل ٤) . ويعتبر عصر حضارة الوركاء من أهم المراحل الحضارية في تاريخ العراق ، حيث بدأت المدن في التكوين وحيث توصل انسان هذا العصر الى معرفة الكتابة . وقد كانت كتابة صورية على الواح

(٢١) رشيد الناصوري ، جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٩٠ .

(٢٢) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة — تاريخ المشرق القديم ، القسم الاول ، طبعة ثالثة ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ٦٤ .

(٢٣) الفسيفساء عبارة عن مخروطات مختلفة الالوان بين الاخضر والاسود والابيض . وكانت هذه المخروطات تثبت داخل الجدران بحيث لا يبدو منها غير نهائيتها .



( الشكل ٤ ) أصداء يكسوها طبقة من الفسفور



من الطين ينقش الكاتب صورها بقلم من الخشب أو القصب . ثم تطورت بعد ذلك الى كتابة على المعادن ، والاحجار بالنقش أو النحت . ثم تحولت الكتابة الى علامات تنتهى بما يشبه المثلثات أو المسامير . لئنا اذا تأملنا شكل القلم نجد حافته يتخذ هيئة المثلث أو المسبار لأن رأسه اعرض من الناحية الاخرى . ومن هنا سميت بالكتابة المسبارية أو الاسفينية وهى ترجمة لكلمة Cuneiform واصلاها من Cuneus باللاتينية ومعناها مسبار . وهذه الرموز المسبارية كانت اما راسية ، أو افقية ، أو مائلة . وهكذا يمكن القول بأن أهم الآثار الفكرية لعصر حضارة الوركاء ، ظهور فكرة الكتابة التى تعتبر فى حقيقة الامر خطوة فعالة نحو تطور المجتمع من الحياة العامة ، الى مرحلة اكثر تنظيما وتسجيلا لكافة جوانب نشاطه ، مما أدى الى دفع حياته الى بداية العصر التاريخى . غير هذا تتميز حضارة الوركاء باللوحات المرسومة بصور بشرية وحيوانية بارزة ، كما توجد بعض الصناعات النحاسية البسيطة (٢٤) . هذا بالإضافة الى أنواع من الفخار المستقل الخالى من الرسوم (٢٥) ، والوانى الحجرية المصنوعة على هيئة طيور أو حيوانات لتستخدم كلوان للعطور والدهون . وبعضها كان يستخدم فى النذور ( شكل ٥ ) حيث يبدو النقش البارز المعبر عن بعض الطفوس الدينية . وهذا النحت العقيق فى الاوانى الصغيرة أدى الى تطور صناعة

---

(٢٤) انظر :

Mallowan, M., Op. Cit., PP. 355-356.

(٢٥) يتميز فخار الوركاء بأنواعه المختلفة مثل البسيط كالوانى والجرار وايضا الفخار ذو اللون الواحد أو الاسود أو المزخرف بالكال هندسية .

ترج بصمة جى ، بحث فى الفخار ، صناعاته ونوعه فى العراق القديم ، مجلة سوبر عدد ٤ ، ١٩٤٨ ، ص ٢٤ .







( شكل هـ ) وعاء من المرمر ينضح  
فيه صورة من الطقوس الدينية



الاختلاف (٢٦) . وكانت هناك أنواع من الاختلاط شبيهة بالتنوع المستخدم حالياً (٢٧) وقد استخدمت تلك الاختلاط في نقش صور تمثل الحياة الدنيوية والدينية . على التوالي عنها مثل الحياة اليومية ممثلة بمثل أحداها ميدان معركة يظهر في مقدمته قائد يبدو عليه الثقة بالنفس ومظاهر القوة ويرتدي ثوباً ومنياً ويستعرض كبريى للخراب لملبه . كما تصور بعض النقوش الأخرى حيوانات البيئة (٢٨) في حياتها العادية مثل صور الأسود والانعام وتبدو في مناظر الاختلاط نقوش للبراكب . لها بالنسبة للمنتظر الدينية مقدس صورت أميلد الآلهة وتقوى الحكام وزيارتهم للمعبد وتضرع الحكام للآلهة . وبعض الاختلاط كانت تعبر بصورة أسطورية من المفاهيم الدينية ببعضها يوجد عليه نقش لقارب مقدس (شكل ٦) والبعض الآخر يبدو فيه منظر ديني إلهام ممبد (شكل ٧) .



( شكل ٦ ) ختم يوجد عليه نقش لقارب مقدس

26) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Princeton 1973, Fig. 57.

والختم الأسطواني عبارة من قطعة أسطوانية صغيرة محفور بها رسوم وصور متعددة الأشكال . لماذا تحرك على لوح طيني ، تظهر على اللوحة الصورة الأصلية . وكانت تعامل توقيع صاحب الختم .

Frankfort, H., Op. Cit., P. 14.

(٢٧) . طه بلتر ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٢٨) . عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مصر والمشرق ،

الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٣٧٨ .



( شكل ٧ ) منظر ديني أمام معبد

ويتميز عمر حضارة الوركاء بالنهوض في العمارة الدينية ولاسيما تلك المعابد المصنوعة من الآجر فوق أساس مبني من الحجر الجيري . ومن المظاهر المميزة لتلك المعابد اقامتها على مصاطب متعددة الطبقات مما يمكن اعتباره املا للمعابد المدرجة ( الزقورة ) . وفي الامكان الاشارة الى انه قد روعي في تشييد المعبد ان تتجه اضلاعه الى الجهات الاربع الاصلية وله ثلاث درجات بينها سلم يؤدي الى القبة والتي كانت تحتوى على المعبد . وهو عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل وبجانبها بعض الحجرات الجانبية . ويوجد من المخلفات الاثرية في ارض الوركاء معبد عرف بالمعبد الابيض (٢٩) . وفي المعبر ، تم العثور على معبد صغير مشيد فوق مصطبتين (٣٠) احدهما اصفر من الثانية وكان على المتعبد ان يصعد الى المعبد بواسطة سلالم . وكانت جدران المعبد مزينة برسوم ملونة بعضها بشري وبعضها حيواني . واستمرت ظاهرة تزيين المعابد الى العصر الكيشي والاشوري وزيد عليها تزيين الجدران بالمنحوتات وتطعيم الآجر بالميناء . ويبدو هذا الاتجاه الفني في معبد سرجون الثاني في خرسباد وفي بلب عشقار في بابل . وتوجد آثار اعمدة من اللين مزينة بالفسيفساء في معبد الوركاء وكانت تلك الاعمدة تستعمل للتسقيف والزينة في وقت واحد .

#### حضارة جمدة نصر :

تتماصر هذه المرحلة زمنيا من حوالي ( ٢٢٠٠ ق.م . الى ٣ آلاف ق.م ) وتمثل هذه المرحلة عصر ما قبل الاسرات الاخير في العراق . وتبدو

29) Frankfort, H., Op. Cit., P. 4

30) Frankfort, H., Ibid., P. 6.

مظاهر حضارة هذا العصر في مواقع حضارية مثل الوركاء والعقير وتل أسمر وأور . وقد تمكن انسان هذه المرحلة من انتاج الاواني الحجرية المزينة والوانى الفخارية المزينة بزخارف هندسية ( شكل ٨ ) ، وبعض هذه الاواني كانت مخروطية الشكل . هذا بالإضافة الى انتاج اللوحات المنقوشة بالنقش البارز . كما ازداد التبادل التجارى مع البلاد المجاورة مثل مصر وبلاد السند . ولقد تفوق انسان تلك الحضارة في فن النحت ، فقد استخدم الطين لتبثيل الصور الادمية والحيوانية في اشكال ومواضع مختلفة بعضها للالهة والبعض الآخر للشياطين . ويعد مرحلة استخدام الصور الطينية ، بدا فن النحت على الحجر . وقد تخطى عن عصر جمدة نصر رأس رخامية منحوتة نمطا مجسما لفنائة وهى موجودة حاليا بالمتحف العراقي . وترجع أهميتها لكونها أقدم نحت مجسم في تاريخ الفن . وزيادة على النحت ، فقد تفوق انسان تلك المرحلة في صناعة الأدوات والوانى الحجرية الرصعة بالاحجار الجميلة . كما تطورت العمارة الدينية التى تتبثل في مجموعة من المعابد وتندمج بقاياها فيما يسمى زقورة آتو Anu (٣١) والتي يبلغ ارتفاعها حوالى اربعين قدما يطوها المعبد الابيض الذى يؤرخ بمرحلة الوركاء والذى تقوده الى داخله ثلاثة سلالم ، كما يؤدى باب في جانبه الطولى الى داخل المعبد الابيض عن طريق ممر موصل لوسط المعبد الذى ينتج عليه حجرات صغيرة (٣٢) ( شكل ٩ ) ومن مظاهر حضارة مرحلتى الوركاء وجمدة نصر في الوركاء ، تجدر الاشارة الى بناء يبلغ مساحته ١٨ × ٢٠ متر بنى في الركن الشمالى من المعبد ذو المخاريط الحجرية ويطلق عليه اسم Riemchengebäude والمبنى يتكون من مجموعة من الحجرات والعمرات ، والحجرة الداخلية منه محاطة تماما بممر ويبدو على احد جدرانها مظاهر احتراق ، وربما كانت مخصصة لبعض الطقوس الدينية مثل حرق الحيوانات . وقد مرق داخل هذا المبنى على مئات الاواني الفخارية والحجرية والنحاسية والمخاريط الطينية وأوراق مذهبة ، وبعض

31) Frankfort, H. «The Last Predynastic Period in Babylonia»  
(in) C.A.H., 3rd ed. Vol. 1, Part 2 A, Early History of the  
Middle East, Cambridge 1971, P. 81.

32) Frankfort H., Ibid., P. 82.

الاسلحة وبعض عظام الحيوانات (٣٣) . وهذه الأدوات تنتمي الى حضارة جيدة نصر ولو ان بعض من قلموا بالحفريات الاترية في هذا الموقع ، اعتقدوا ان هذا البناء ينتمى الى عصر حضارة الوركاء (٣٤) اما فيما يتعلق بالكتابة، فان الجنور الاولى لنشاتها يمكن ارجاعها الى مرحلة الوركاء (٣٥) . وكانت الكتابة في اول امرها صورية ، ثم تطورت حتى وصلت الى الناحية النطقية وأصبح من الميسور التعبير بها عن شتى أنواع النشاط البشري . وهكذا اظهرت الواح جيدة نصر المرحلة التي تطورت اليها اللغة السومرية (٣٥) .

بما سبق يمكن القول بان بلاد العراق كانت مهدا لحضارات قديمة ، وان انسان تلك المرحلة قد استطاع ان يقيم حياته على اساس حضارية متقدمة منذ اول عصور فجر التاريخ . وان هذه الاسس قد تطورت تطورا زمنيا خلال المراحل الحضارية السالفة الذكر مما أدى في النهاية الى مرحلة النقطة لبداية العصر التاريخي في العراق القديم . تلك المرحلة التي تتطوّر في عصر بداية الاسرات السومرية وتتعاصر هذه المرحلة زمنيا من حوالي ٣٠٠٠ ق ٢٢٥٠ م .

33) Frankfort H., Ibid., P. 82.

34) Frankfort H., Ibid., P. 82.

35) Frankfort, H., Ibid., P. 81.



( شكل ٨ ) آنية فخارية مزينة بزخارف

هندسية من عصر حضارة جبة نمر







( شكل ٩ ) المعبد الأبيض على قمة زقورة آتسو  
في الوركاء



## الفصل الرابع

### التحركات البشرية في منطقة الشرق الأدنى القديم :

تعتبر ظاهرة التحركات البشرية التي سادت منطقة الشرق الأدنى القديم من الظواهر الهامة التي أثرت على معالم التكوين السياسي والحضارى في تلك المنطقة . ولم تكن تلك الهجرات يترك بصماتها في المجال الاقتصادى بحسب ، بل تعدته الى المجال الفكرى : ذلك لأن المجموعات البشرية عند عبورها لهذه المنطقة ، كانت تترك أثرا كبيرا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المجتمعات القاطنة أصلا في بعض أجزاء هذه المنطقة . هذا بالإضافة الى أن هذه التحركات كانت لا تتحرك بسرعة كبيرة لأنها احببنا تحاول الاستقرار . ولو بصورة مؤقتة في بعض أجزاء هذه المنطقة لأسباب اقتصادية أو سياسية أو غيرها . وسرعان ما تترك هذه الأجزاء وتطن أجزاء أخرى تبعا لمصالحها الخاصة . وفي أثناء استقرار هذه الشعوب كانت تترك آثارا في هذه الأماكن . ولما كانت هذه التحركات البشرية تحمل لغات وديانات وحضارات وأساليب حضارية مادية ومعنوية مختلفة الى حد كبير عن الأساليب والقيم والأفكار التي كانت تؤمن بها العناصر القاطنة ، فقد نتج تبعا لهذا الاختلاط نوع من المواجهة الحضارية في تلك المجتمعات بين العناصر البشرية الوافدة والعناصر الأصلية . وتصل هذه المواجهة الى درجة التناقض ، وفي بعض الأحيان الى درجة التصادم وإلى درجة الحرب بين العناصر الوافدة والعناصر الأصلية . وكانت تلك الهجرات البشرية شبه دائمة تتحرك حسب حاجاتها ومطالبها الاقتصادية بمفنة خاصة وأيضا بحسب نشاطها السياسى والدينى . وتنبى الإشارة في هذا المجال الى اعطاء أهمية خاصة للناحية الاقتصادية لأن الدافع الاقتصادى كان يدفع الإنسان الى الهجرة من مكان الى آخر طلبا للرزق وتوسيع مجال نشاطه وتجارته . وهذا لا يمنع بطبيعة الحال من وجود الملل السياسى والعامل الدينى في

توسيع نطاق دائرته . ولكننى اعطى أهمية خاصة للعامل الاقتصادى على أساس كونه عاملا مبليا يدفع الإنسان الى الانتقال وبصفة خاصة الى منطقة الشرق الأدنى القديم ، وبالأذات منطقة الهلال الخصيب .

وتاريخ الشرق الأدنى القديم يتضمن العديد من التحركات البشرية ، ويمثل العراق القديم منطقة جذب لكثير من تلك التحركات البشرية سواء الحامية أو السامية الوافدة من شبه الجزيرة العربية (١) أو التحركات الهندو أوروبية (٢) الخارجة من القارة الهندية . ولقد ترتب على تلك الهجرات المتعددة استقرار الكثير من العناصر السامية والسومرية بالاضافة الى العناصر العيلامية والجبليّة في العراق القديم .

وفي الامكان ملاحظة تحرك العناصر السامية الامورية الى سورية ومنها نزلت ببوازاة الفرات الى جنوب العراق القديم حيث استقرت في ايسين . اما العناصر الجبليّة والعيلامية ، فقد دخلت مدينة اور وقضت على أسرة اور الثالثة واتخذت لارسة عاصمة لها .

وتشير الأدلة الأثرية الى ان اقدم الحضارات الهامة في بلاد الرافدين هي الحضارة السومرية . وفي الامكان ارجاع استقرار العناصر السومرية الى بداية الاستقرار الفعلي في جنوب العراق القديم ، اى خوالى بداية عصر حضارة العبيد . وقد حاول المؤرخون التعرف على الجنس السومري ، وهل هم من السكان الاصليين ؟ ام انهم وفدوا الى جنوب العراق من طريق الهجرات والتحركات البشرية التى سادت منطقة الشرق الأدنى القديم في بداية العصر التاريخي . وذلك على أساس ان منطقة الشرق الأدنى القديم تميزت منذ البداية بأنها منطقة مرور ، تمر عليها التحركات البشرية المختلفة نظرا لأن هذه المنطقة كانت تحتل موقعا متوسطا بين مختلف أجزاء العالم . وكانت تلك التحركات البشرية تتم إما على هيئة تسلات جناعية ،

1) Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, A Panorama of Near Eastern Civilisation in Pre-Classical Times, U.S.A., 1962, P. 9.

(٢) هجرات قبلية جبليّة .

أو غارات مغلجثة . وقد واجه العراق القديم الكثير من هذه التحركات البشرية منذ البداية . وكان على راس تلك التحركات العناصر السومرية . وفي مجال البحث عن أصل العناصر السومرية (٣) ، أشارت بعض الدراسات الى احتمال أرجاع العنصر السومري الى الجنس السامي (٤) على أساس التحركات السامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية في شعبتها الشمالية الشرقية المتجهة الى جنوب بلاد العراق . الا ان دراسة الجهاجم السومرية والسامية أثبتت وجود فروق واضحة . كما ان الدراسات اللغوية أثبتت عدم انتهاء اللغة السومرية الى اللغة السامية . لذلك اتجه العلماء الى محاولة الدراسة المقارنة بين المخططات الاثرية السومرية ، ومخططات الشعوب المجاورة والمعاصرة بغرض التوصل الى معرفة أصل العنصر السومري . فاعتقد البعض بأرجاع مصدرهم الى منطقة عيلام الواقعة شرق العراق . ثم زادوا على ذلك المصدر الشرقي بأرجاع أصل السومريين الى منطقة ما تقع بين شمال الهند وبين أفغانستان وبلوخرستان . وقد بنى هؤلاء العلماء هذا الاتجاه من دراساتهم للأثار المخططة سواء المحلية منها أو المعنوية ، والتي أظهرتها الحفائر في جنوب العراق وفي الهضبة الايرانية وفي منطقة خرابا Harappa وموهنجودارو Mohenjo Daro في وادي السند . فقد لاحظ العلماء وجود بعض أوجه الشبه بين بعض الآثار التي عثر عليها في المواقع الاثرية السالفة الذكر . ومن ذلك ، وجود أوجه الشبه بين الفخار السومري القديم وفخار بلاد السند (٥) . وكذلك تشابه الفخار المزخرف الملون الذي عثر عليه في سوسة عاصمة عيلام ، ورسوم الاواني السومرية . هذا بالإضافة الى قطع من العقيق عثر عليها

3) Moscati, S., Ibid., P. 10

انظر : من أصل الجنس السومري .

Field, H., Ancient and Modern man in Southwestern Asia, Coral Gables, 1966.

(٤) اصطلاح على اطلاق الجنس السامي على الشعوب المتحدثة باحدى امروغ اللغات السامية مثل اللغة الاكدية والبابلية والاشورية والعربية والامورية والكميتية والارامية .

(٥) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

في كل من سومر ومنطقتي خرابا وموهنجدابوا . وكذلك استخدام الكتابة السومرية التي تشبه الى حد كبير تلك التي استخدمها السومريون (٦) . وقد توصل هؤلاء العلماء الذين اعتقدوا في الاصل الشرقي للعنصر السومري الى احتمال قدوم السومريين من شمال الهند ، حيث استقروا لبعض الوقت في غربي ايران ثم نزحوا الى جنوب العراق عن طريق بلاد عيلام ، ومعنى ذلك قوة احتمال مجيء العناصر السومرية من الشرق أصلا مرة بهذه المواقع . وقد نشأت في هذا الصدد مشكلة الطريق الذي سلكته تلك العناصر عند تحركها وعند انتقالها . هل أتت بطريق البر ؟ أم بطريق البحر ؟ ولم يتوصل العلماء الى حل لهذا الاشكال . وربما كانوا قد اتخذوا الطريق البري عبر الهضبة الإيرانية الى ميلاّم ومنها الى جنوب العراق . أما الطريق البحري ، فقد اتخذ خط سيره من طريق الخليج العربي وجزيرة البحرين المؤدية الى جنوب العراق . وقد اثيرت الاساطير السومرية الى السكان الاوائل ، وهاجرتهم من الجنوب عن طريق البحر ، أو أنهم استقروا في دالون التي يرجع انها جزيرة البحرين في الخليج العربي . أو أنهم استقروا في منطقة وادي السند . أما الاتجاه الثاني في التعرف الى اصل العنصر السومري ، فهو الافتراض الذي ذكره كريمر (٧) Kramer من أن السومريين قد وفدوا من منطقة القوقاز الى غربي ايران ومنها الى جنوب العراق . ومهما يكن من أمر هذه الآراء في اصل العنصر السومري ، فإن هذه المشكلة بازالت بحاجة الى قرائن أقوى مدعمة بالأدلة الاثرية . وفي الامكان القول بأن السومريين قد استقروا في اوائل العصر التناريخي في جنوب العراق القديم ، وأنهم تبكثوا مع العناصر السهلية من ارساء الاصول الحضارية في العراق القديم .

ونظرا لخورهم القليد في تلك الحضارة الانسانية ، فانه يمكن القول

---

(٦) من المحتمل أن يكون السومريون هم أول من أوجدوا وطوروا الكتابة بالخط المسماري . صوبيل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٧) صوبيل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .

بأنهم ابتكروا واصلحوا الكثير الى حضارة العراق القديم في كثير من المجالات سواء في تطوير الكتابة بالخط المسباري ، او في مجال الفنون ، او نظم الحكم ، او في المعتقدات الدينية ، او في النتاج الادبي ، الى غير ذلك من مقومات الحضارة السومرية التي تركت بصماتها الواضحة في تطور وتقدم حضارات الشرق الأدنى القديم .





## التصنيف الخامس

### عصر بداية الاسرات السومرية

من حوالي ٢٠٠٠ - ٢٢٥٠ ق م

ان التحديد التاريخي للعصر السومري مضمنا ترتيب ملوك هذا العصر ومدة حكمهم يعتبر من الصعوبة بكان في التاريخ لهذه المرحلة نظرا لانتقاد الحقائق المؤكدة . ولو ان النصوص المعاصرة للملوك وكتابات المؤرخين المتقنين والتركبة الاثرية التي خلفوها ، قد تغطي بعض الضوء التاريخي من تطور الاحداث التاريخية في عصور ملوك هذه المرحلة ، ولكنها لا تقدم لنا الدليل على التتابع السليم لحكمهم . ويحدد L. W. King من دراسته لاسطوانة نبوتيد الموجودة بالمتحف البريطاني عام ٣٢٠٠ ق م . لحكم نرامسن ، بينها يحدد فريق آخر من المؤرخين ٣٧٥٠ ق م . ، وعام ٢٨٠٠ ق م لسرجون الاول . ومن ذلك استنتج كنج بأن بداية التاريخ السومري يعود الى عامي ٦٠٠٠ ، ٥٠٠٠ ق م . ولو ان الراي الاخير للمؤرخين يخالف هذا التقدير بالغ سنة .

ويعتمد المؤرخ في كتابة تاريخ السومريين على الادلة الاثرية التي مثر عليها في طبقات المدن العراقية القديمة مثل اور والوركاء وغيرها من المدن التي لعبت دورها الهام السياسي والحضاري اثناء ذلك العصر . ويضاف الى ذلك عدد من الوثائق السومرية المكتوبة بالخط المسباري ، وعلى راسها قائمة الملوك السومرية . وتذكر تلك القائمة الملوك حسب الاسرات والمدن التي حكموها . ولكن الاساطير عملت على خلط اسماء الحكام الاصليين بالالهة وابطل الاساطير ، كما حدثت لحكمهم فترات ببالغ في مدتها وخاصة في المرحلة السابقة لبداية العصر التاريخي . لها المرحلة التالية ، فهي عصر من الابدات البعيدة من بداية العصر التاريخي وكانت اكثر اعتدالا كما كانت حسب قائمة الملوك السومرية في مدن كيش والوركاء واور .

ويبدأ عصر بداية الاسرات السومرية ، بالاسرة الاولى فى مدينة كيش .  
وتشير قائمة الملوك السومرية الى ان الملكية نزلت من السماء فى كيش ،  
وورد ذكر ثلاثة وعشرين ملكا فى وثيقة قائمة الملوك السومرية من بينهم  
الملك ايتانا *Etana* ، وهو صاحب أسطورة الصعود الى السماء  
والتي سيرد ذكرها فيما بعد .

ومن ملوك اسرة كيش الاولى اينميراجيسى *Enmebaragesi* الذى  
ورد اسمه فى اسطورة جلجامش واجا كوالد للآخر « ... مبعوثو اجا ابن  
اينميراجيسى (١) ... » .

ومن ملوك اسرة كيش ايضا يكن الاشسرة الى اجا الذى دخله فى  
منازعات حربية مع جلجامش احد ملوك اللوركاء . ويشير نص جلجامش واجا  
الى قصة هذا الصراع (٢) . ثم يلى ذلك ، الاسرة الاولى لمدينة اللوركاء وعدد  
ملوكها ١٢ ملكا والذى كان من بينهم مسكياج جاشر *Meskiaggasher*  
وابنة اينميركان ، ثم لوجل بالثدا (٣) *Lugalbanda*  
الذى ورد ذكره فى نص نهاية سومر واور (٤) ، وفى ملحمة جلجامش وارش  
الاحياء (٥) . ثم دموزى *Dumuzi* اله الرامى . وخلفه جلجامش  
الاسطورى (٦) ( بطل الملحمة المشهورة ) . ثم خلفه على العرش اورنوجال

1) Kramer, S.N., «Gilgamesh and Agga», (in) Pritchard, J.B.,  
Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament,  
Princeton University Press, 1969, PP. 45-46.

2) Kramer, S. N., Ibid., P. 45.

3) Gadd, C.J., «The Cities of Babylonia», (in) C.A.H., 3rd ed.,  
Vol 1, Part 2 A, Early History of the Middle East, Cambridge,  
1971, P. 111.

4) Kramer, S.N., Sumerian Lamentation, «Lamentation Over  
the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T., P. 615.

5) Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Gilgamesh  
and the land of the Living», (in) A.N.E.T., P. 49.

6) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics «The Epic of  
Gilgamesh», (in) A.N.E.T., PP. 72-99.

Urnungal ثم تلى بعد ذلك الاسرة الاولى لمدينة أور الذي قام بتأسيسها الملك السومري مس لتي بدا Mes-Anni-Padde وقد حكم حوالي ٤٤ سنة ، وله آثار لا تزال باقية في أور والمبيد . وله في المبيد بمبد قائم باسمه .

ويعد وفاته ، تولى العرش ابنه آنى يدا Aanni-Padde وقد قام هذا الملك بتجديد معبد نخرساج (Ninkhursag) في المبيد (٧) . وقد زينت واجهات هذا المعبد بتمثيل من النحاس ، وأعمدة مطعمة بالأحجار الملونة . وقد عثر على مجموعة من الآثار الهامة تنتمي الى تلك الاسرة ، وذلك في الجبانة الملكية خارج مدينة أور ، وبصفة خاصة في مقبرة الملكة شوب آد . فقد عثر على بعض هيكل أفراد من الحاشية\* وبعض الثيران في موقع الجبانة الملكية في مدينة أور (٨) ، كما عثر على الكثير من قطع الحلى الذهبية — ويمكن ملاحظة وضع جثث الموتى بجوار جثة الملك إذ كانوا يشغلون وظائفه الكبرى في حياتهم الدنياوية . كما تطبق نفس الملاحظات على مقبرة الملك مس كلام دوج Mes-Kalam-dug زوج الملكة شوب آد من حيث احتوائها على ضحايا بشرية (٩) .

وكان هناك اسرة أخرى استقرت في مدينة لجش الاولى والتي كتبت من أكبر مفاتيح أور ، وكان أول ملوكها أورنانشى Ur-Nanshe وقد اشتهر بأعماله السلمية ، وذلك في مجال النعم والانشاء ، وله آثار مكتوبة وتمثيل كما بنى سورا كبيرا لمدينة لجش ، وشق القنوات والترع . وتشتمل

---

\* الهة الامومة والجبل في عصر بداية الاسرات السومرية وتمثل على هيئة بقرة .

7) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 112.

\*\* كان يخن مع الملوك عدد كبير من الحاشية ، يقتلون في نفس اليوم وتوضع جثثهم في المقبرة للقيام على خدمة الملك المتوفى . ولكن يبدو ان ذلك التقليد قد توقف بسرعة بدليل العثور على مقابر أحدث عهدا لم تحتوي على ضحايا بشرية .

8) Parrot, A., Sumer, Paris, 1861, PP. 134 f.

(٩) عبد المنعم أبو بكر وآخرون ، العراق القديم — تاريخه وحضارته (الطبعة الثانية) ١٩٨١ م ، ص ٢٧٨ .

الفكرة الآثرية التي خلفت عن عهده ، على آثار منقوشة تصوره يحمل سلة فوق راسه (١٠) ، تحتوي على نماذج لأدوات التصوير في افتتاح مشروع بناء ربما يكون مجيدا . وله صورة أخرى تصوره وهو يقترب الى الآلهة ويسير وراءه أربعة من أبنائه وخلفه بحجم أصغر منه . ومن مظاهر رعايته للمعبودات ، تكريسه لقناة أنليل *Anlil* . ومعابد لكل من تنجرسو *Ningirsu* (١١) ونينا وابنتها نينار بالاضافة الى رعايته لـ دون شلجا ابن الآله تنجرسو (١٢) .

وقد خلفه على العرش ابنه اكورجال *Akurgal* الذي لا يعرف الكثير عنه سوى انه والد ايتاتوم (١٣) وقد تولى الحكم بعد ذلك ايتاتوم *Eannatum* الذي يعتبر أشهر شخصية في أسرة أورنقش ، حيث بلغت لجش في عصره قمة ازدهارها . فقد اتجه الى التوسع في المدن المجاورة وخلصه أوما وأور والوركاء وكيش . وتسجل لوحة النسر انتصار ايتاتوم على مدينة أوما . ولما تم له النصر وجه عبائته الى مدينته ، فقامت بالحدود ، وحفر خندقا بنى على جانبيه بعض دور العبادة ، ثم عقد معاهدة جديدة مع خصومه . ولكن هذا الانتصار لم يدم طويلا إذ سرعان ما ثارت معظم المدن التي كان قد أخضعها ، وهزم في هيلاّم كما قلبت مدينة أوما بلورة ضدّه .

وقد خلفه ايناتاتوم *Eannatum I* الذي تجدد النزاع في عهده مع أوما ، ولكن المعركة لم تكن حاسمة . وفي عهده زاد نفوذ الكهنة الى الدرجة التي سمحت لهم بكتابة أسمائهم بجانب اسم الملك . وفي عهد خلفه انقيينا

10) Frankfort, H., *Kingship and the Gods, A. Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, Chicago, 1969, P. 273.

11) Moscati, S., *Op. Cit.*, P. 20.

(١٢) نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، الشرق الأدنى القديم ، وإدى الرافدين — بلاد الحبشيين — فارس ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٣ ، ص ١٠٩ .

13) Gadd, C.J., *Op. Cit.*, P. 117.

**Entemena** تجدد الصراع مرة أخرى مع أوما . وتشير النصوص (١٤) إلى قصة النزاع بين كل من لجش وأوما ، وأنها لجأتا إلى التحكيم حيث قام **Mesilim** ملك كيش بدور الوساطة في هذا النزاع ، وأقام نصبا على الحدود بين كل من أوما ولجش لخطيط الحدود بينهما حيث يشير نص انتيمينا إلى أهمية كيش وملكها مسيليم وسيطرته على بعض المدن السومرية . فعلى هذا النص ، نجد انتيمينا يعطى وصفا لنزاع الحدود بين لجش والمدينة المجاورة أوما ، ويقال إن أنليل وضع الحدود بين الولايات التي يحكمها آلهة المدن (ننجرسو وشارا **Shara** ) . وعلى المستوى الإنساني ، فإن مسيليم ملك كيش وضع قرار أنليل بوضع الحدود بين الولايات التي يحكمها ننجرسو وشارا موضع التنفيذ . وقد أمر أنليل الإله الأكبر لسومر إلهة لجش وأوما بأن يسودا السلام بينهما . وعلى ذلك فإن قرارات الحكام وخاصة فيما يتصل بالموافقة على المعاهدات وتبادل المحالفات ، كان يتطلب موافقة الآلهة ، بحكم اعتقاد إنسان ذلك العصر في الارتباط الوثيق بين أعمال البشر وأعمال الآلهة . وإن الجمعية العمومية للآلهة ، كانت تهتم على شئون الكون وعلى إدارة شئون الحياة .

ويشير نص انتيمينا » ... أنليل ملك جميع البلدان ، وأبو جميع الآلهة ، حدد الحدود بكتباته الثابتة بين ننجرسو (١٥) وبين شارا (١٦) ، وعين مسيليم ملك كيش خط الحدود بالقياس بموجب امر ( إلهة ) (١٧) ساقاران **Sataran** وأقام نصبا هنسك ، ( ولكن ) أوش **Ush** حكم أوما نقض ارادة الآلهة والاتفاق وحطم النصب ودخل في سهل لجش . وعنفذ ( قام ) الإله ننجرسو ... إلى شن الحرب على أوما ... وبكلمة أنليل التي بالشبكة العظمى عليهم وكسب هياكلهم ... في السهل ... ونتيجة لذلك

- 
- (١٤) عثر على ذلك النص منقوشا على أسطوانتين من الطين وجدت أحدهما في خرائب مدينة لجش . لها الأخرى موجودة في جليحة بيل . موبيل كريب ، المرجع السابق ، ص ٨٩ - ١٠٣ .  
 (١٥) إله مدينة لجش وهو إله حرب يمثل دائما وهو يحمل أدوات قتال .  
 (١٦) إله مدينة أوما .  
 (١٧) إلهة مختصة بتسوية النزاعات .

قام ايناتانوم حاكم لجش وعم انتيينا — حاكم لجش على تعليم الحدود مع ايناكلى *Enakalli* حاكم اوما (١٨) ... » .

والنص يعالج سر الاحداث في الوقت الذي كان فيه مسيلم ملكا على كيش ، قامت حرب اهلية بين دولتين من المدن السومرية هما لجش واوما بسبب خلاف على الحدود بينهما . فقام مسيلم بتثبيت خط الحدود بين هاتين المدينتين كما يشير الى ذلك النص السابق واقام نصبا يحدد موضع الحدود . ولكن قرار التحكيم هذا ما لبث ان نقضه اوش حاكم اوما الذي قام بتحطيم ذلك النصب الذي اقامه مسيلم بل خالف الاتفاق بمير الحدود واحتل ضواحي مدينة لجش . واستمر ذلك الوضع الى ان تجدد الصراع مرة اخرى في عهدفيده ايناتانوم الاول الذي هزم اهل اوما ووقع معاهدة اخرى مع حاكمها ايناكلى ، واماد نصب لوحة مسيلم لى يحول دون النزاع في المستقبل بين كل من اوما ولجش . ويستمر النص ليمر خبر تجدد النزاع مرة اخرى بين اور — لوما *Urulumma* حاكم اوما وبين انتيينا حاكم لجش ، نتيجة نقض اور لوما لاتفاقية الصلح مع لجش ورفضه دفع الجزية . وانتهى ذلك النزاع بقتصار انتيينا . وبعد انتهاء تلك الحرب ، هاجم رئيس معبد مدينة زيلام *Zabalam* والمسمى ال II واغتصب نفسه حكم اوما ورفض دفع الجزية لانتيينا . وانتهى الامر بتسوية النزاع بين كل من انتيينا و « ال » طبقا لشروط للتسوية القديمة من عهد مسيلم وايناتانوم الاول .

وبعد انتيينا تولى العرش ابنه ايناتانوم الثاني *Enannatum II* الذي ساعد الاحوال في عهده . وبعده انتهر الكهنة فرصة الضعف في هذه المرحلة لمعينوا احد الكهنة ويدعى انيتارزى *Enetarsu* وكان يشغل وظيفة كاهن اله الحرب ننجرسو — ويرد اسم انلنارزى *Enlitarzi* ولو جال اندا (١٩) *Lugal-anda*

وفي نهاية الامر استطاع اوروكاجينا *Urukagina* ان يسيطر على لجش ، ثم على المدن السومرية كلها . وقد اشتهر بالاصلاحات

(١٨) صويل كيرير ، نفس المرجع ، ص ٩٨ ، ٩٩ .  
\* ابن ايناكلى .

الداخلية ، وبنى الكثير من المعابد ، وشق قناتين ، كما امتدت أملاكه من لجش حتى البحر (٢٠) وقد استطاع أن يحد من نفوذ الكهنة . وقد قام بانتداب اجتماعي يستهدف رفع المظالم ، ونشر العدل بين طبقات المجتمع . وفي الإمكان القول بأن إصلاحات أوروكلجينا التي تركزت على التنظيمات الإدارية ، تعتبر في الواقع نقطة البدء في وضع التشريعات العراقية القديمة . وقد وجد نص تلك التشريعات منقوشا في أربع نسخ في اطلال مدينة لجش عام ١٨٧٨ . وترجمت بواسطة ترانسواتورو — دانجن . وقد سبقت غيرها من التشريعات العراقية الأخرى مثل تشريع أورنامو واشفونا وإيسين ( ليت عشتار ) وحبورابي البابلي .

وقد أجرى أوروكلجينا بعض التعديلات في النظام الإداري (٢١) ، فأنفى بعض المناصب مثل ناظر الملاحين وناظر حيد النسيك وناظر المشية ، وحصل الفضة . وفي حالة الطلاق ، لا يجوز للإيشكو ، ولا لوزيره تحصيل أي رسم . وفي حالة العطار الذي يقوم بتحضير نوع من الدهان ، لا تحصل منه أي رسم من قبل الإيشكو أو الوزير أو ناظر القصر . وفي حالة دفن الموتى في المقبرة ، يقل مقدار المال الذي يتسلمه الموظفون من أهل الميت عما كانوا يتقاضونه في الماضي ، وربما وصل هذا الخفض من المال إلى أقل من النصف . أما بالنسبة لأوقاف المعبد ، فقد أصبحت مصنونة ومحترمة . وبما يتعلق بحرية المواطنين في لجش ، فقد أصدر أوروكلجينا قرارا أنفى به وظائف محصلي الضرائب وغيرهم من الموظفين الذين كانوا يتدخلون في شئون الناس ، كما أزال الكثير من المظالم ومظاهر الاستغلال التي كان يشكو منها طبقة الفقراء المعدمين من جانب الأغنياء . مثال ذلك « ... إذا كان بيت الرجل الفقير بجوار بيت الفنى الكبير فلا يجوز لذلك الرجل الفنى أن يستولى على بيت الفقير » . وقضى أوروكلجينا على طبقة اللصوص والقتلة والرابين . « ... إذا هيا ابن الفقير بركة للصيد ، فلا يجزؤ أحد أن يسرق سمكها ... » . وعلى ضوء تلك القوانين والتشريعات لم يعد في استطاعة الموظف الفنى أن يستدئ على حدائق الفقراء ويستولى على ثمارها كما كان متبعيا في الماضي .

20) Gadd, C.J. Ibid., P. 120.

٢١) صوبيل كزير ، المرجع السابق ، ص ١١٠ — ١١١ .

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره ، فإنه يمكن أن نلاحظ أن أوروكاجيت قطع على نفسه عهداً أهم إلى مدينة لجش ( نجرسو ) بأن يحى البشر والارامل من ظلم الاقوياء . وعلى ذلك يمكن القول بأن اصلاحات اوروكا . قد حققت أهدافها الاجتماعية . وعلى الرغم من اصلاح الداخلية التي أخذت جزءاً كبيراً من عنيته ، إلا أن مدة حكمه لم تزد ثمانى سنوات (٢٢) حينما استردت أوما مجدها القديم على يد لوجال زاجي Iugal sagisi الذى استطاع أن ينتقم من حكومة لجش ويهيـر معابدها ، ويحرق آلهتها .

ويذكر فرانكفورت (٢٣) أن الصراعات بين حكومات المدن كان ينظر إلى خلافات بين الآلهة . والمنصر من البشر يستطيع أن يتحدث عن ما قضيت كما فعل انتيينا . أما المهزوم فإنه يواجه مشكلة لا حل لها إذا مقتنعا أنه غير مذنب ، وكلفت هذه مثل حالة أوروكاجينا لجش عند هزمه لوجال زاجيزى « ... أن رجال أوما بعد تحطيم لجش ، قد ارتكبوا أثماً ضد نجرسو ، وستقطع اليد التي استولى بها على لجش ، ولم هناك خطيئة من جانب أوروكاجينا ( ملك جرسو ) ولكن بالنسبة لـ لو . زاجيزى حكم أوما ، فإن الآلهة نيسابا Nisaba سوف تضع خطيئته على رأسه (٢٤) » .

ويستدل من هذا النص بأن الرجال في لجش أحسوا بأن أسس الكرامة التي حلت بهم كانت فوق مستوى العلاقات الانسانية . وفي الامراض بأن الصراع بين الآلهة كان يفسر الحروب بين حكومات ولو أن تغيير الحكم في البلاد لا يمكن أرجاعه إلى الصراع بين الآلهة الفر حيث أن مثل هذه التغييرات لا بد وأن يوافق عليها بقرار اجماعى على مستوى في الجمعية العمومية للآلهة . هذا ولم يكف لوجال زاجيزى بالقه على لجش ، إنما وصل بفتوحاته إلى الخليج الفارسى في الجنوب ، وسو في الشمال ، محاولاً بذلك تحقيق الوحدة السياسية السومرية . واتخذ من الوركاء عاصمة له في عصر الاسرة الثالثة للوركاء . وتشير نصوص لو .

Gadd, C.J., Op. Cit., P. 143.

Frankfort, H., Op. Cit., P. 241.

\* لجش ( ظلو حالياً ) .

\* \* \* الآلهة القصب .

Gadd, C.J., Op. Cit., P. 143.



زاجيزى الى تحقيق الوحدة السياسية لدولته وانها امتدت من الخليج  
الفارسي جنوبا وحتى البحر المتوسط غربا وان الاله انليل قد فتح الطريق  
أبامه ( لوجال زاجيزى ) « من البحر السفلى ( عن طريق ) دجلة والفرات  
الى البحر العلوى ، جعل الطريق ممهدا ، من شروق الشمس الى غروبها ،  
لم يجعل له معارضا (٢٥) » . وقد أشارت نقمة الملوك السورية الى ان مدة  
حكمه استمرت ٢٥ عاما .

ولو أن الامور لم تستتب بصفة دائمة لتلك الدولة السورية اذ تجمعت  
كثير من القبائل السامية وهاجمت مدينة سورية تسمى اوبس ، ثم استولوا  
بعد ذلك على مدينة كيش في الجنوب .

وبذلك انتقلت السيادة السياسية الى تلك العناصر السامية والتي  
عرفت باسم الاكديين ، نسبة الى مدينة أكد التي أسسها سرجون .



## بعض مظاهر الحضارة السومرية

### اولا - نظام الحكم :

ان الدراسة التاريخية لنظم الحكم ، توضع في الحقيقة مدى التطورات السياسية والمبادئ والقيم التي آمن بها المجتمع الانساني . ولا شك ان النظم السياسية تعتبر بمثابة تجارب طويلة المدى في حياة الانسان في كافة المجتمعات . فقد اتخذ انسان منطقة الشرق الاذن القديم طابعاً مميزاً في تنظيمه السياسي ، حيث تمكن من تشكيل نظام حكم معين لكل اقليم في تلك المنطقة بناء على ظروف معينة . ولقد كان نظام الملكية بصورة خاصة هو نظام الحكم السائد اثناء العصر التاريخي . وفي اعتقادي ان دراسة النظم السياسية تتطلب تعرف اسسها وتطورها ومحلولها ، حتى يمكن متابعة ملاحق بها من تطورات سياسية وحضارية ومكرية . ولقد آمن المجتمع العراقي في تلك الاونة بنظم الملكية بناء على ظروف تاريخية ، وحضارية معينة . ونلمس في دراسة نظام الملكية العراقية اثناء عصر بداية الاسرات السومرية ، اعتماد هذا النظام على عدة عناصر حاسمة وعلى راسها المقومات البيئية والدينية والسياسية . فلقد ساهمت تلك المقومات بصورة فعالة في تشكيل النظام السياسي والحضاري في العراق القديم اثناء عصور ما قبل التاريخ . ثم اخذت تلك العوامل في التبلور التدريجي مع بداية العصر التاريخي ، حتى تجسدت بصورة واضحة في بلورة التنظيم السياسي الذي ساد بلاد الرافدين اثناء عصر الدولة السومرية . ولقد اتمت الملكية العراقية اثناء هذه المرحلة ببعض الصفات المميزة لها واهمها عدم تلقينية الملوك او الحكام ، ووجود بعض مظاهر التفكير الديمقراطي الاولى المرتبط بها . وقد نشأت الملكية العراقية مع بداية العصر التاريخي تحت ضغط وعوامل الصراعات السياسية والحربية بين حكومات دويلات المدن ، في وقت لم يكن المجتمع العراقي القديم يعترف فيه بالسلطة المطلقة الفردية . ويبدو ان بدء نظام الديمقراطية الاولى في تاريخ العراق القديم يتعاصر زمنياً مع بداية الحضارة

العراقية(٢٦)نفسها .

ان محاولة التوصل الى كينية نشأة الملكية العراقية ، توضح ان الانسان العراقي القديم عندما بدأ يتطلب على ظروف البيئة وان يحل مشاكله الاجتماعية احتاج الى استمرار جهوده وتنظيمها ، مما يتطلب بذل جهود انسانية جماعية وتواجد قيادة وادارة منظمة . ولقد تطلب هذا التنظيم تكوين جمعية عمومية لمواطني المدينة بما فيهم النساء . فالانسان العراقي القديم كان يتصور آلهته كالبشر تها ، كما كان يتصور اجتماعات الجمعية العمومية للالهة منعقدة في السماء يترعهم الاله اتو للبحث في شئون البشر الهامة . وانها تتناقش فيها بينها كما سبقت الاشارة حيث آمن بان هؤلاء الالهة كتت لهم حقوق سياسية ونفوذ سياسي(٢٧) وان الالهات كن يشتركن في هذه المجالس . فلا غرابة في ان يكون للمرأة نصيب في مجالس الرجال بين البشر .

ويتضح اثر الفكر الديني العراقي على نشأة نظم الملكية ، من حقيقة ربط الانسان السومري في نصوصه بنشأة ذلك النظام بالقوى الالهية . ويبدو ذلك في وثيقة قائمة الملوك السومرية(٢٨) التي تنص على نزول الملكية من السماء .

يقول النص : « ... وعندما انزلت الملكية من السماء ، كانت اولا في مدينة اريدو Eridu ( وفي ) اريدو ، حكم آلوليم Alulim ٢٨٨٠٠ سنة وحكم الالجار Alagar ٣٦٠٠٠ سنة ثم انتقلت الملكية من اريدو الى بادتيبرا Badtibra وفي بادتيبرا ، حكم انمينلو — انا Enmenlu-Anna ٢٣٢٠٠ سنة ثم حكم انمينجال — انا Enmengal-Anna ٢٨٨٠٠ سنة .

26) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, a Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 162.

27) Jacobsen, T., and Others, Ibid., P. 149.

28) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «The Sumerian king list», (in) A.N.E.T. PP. 265-266.

ثم تبعه الالعدموزى (٢٩) ٣٦٠٠٠ سنة وانتقلت الملكية من بدتيرا *Badtibira* الى لراك *Larak* الذى حكمها ان سيبازى — انا *Ensipad-Anna* ثم انتقلت الملكية من لراك الى سيباز *Sippar* وفى سيباز اصبح ان — من دور — انا *Enmendur-Anna* ملكا ٢١٠٠٠ سنة ثم انتقلت الملكية من سيباز الى شوروباك *Shuruppak* حيث اصبح اوبار توتو *Ubar-tutu* ملكا وحكم ١٨٦٠٠ سنة وكانت هذه هى المدن الخمسة وحكامها الثمانية الذين حكموا ٢٤١ ألف سنة قبل حادثة الطوفان ... » .

وبعد انتهاء حادثة الطوفان ، نزلت الملكية مرة أخرى من السماء وكانت حسب قائمة الملوك السومرية « ... وبعد أن أغرق الفيضان الأرض وبعد أن نزلت الملكية من السماء ، كانت أولا في كيش (٣٠) ... » . وتبقى الإشارة في هذا الصدد الى بعض تفاصيل حادثة الطوفان الكبير . فقد أشارت النصوص السومرية الى غضب الالهة ، واتخاذهم قرارا بهلاك البشرية بواسطة الطوفان .

وتشير نصوص الملك الأسطوري ايتانا *Etana* ( أول حكام الأسرة الاولى في كيش وكان يجمع بين الصفتين الأسطورية والتاريخية ) يقول النص : « ... وعنما وضعت الالهة أساس المدينة ... موهوا الملك بأن يكون راعيا للبشر ... وكان ايتانا هو ذلك الملك (٣١) ... » .

ويعزز الاعتقاد في نزول الملكية من السماء النص التالى القائل :

(٢٩) تشير بعض الأساطير الى الصراع بين دموزى اله الراعى وانكىدو اله المزارع للتنافس على الزواج من الالهة اينانا حيث يخاطب أونو اله الشمس شقيقته الالهة اينانا لتصبح زوجة للراعى دموزى ، ولكنها ترفض وتصر على الزواج من المزارع انكىدو .

Kramer, S.N., *Sumerian Myths and Epic Tales*, «Dumuzi and Enkidu : the Dispute between the Shepherd God and the Farmer-God», (in) *A.N.E. T.*, PP. 41-42.

30) Leo-Oppenheim, A., *Op. Cit.*, P. 265.

31) Grayson, A.K., *Akkadian Myths and Epics*, «Etana», (in) *A.N.E.T.*, P. 517.

(and Lambert, W.G., !Etana», (in) *Journal of Cuneiform Studies*, Vol. XVI, New Haven 1962, P. 66.

٣. ... ان البشر لم يكن يحكمهم ملك .

وفي ذلك الوقت لم تكن هناك شارات الملك ولا تاج .  
... الصولجان ، والتاج ، وعصابة الرأس ، ومعا الراعى ،  
منذ الاله آتو في السماء .

وحينئذ نزلت الملكية من السماء (٣٢) . . . »

ان المسطر الاول من النص يشير الى ان الناس كانوا ضياعا وليس  
لهم مقصد ولا هدف في الحياة لانه لم يكن هناك ملك - ولكن نظرية الملكية  
عاشت منذ البداية في السماء امام الاله اتو الذى تجسدت فيه السلطة  
والذى انبثق منه كل النظام . وعندما نزلت الملكية الى الارض بحث انليل  
وايننا Inanna من راعى للشعب ولكنه لم يكن هناك في ذلك الوقت  
ملك على البلاد ، فنزلت الملكية من السماء وظن انليل انه ملك (٣٣) .

ويستدل من دراسة وثيقة قائمة الملوك السومرية ونصوص الملك ايتانا  
على قيام الملكية العراقية القديمة قبل بداية العصر التاريخي ، وعلى انها  
نزلت من السماء حيث فوضت الالهة الملوك بان يكونوا رعاة للبشر بالتبعية  
عنهم . ولقد كان ايمان الانسان السومري بنزول الملكية من السماء يعنى في  
الواقع ان الملكية هي التى نزلت من السماء وليس الملك وبذلك لم ينظر الى  
الملك العراقي كاله . وعلى ذلك فيلزم القول ، بان الملكية العراقية نشأت  
كملكية دينية ينوب فيها الملك عن الاله في ادارة شئون البلاد التى هي ملك  
للالهة . فالاله كان يعتبر في نظر الانسان العراقي القديم سيد المدينة  
الحيثية . ومن اجل ذلك ، كان الملك لا يقوم باى نشاط مهما كانت طبيعته  
الا بعد استشارة الهه . فهو لا يسن تشريعا او يفكر في غزو او يشيد بناء  
الا اذا كان يباحه من الاله (٣٤) . وفي هذا المجال يشير فرانكفورت (٣٥) الى  
ان واجبات الملك كانت تشمل نواحي ثلاثة . تفسر ارادة الالهة ، وتبذل

32) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «Old Babylonian Version», (in) A.N.E. T., P. 114.

33) Langdon, S.H., The Old Babylonian Version of the Myth of Etana, Babyloniaca, XII, P. 9.

(٣٤) عبد المنعم أبو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

35) Frankfort, H., Op. Cit., P. 252.

الشعب امام الالهة ، وادارة شئون المملكة . قد يكون هذا التقسيم غير حقيقى حيث ان الملك كيمثل للشعب فانه فى نفس الوقت يتخذ مشيئة الالهة ، واهماله الادارية كانت مبنية على تفسيراته والى حد ما فان هذه النواحي الثلاث للملكية تكون عادة موجودة فى اى حكم ملكى مكتسب للصفة الالهية . وتختلف الملكية من بلد لآخر تبعا لطبيعة الملكية ( سواء الهية او انسانية او مشتركة ) . وتختلف اهمية كل من الوظائف الثلاث للملكية الى حد ما بمرور الزمن حتى فى نفس المملكة . ان الدارس لاصول نظرية الملكية العراقية ، يستطيع بالبحث فى اصل الملكية العراقية ان يتوصل الى مفهوم الملكية العراقية ، بانها لم تكن من اصل انسانى ولكنها اضيفت الى المجتمع البشرى عن طريق الالهة . فالملك العراقي انسان كلف بمسؤوليات فوق مستوى البشر . هذه المسؤوليات تستطيع الالهة ابعاده عنها وسلبها منه وتخويلها لغيره . وفى بعض الاحيان كان يقال ان الملك قد سبق وقدر له ان يحكم . ومن الواضح ان الاختيار الالهى وليست الوراثة كان هو مصدر سلطة الملك . ولقد كانت الاسباب التى يستند اليها فى اختيار الالهة للملك غريبة فى بعض الاحيان . فبعض هذه الاسباب ينم عن الاهتمام برهاية الشعب ولو ان الانسان العراقي القديم كان يؤمن بانته خلق كخادم (٣٦) للالهة وانه ليس من حقه حينئذ ان يطالب بعطفهم . ولكن الالهة برحمتهم رغبوا ان يتمتع رعاياهم بالحكم العادل ، او بمعنى آخر اذا كان العراقيون يعتمدون اعتمادا كليا على الالهة ، فان هذا قد ادى فى مفهومهم الى الاعتقاد بان الالهة قد اقرؤا العدل كأساس للمجتمع . وعلى ذلك كانت الالهة تستدعى انسانا ليحكم مدينة او ليحكم على البلاد باسمها . فالحكم الاوائل لم يكونوا مختصين بالملكية على البلاد ولكن بالحكم على مدنهم . وقد اشرنا الى تقسيم البلاد الى حكومات المدن وكيف ان الملكية بدأت فى عديد من المدن فى وقت واحد (٣٧) . ومع مرور الوقت ساد نظام اكثر تعقيدا وكان كل حاكم محلى يطعم فى السلطة وكانت علاقته بعالم الالهة لا تختلف عن رغبته فى السيادة على جميع انحاء البلاد .

36) Frankfort, H., Ibid., P. 239.

37) Poebel, A., Historical Texts, (in) University Museum, University of Pennsylvania, Publications of the Babylonian Section, Vol. IV, Philadelphia, 1914, PP. 17-18.

كما أن الدموة لحكم المدينة كان يصدر من اله المدينة كما يتوقع الانسان(٣٨) وكان الحاكم المنتخب يعمل بالاتفاق مع الجمعية العمومية المقدسة .

هذا وقد نشأت الملكية في العراق تحت ضغط الظروف في مجتمع لم يعترف بتركيز السلطة في يد شخص واحد . ويذكر جاكوبسن Jacobsen (٣٩) أن اقدم النظم السياسية في العراق كان يتمثل في مجلس للرجال الاحرار وانهم وضعوا السلطة لمجموعة من الشيوخ ، وأنه في وقت الضرورة كانوا يختارون ملكا ليكون مسئولا لفترة محدودة . أن تكوين وفهم هذه الديمقراطية الاولى تكفنا لأول مرة من فهم طبيعة وتطور الملكية العراقية .

أن الشيوخ الذين وكل اليهم معالجة الشؤون العامة يبدو انهم لم يكونوا ذو أثر في المجتمع محاسب ، ولكتهم كانوا رؤوسا للعائلات بدليل أنه كان يشار اليهم في سومر بكلمة *Abba* . ويبدو أنه في مجلس الشيوخ كان هناك رابطة بين الديمقراطية الاولى وبين التنظيم الاولى للمجتمع . وبينما نجد أن النظام الاجتماعي الذي يعتمد على الملكية لا يوجد ما يسوقه على الانتشار بسهولة ، نجد الديمقراطية الاولى لم تكن مناسبة لمثل هذا الانتشار لأنها كانت تحمل في طياتها نظام الحكم الذاتي أو الحكومة الاستقلالية لكل منطقة محلية . كما أن الديمقراطية الاولى كانت تفتقد في بداية الامر الاعضاء الذين يستطيعون تجميع السلطة ، وزيادة على ذلك فإنها تحتوي على بعض مساوئ الحرية . فغالبا كان من الصعب أن ينفذ المجلس كل الاعمال بسهولة إذ أن هذا يتطلب التصويت بالاغلبية لصالح أي مشروع كما أن جميع الاوامر كانت تتعرض لمناقشات عملة قبل اصدارها . وعلى ذلك يمكن القول بأن أول ظاهرة سياسية تلت النظر عند دراسة عصر بداية

---

38) Thureau-Dangin, F., *Les Inscriptions de Sumer et d'Akkad*, Paris, 1906, P. 81.

39) Jacobsen, T., «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia» (in) *Journal of Near Eastern Studies*, Vol. II, Chicago 1943, PP. 159-172.



الاسرات السومرية ظاهرة وجود حكومات دويلات المدن (٤٠) ، ونظام الديمقراطية الاولى . فقد كان لكل مدينة أسرة ملكية تحكمها ، وكانت الحروب تقوم بين تلك المدن كل منها تسعى لتسود جاراتها . فمع بداية الالف الثالث ق.م. على يد العنصر السومرية ، ارتبط نظام الملكية المرافية ارتباطا وثيقا بالتنظيم السياسى السومرى الذى كان يقوم كما سبقت الاشارة على اساس نظام دويلات المدن ، ونظام الديمقراطية الاولى . ولقد كان من اهم مميزات ذلك النظام تكوين جمعية عمومية لى اوطنى المدينة . وكثت وظيفة الجمعية العمومية تتضمن اختيار الملك الذى يرأس حكومة المدينة «... اجتمعت كيش ، ورنموا الى الملكية ابخوركيش Iphur-Kish ... رجلا من كيش ...» (٤١) .

وقد كان اختيار الملك عن طريق الجمعية العمومية فى دويلة المدينة يقتصر على مرحلة مؤقتة لان الاصل فى الملكية كانت بالا Bala ( ردة الى العودة الى الاصل ) (٤٢) فقد كان يتم انتخابه فى بعض الحالات الاستثنائية مثل مواجهة الاخطار الحربية . وكانت هذه الاخطار الحربية نتيجة حتمية لعدم الاستقرار الذى كان يميز حضارة العراق بوجه عام ، مما ترتب عليه كثرة الفترعات والحروب بين دويلات المدن . وكان مثل هذا الصراع ينعكس على نظام الملكية العراقية ، مما يساعد على عدم استقرارها هى الاخرى ، بمعنى ان الملكية فى تلك المرحلة لم تكن دائمة ولا وراثية . حيث كانت السلطة تعود الى الجمعية العمومية عند انتهاء مرحلة الطوارئ او الاخطار .

(٤٠) كانت دويلة المدينة تتكون من مدينة او اكثر بالاضافة الى ما يحيط بها من اراضى زراعية وعدد من القرى . وكانت المدينة الرئيسية تتوسط دويلة المدينة . اما معبد اله المدينة الرئيسى ، فكان يتوسط المدينة . وكان يرتبط بمعبد اله المدينة بمعابد آلهة اخرى اقل شأنا .  
Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 201.

(٤١) Jacobsen, T., Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia, (in) JNES, Vol. II, Chicago, 1943, P. 165.

(٤٢) هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

وتشير بعض الأدلة النصية الى النزاع المستمر بين دويلات المدن ، وانتقال الملكية من مدينة الى أخرى . ومن ذلك ما تشير اليه قائمة الملوك السومرية « ... هزمت الوركاء في معركة ، وانتظت الملكية ( لحينة ) اور ... وفي اور أصبح مس — آتى — بدا ملكا (٤٣) » .

ولقد أدت تلك المنازعات السياسية والصراعات الحربية بين دويلات المدن الى عدم استمرار نظام الديمقراطية الاولى ، لان ذلك النظام كان يصعب الاخذ به اثناء مثل هذه المنازعات اذ انه كان يلزم التصويت والاخذ بمبدأ الاغلبية في تلك الاوقات الحاسمة التي تحتاج الى البت السريع في القرارات بطريق السلطة الفردية . ان الدارس لتاريخ حكومات المدن السومرية من واقع الوثائق التي خلفتها سواء سياسية أو أدبية ، يلمس تطور التاريخ السياسي لتلك الحقبة .

ونستطيع ان نطمس الاسباب التي منعت نظام الحكم السومري من النمو والتطور . ويمكن تلخيصها في الظروف الموضوعية من حيث عدم انسجامه مع الأوضاع التاريخية آنذاك وتناغمه مع الاتجاهات الاجتماعية بل وقومته كمقبة تحول دون التوسع السياسي من دولة المدينة الى دولة اكبر، الا ان التطلع الى الزعامة ومحولة جميع الآراء حول القرارات التي تتخذها الجمعية ، كان يؤدي بدوره الى نمو القوى الذاتية لبعض الحكام والملوك . وهذا بدوره كان يهدم الفكرة الاصلية للنظام نفسه (٤٤) . وحينما استلزمت الظروف السياسية المزيد من القيادة الحازمة اكثر من الحاجة للجمعية العمومية لواطني المدينة ، أدى ذلك الى تجميع السلطات في يد الملك ، او بمعنى آخر تحول النظام السياسي من هيئته الديمقراطية الاولى الى نوع من الملكية الأوتوقراطية . ولكنه بالرغم من هذا التطور السياسي فان مجالس الشورى التي بدأت منذ بداية نظام الحكم السومري لم توقف نشاطها ، بل تحولت من مجالس للشورى تصرف شئون الدولة الهامة الى مجالس للشئون القضائية والتشريعية . حيث أصبح من مظاهر اتجاه نظام الحكم في

43) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

44) Frankfort, H., Op. Cit., P. 216.

العراق جميع السلطات في يد الملك . وحينما تمكن بعض الملوك من قوى الشخصيات القوية من استمرار حكمهم ، فقدت الملكية إحدى مظاهرها وأصبحت دائمة بعد أن كانت وظيفة مؤقتة . وكان مما يعزز سلطة الملك انتخابه بواسطة الجمعية العمومية . ومن هنا فإن السلطة الكبيرة التي كانت تمنح للحاكم كانت تزاوِل لفترة قصيرة ، إذ أن نظام المجتمع لم يكن يتماشى مع هذه الوظائف المؤقتة .

إن الحلبة إلى علاج سريع وأجراء حاسم أصبح مدعاة للحاجة الدائمة إلى وجود هذه السلطة . ومن هنا زادت دويلات المدن زيادة مضطردة وزادت في نفس الوقت فرس الخلاف بين هذه المجموعات المنفصلة . كما أن الحاجة إلى الصرف والرأى جعلت كل مجتمع يعتمد على تعاونه مع جيرانه — أضف إلى ذلك أن الضرورة الملحة لتصدير الكميات الكبيرة من المواد الخام كالآخشاب والأجار والمعادن ، جعلت من الضرورة القصوى حماية هذه المواد أثناء عبورها . ومن هنا فإن الملوك المنتخبين أو الرؤساء المعيّنين الذين كانوا يتمتعون بسلطات ، كان عليهم أن يبقوا دائما يظنين . ولنا أن نفترض أن القادة المنتخبين سواء كانوا كبار السن حتى تستطيع حكمتهم أن ترشحهم لهذا العمل ، أو كانوا رجالا صغار السن مندفعين محاربين من الإبطال . وهذان النوعان من الحكام تلقى بهما في الفصوص القديمة (٤٥) ، ولو أننا لابد لنا من الرجوع إلى الحوليات القديمة لنجد وصفا كاملا لكبار السن . إن الحاكم الذي كان يستطيع إجراء استفتاء في مثل هذه الظروف كان لابد وأن يكون متحمسا بقدر كبير من الحكمة وقوة الشكيلة وقوة المنطق ، ولابد وأن تكون سلطاته وهو في مثل هذا الوضع غير قابلة للصراع .

« عندما ذهبت خلال بوابتي إلى المدينة ،  
وجّهت متعمداً في الميدان ،  
شاهدني الرجال صغار السن وانسحبوا ،  
بينما نهض الرجال كبار السن ووقفوا ،  
وتوقف الإمرأ عن الكلام ،

ووضعوا أيديهم على أفواههم ،  
وكان صوت الثبلاء سلكسا ،  
والسنتهم ملتصقة بأشدائهم ،  
لأنه حين سمعت الأذن دعئني سعيدا ،  
وعندما رأت العين نظرت الى ،  
حيث أثنى أعطف على الفقراء الذين يسألون العون ،  
وعلى اليتامى الذين لا يجدون العون ،  
أن النعمة التي كادت تذهب سمت الى ،  
كما أثنى أضلخت السعادة على قلب الارملة ،  
ووضعت الحق في نصابه وكان هذا لاصفا بين  
كما يلتصق الثياب والمهبله ،  
وكان هذا هو العدل ،  
والى أتمست الرجل  
واستروا صلبتين لاخذ رأيي ،  
وبعد خطابي لم ينبسوا ببنت شفة ،  
ولقد وقع كلامي عليهم ،  
وانتظروني كما ينتظروا المطر ،  
ولتحوا أفواههم كما يفتحوها عندما تمطر السماء في الربيع (٤٦) . . »

وتصور بعض المخطفات الاثرية ذلك التطور الجديد في نظام الملكية العراقية القديمة . ومن النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه ، نشر الى لوحة النمسور Stèle of the Vulture حيث يبدو الملك إيتاتوم (من أسرة لجش) مميزا عن باقي الجنود ولو أنه لم يصل في وضعه الخاص الى الدرجة التي ظهر بها نقش الآلهة نجرسو على الوجه الآخر لنفس اللوحة . ويستدل من هذا المسند الأثري ، على استمرار الصفة الانسانية للملك العراقي

---

46) Frankfort, H., Ibid., PP. 219-220.

انظر أيضا :

Powis Smith, J.M., The Complete Bible : An American Translation, Chicago 1939.

العديم في تلك المرحلة ، على الرغم من ظهور شخصية الملك اكبر حجابا من بقية الشخصيات الأخرى في اللوحة . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت وظيفة الملك دائمة . ونتج من ذلك التطور أن فقدت تلك الصفة الديمقراطية التي كانت سائدة في المراحل المبكرة في عصر بداية الأسرات السومرية .

وتشير بعض النصوص السومرية الى هذا الاتجاه الأوتوقراطي في نظام الحكم قرب أواخر عصر بداية الأسرات السومرية . ولكي يبرر ملوك تلك المرحلة انفرادهم بالسلطة، ادعوا أن امر اختيارهم كان عن طريق الإلهة . ومن ذلك ادعاء لوجال زاجيزي أنه « ... الابن المولود لـ Nisaba » وتفدى بالبن المقدس لـ ننخرساج (٤٧) .

ومن النماذج المعبرة كذلك عن نفس الاتجاه ، ماورد على لوحة النصور للملك اينانا توم ، فقد أشارت بعض العبارات الى المولد الإلهي للملك وكنهه ابن للاله ننجرسو والالهة ننخرساج كما يذكر أن الإلهة هي التي أرضعته « ... وقد وضع بذرة اينانا توم ننجرسو وحملت به ننخرساج التي فرحت من أجله وأخذته اينانا بين ذراعيها وجلسته على ركبتي ننخرساج التي أرضعته (٤٨) » . وبالرغم مما جاء في هذا النص عن المولد الإلهي للملك اينانا توم ، فإن ذلك الملك لم يدع لنفسه انتسابه للالهة ، بل أنه على النقيض من ذلك ذكر اسم أباه وجده (٤٩) .

وتبني الإشارة الى أن تطور نظام الملكية في تلك المرحلة لم يكن تطورا مفاجئا ، بل حدث أن جاء بطريقة تدريجية نسبية . ويمكن ملاحظة ذلك من النصوص السومرية ، فالنص المنتهي الى لوجال زاجيزي والقائل ان مصدره

انظر :

47) Labat, René, *Le Caractère Religieux de la Royauté Assyro-babylonienne*, Paris 1939, PP. 63-69.

48) Jacobsen, T., «The Concept of Divine Parentage of the Ruler in the Stele of the Vultures» (in) J.N.E.S., 11, Chicago 1943, PP. 119-121.

49) Thureau-Dangin, F., *Op. Cit.*, P. 41.

الهي ، يوضح لنا بأن هناك اتجاهها نحو حمل الحاكم للصفة المقدسة بجانب الصفة الاتساقية . ومن ناحية أخرى لم يكن جميع الحكام يرجعون انفسهم الى ايهل مقدسة او بالاحرى الى اصل الهي . ولقد تبع ذلك التطور خطوة أخرى في نظام الملكية العراقية القديمة عندما بدأ الملوك يتجهون الى محاولة اتباع نظام الوراثة في العرش ، واصبحت وراثة العرش لذلك من الامور المتصلة بحمل الصفة المقدسة . وعلى ذلك كان من الضروري أن يكون الملك الجديد من سلالة الملوك الحاكمة . وتشر المصادر المتأخرة زمنا الى ظاهرة استشارة الالهة في أمر اختيار ولي العهد (٥٠) ولم يكن من الضروري أن يكون اكبر الابناء مما كان يتسبب أحيانا في قيام ثورات ضده . ولا يمكن الجزم بوجود بوادر هذه الظاهرة أثناء الألف الثالث ق.م . ، ولكن يحتمل أن يكون لها جذورها الممتدة الى تلك الفترة . وتدعينا لمحاولة اكتساب الصفة المقدسة كان ولي العهد يتسلم شارات الملك المقدسة في معبد الاله ، عندما يقترب من منصة العرش المقدسة في المعبد الرئيسي للعاصمة . وفي وصف لطفوس التتويج في الوركاء يشير فرانتكورت (٥١) الى اجراءات الاحتفال الذي كان يقام في ايننا Eanna ( معبد مشنار الهة الامومة ) .

« ... لقد دخل الحاكم الى ايننا ،

واقترب من منصة العرش المقدسة ،

واخذ الصولجان السني بيده ،

لقد اقترب من منصة عرش نن — من — نا

Nin-Men-Na ( سيدة التاج ) ،

ووضع التاج الذهبي على رأسه ،

لقد اقترب من منصة عرش نن يا Nin-pa

( سيدة الصولجان )

نن يا تناسب السماء والارض ...

وبعد أن حذفت اسمه ...

(٥٠) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٩٥ .

51) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 245-246.

لم تشاديه باسمه  
ولكن نافته باسم الحكيم ... » .

ويلاحظ في الفترة الأخيرة أنها تعنى أن الملك الجديد عند تنويجه ، كان يعطى اسما غير اسمه الشخصى الاعتيادى . ويلاحظ ايضا في هذا النص السومري الاشارة الى الرموز الملكية كالهات ( سيدة الناج ، وسيدة الصولجان ) مما يشبه نظائرها في مصر القديمة ، عندما كان ينظر الى تيجان مصر العليا ومصر السفلى كالهات ورموز لقوى الملك .

وبالرغم من تلك الصفة المقدسة لوراثة العرش ورغم الجوانب المقدسة في شخصية الملك ، فان نظام الملكية السومرية ظل محتفظا بالصفة الانسانية .

#### الانقلاب السومرية :

تجدر الاشارة الى أن تطور نظام الملكية السومرية قد انعكس في تدرج القاب الملك في تلك المرحلة . ففي بداية عصر الاسرات السومرية ، كان اللقب الغالب هو انسى *Ensi* ومعناه الحكيم *Governor* الذى يدير اقطاعية الاله (٥٢) ، وصيفته الاككية ايشاكو *Ishakku* اى وكيل الاله ، وهو يعنى انه يطفى سلطاته في حكم المدينة من الاله ، مما يضىف الصبغة الدينية على هذا اللقب . وكان الانسى يختص بالاشراف على معبد الاله الرئيسى وعلى المدينة بوجه عام وان يستشير الاله، وان ينفذ الاوامر التى يرغب الاله في تنفيذها (٥٣) . وفي نطاق وظائفه كان يختص بالشئون الزراعية والرعى، وكان يعتبر مسئولا عن تنفيذ القانون والنظام ، كما كان ينظر اليه على أنه اعلى سلطة قضائية . وبالإضافة الى ذلك ، فقد كان القائد الاعلى للجيش،

---

52) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 203.

53) Jacobsen T., and Others, Ibid., P. 203.

وهو الذى يتخذ قرار الحرب والسلام (٥٤) . كما أن لقب انسى استعمل امعلا للتعبير عن الحاكم فى مدينة واحدة تحت حكم الاله أو الالهة (٥٥) ولكن المضمون السياسى لهذا اللقب اختلف تبعا لتطور نظام الحكم السياسى فى العراق ، حتى انه اثناء الحكومة القوية المركزية من أسرة أور الثالثة ، كان الانسى مجرد موظف معنى معين بواسطة ملك البلاد . وفى بعض الاحيان كان ينقل من مدينة الى أخرى تبعا لرغبة الملك . ولكن فى احيان أخرى كان يظل فى منصبه مواليا للملك . ونجد أن لقب انسى قد قل استعماله مع تطور العصور التاريخية العراقية ، حتى صار يستعمل لقبا للملوك بصفتهم الدينية وعلاقاتهم بالالهة . وكذلك استعمل هذا اللقب للتعبير عن الولاة والحكام الذين كان يعينهم الملوك . ويعتقد المؤرخ طه باقر (٥٦) أن وظيفة الايشلكو أو الانسى كانت فى الاصل اثبت وادوم من وظيفة الملك الذى كان فى بادىء الامر ذا سلطة مؤقتة ، عندما كان ينتخب فى أوقات الشدة من قبل الجمعية العمومية . كما أن موارد الايشلكو كانت تأتى من الاراضى الموقوفة للمعبد ، والتي كان يلزم على الفلاس أن يشتغلوا فيها بالسفرة . وعندما أصبحت وظيفة الملك هى الوظيفة السائدة ، واتسع نطاق حكومة دويلة المدينة ، أصبح معنى لقب الايشلكو الحاكم المعين من قبل اله المدينة ، أو الممثل لاله المدينة . وكان لقب الملك حتى نهاية الامبراطورية الاشورية يعنى لوجال السورى . وإما فيما يتعلق بلقب لوجال Lugal أو الملك King فقد تطورت وظيفة اللوجال ، واصبحت تعبر عن الحاكم الذى يسط نفوذه على حكومة المدينة ، ثم امتد الى عدد من المدن المجاورة . وكلمة لوجال تعنى حرفيا «الرجل العظيم» (٥٧) . وقد استخدمت هذه اللفظة فى الإشارة الى سيد المعبد ، أو مالك الحقل . بمعنى أن المجتمع قد وضع امره كلية بين یدى حاكمه . ولعل الاسم السورى للملك العراقي يشير الى اصل الملك الذى صار عظيمًا لمقدرته الجسمانية التى مكنته من أن يفرض قيادته على الجماعة التى عاشت معها فى مجتمع واحد . ويشير فرانكفورت الى ظهور

---

54) Jacobson, T., and Others, *Ibid.*, P. 204.

55) Frankfort, H., *Op. Cit.*, P. 227.

(٥٦) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٧٦ .

57) Frankfort, H., *Op. Cit.*, P. 218.



بعض العوامل المختلفة في المجتمع العراقي القديم أدت في النهاية الى استحالة سيطرة المجتمع على الحاكم أو إبقائه عند حده . ومن تلك العوامل ، نظام الديمقراطية الأولية الذي صاحب اتساع حكومة دويلات المدن مما استلزم المزيد من القيادة الحازمة أكثر من الحاجة الى مجلس الرجال الاحرار أو الى مجلس الشيوخ . فالملك والكاهن العظيم للمعبد وحاكم دويلة المدينة كانوا في مكان يسمح لهم بتحقيق مثل هذه الحاجة . ومع تطور الاحداث ، كان واحد من هؤلاء قد أقام نفسه حاكما في كل من مدن العراق . وعلى ذلك فإن لقب لوجال كان يشير الى اتساع المملكة . وقد كان من الممكن أن يتسمى بهذا اللقب واحد من الانسى بعد أن يهزم المقاطعات الأجنبية ، أو يتخفى منه عندما يفقد هذه الاراضى . والتفريق بين اللقبين كان له أهمية خاصة في حالة ايناتاتوم الاول ، عندما استخدم احد رعاياه لقب لوجال في حديثه عن ملكة ايناتاتوم . ولكنه أثناء تكريسه مقبحة للبلد نص على القول « ... ايناتاتوم انسى لجش ... » ولعل هذا يوضح الاختلاف بين وضع ايناتاتوم الرسمى ، وبين السلطة التى كان يزاولها فعلا . وفي بعض الحالات كانت التقاليد تؤدي دورا ظاهرا في القاب الحكام . وعلى سبيل المثال كان حاكم كيش ميسليم *Milim* يسمى دائما ملك كيش ، حيث أن كيش كان لها ملك دائم . وقد استخدم ايناتاتوم لقب ملك كيش عندما استولى على بدينة كيش كمنحة أعطيت له ، بواسطة الالهة اينانا ( عشتر ) .

« ... ايناتاتوم حاكم لجش ،

اينانا لانها أحبته ،

فقد أعطته ملك كيش ،

مع حكومة لجش ... » ( ٥٨ ) .

فلقب ملك كيش كان له مكانة عظيمة لدرجة أن مس آنى بدا ( من أسرة أور الاولى ) بعد أن هزم كيش ، استخدم اللقب لنفسه .

وفي نهاية هذه المرحلة ، ظهر لقب ملك البلاد أو ملك بلاد سومر ، بالسومرية لوجال كالاها *Lugal Kalama* . وكان أول من استخدم هذا اللقب هو لوجال زاجيزى الذى استطاع توحيد دويلات المدن من طريق الصراع الحزبى . ولعل هذه هى المرة الاولى التى يقابلنا فيها هذا اللقب للتفريق بين حاكم القطر بأكمله ، وبين حاكم دويلة المدينة . وفي هذا المجال فإن

ادخل هذا اللقب يعتبر تقدما في التفكير السياسي . وتنبؤ الإشارة الى أن املاك لوجال زاجيزى لم تختلف عن سلفه من الحكام كحكام كيش ، ولور ، ولجش ، كما أنه ايضا بدأ كحكام لمدينة واحدة . وإيا بالنسبة للقب لوجال كالاما ، فله يشير الى الوحدة السومرية لتي حققها هذا الملك . وقد يرى لوجال زاجيزى أن الاله أنليل الذى يفوق الآلهة كلها هو الذى منحه السلطة والتكليف كما تشير الى ذلك النقوش (٥٩) التى تركها والنصوص .

» ... عندما قام أنليل ملك البلاد ( كركر Kurkur )  
بإعطاء ملك البلاد كالاما Kalama ( سومر ) الى لوجال زاجيزى  
عندما لغت أنليل انظار الاله ( كالاما ) اليه .  
وضع البلاد الاجنبية ( كركر ) تحت إقدامه  
وعندما أحال اليه كل شيء من الشرق الى الغرب  
وفي هذا اليوم فتح الاله أنليل كل الطرق أمامه  
من البحر السفلى ( الخليج الفارسي )  
وعلى امتداد نهري دجلة والفرات الى البحر العلوى ( البحر  
الابيض ) (٦٠) .

ويستدل من تحليل هذا النص على أن اللقب الملكية في عهد لوجال زاجيزى كان بعضها دينيا والبعض الآخر مدينا . فكان الملك حاكما على أوما ، والوركاه ، وأور ، ولارسة ، ونيبور ، ومركزين دينيين آخرين ، كما أنه ادعى أن الاله الأكبر أنليل عينه ملكا على كل الأرض ، كما أنه ادعى أنه حاكم كيش (٦١) . وتنبؤ الإشارة الى ادعاء لوجال زاجيزى بأن الاله لم يعطه الملك فوق سومر فحسب ، ولكن الاله وجه انظار الأرض نحوه وجعل الأراضي الاجنبية ( كركر ) خاضعة له . وقد ذكر لوجال زاجيزى بأن حكمه على كل العراق كان ضرورة استوجبها استيلاؤه على الشعوب المجاورة ، والتي كانت تحاول سلب بلاد العراق . وهذا يتضح في اللقب كالاما ، وكركر ، فالاول يعنى الأرض ( أرض سومر ) ، والاخر يعنى البلاد الاجنبية أو الأرض المسكونة بوجه عام .

وقد أطلق لوجال زاجيزى على نفسه كاهن الاله آتو ، ثم الايشاكو

59) Moscati, S., Op. Cit., P. 22.

60) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 227-228.

61) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 104.

الاكبر لانليل ، كما قرر ان الالهة قد عينوه في معابد سومر ايشاكو على  
الاناليم ، كما عينوه في الوركاء كبيرا للكهنة ، هذا بالاضافة الى ادارة شئون  
المملكة . ولكن تلك السيادة السومرية لم تتم بعد عصر لوجلال زاجيزي ،  
حيث انتقلت السيادة السياسية الى الفزاة السابيين الذين هاجبوا جنوب  
العراق تحت حكم الملك السابى مرجون الاكدي .

### ثانياً — الجيش :

كان الجيش السومري من اقدم الجيوش التي عرفت في اقطار الشرق  
الافنى القديم ، وذلك نظرا للصراع بين دويلات المدن ، مما سمح بتطور نظام  
الجيش حتى صار هيئة منظمة في اواخر عصر بداية الاسرات . وتلقى الادلة  
الاثرية التي تصور المعارك الحربية بعض الضوء على نظام الجيش  
السومري . ومن التماذج المعبرة عن هذا الاتجاه لوحة الملك اياننتوم وهى  
تكشف من نظام الجيش وطريقة الحرب في العهد السومري ، وكذلك انواع  
الاسلحة المستعملة .

ويوجد نقش يصور مناظر للحرب وجدت في اور من مقبرة ملكية نشاهد فيها  
العربات الحربية . ومما يلاحظ في العربات ان عجالاتها صلبة ولكنها تطورت  
في الالف الثانى حيث ظهرت العجلات السريعة في المواصلات والحرب .  
وتعتبر العجلة الحربية اختراعا عراقيا قديما (٦٢) وكلفت العربات سواء  
المستعملة في المواصلات او الحروب تجرها الجير او الخيول الوحشية .

وكان الجيش السومري يتكون من فرقتين : فرقة المشاة ، وفرقة  
العربات الحربية (٦٣) . وكان الجنود المشاة يلبسون خوذات معدنية على  
رؤوسهم ، ونقبة تغطي اجسادهم ابتداء من الوسط ، كما كانوا يحملون

---

62) Frankfort, H., The Last Predynastic Period in Babylonia,  
(in C.A.H., 3rd, ed., Vol. I. Part 2A, Early History of the  
Middle East, Cambridge 1971, P. 91.

(٦٣) العربات الحربية بقيت غير معروفة لدى المصريين القدماء  
المصريين حتى دخل الهكسوس مصر ، ومعهم تلك العربات  
الحربية .

دروما لحمايتهم . وتعتبر الخوذات السومرية أقدم محاولة للإنسان . لاستخدام المعادن وحماية نفسه في الحروب ، وكانت بمثابة نقطة البدء التي قادت الإنسان فيما بعد لاختراع العريقت الحربية ذات الدروع المصنوعة من الصلب . وكان جنود المشاة ينقسمون الى قسمين ، القسم الاول منها يدخل المعركة ، والاخر يطارده العدو . وكانت أسلحتهم اما الحربة والخنجر الطويل والسهم ، او الفأس والمطربة . وكان على الجنود بجانب اشتراكهم في الحروب أن يلمعوا دورا آخر في وقت السلم ، وذلك بالمحافظة على الامن والنظام في المدينة . وقد كانت الجيوش السومرية تتمتع بسمعة طيبة مما اتاح لها الحاق الكثير من الهزائم بالمدن المجاورة ، ونشر الحضارة السومرية من خلال تلك الفتوحات .

### ثالثا — الكتابة والادب :

من مظاهر الحضارة السومرية ، التعرف على الكتابة . فقد تمكن الانسان العراقي القديم من التوصل الى الكتابة او التسجيل ، تسجيل حياته ، ونواحي نشاطه بصورة قاطعة في بداية العصر التاريخي . ولم تكن الكتابة متشابهة تماما في كل المدن في مختلف العصور ، بحيث احتفظت كل مدرسة من تلك المدارس بنمط معين في صور العلامات . فمثلا خطوط مدارس لوما كانت تختلف من غيرها من المدن المجاورة اختلافا واضحا . وربما تكون الكتابة قد بدأت قرب نهاية عصور ما قبل الاسرات ، ولكنها تطورت مع بداية العصر التاريخي . واصبحت تحتوي على ٦٠٠ علامة بعضها صور تعبر عما ترمز اليه ، والبعض الاخر علامات صوتية للتدليل عما تمثله بحروف نطق . فمثلا لفظة « تي » استخدمت للتدليل على سهم وفي نفس الوقت على الحياة . وللتمييز بين المعنيين كانت تضاف الى علامة السهم رسم يرمز لقطعة خشبية ، لكي تدل على ان المقصود هو السهم المصنوع من الخشب وليس الحياة . وكقوت صورة نجمة مثلا ، تمثل الكلمة السومرية للسماء آكو ، وفي نفس الوقت تعبر العلامة نفسها عن الكلمة السومرية « دنجر » اي اله . وصورة الجبل تعبر عن الكلمة السومرية « كور » ومعناها الجبل . وصورة وعاء تشير الى الكلمة السومرية « نندا » ومعناها الطعام . وعلى

ذلك على الامكان القول بأن الخط المسمارى بدأ سوريا ورمزيا أى يعبر من  
نكرة ، ثم تطور بمرور الوقت الى الكتابة الصوتية (٦٤) .

وقد كشف عن اقدم وثائق سومرية فى الوركاء ، حيث عثر على اكثر  
من ألف لوح طينى منقوش بالكتابة السومرية ، وتتعلق تلك الوثائق بالنواحي  
الادارية والاقتصادية والتعليمية (٦٥) . كما وجدت بعض الألواح المدرسية

فى مدينة شرويك (٦٦) . وفى الامكان الإشارة الى نصوص « أيام الدراسة »  
التي توضح نشاط تلميذ فى مدرسة سومرية . ويذكر كريم (٦٧) ان هذه  
الرسالة قد قام بكتابتها أحد المدرسين حوالى ألفين ق.م . وتشير تلك  
الرسالة الى حياة هذا التلميذ اليومية ، وخوفه من عدم اللحاق بالمدرسة  
مبكرا ( خوفا من ان يعاقبه معلمه بالعصا ) كما تشير الى اقدام المدرس  
بضرب ذلك التلميذ كلما اساء التصرف . وعندما ضج التلميذ من كثرة العتاب  
البدنى عليه ، استدعى والده استأذنه الى البيت ، واكرم وفادته واغنى عليه  
الهدايا ، مما جعل المدرس يحسن معاملة ذلك التلميذ « ايها الشاب لانتك  
لم تهمل قولى ولم تنبذ ارشادى ... لعلك تكون القائد بين اخوتك وتصبح  
رئيسا على جميع اصديقاتك ... حقا لقد احسنت فى انجاز اعمال المدرسة  
... واصبحت رجلا عبقريا ... » .

وهناك أساطير تعود أصولها الى عصر بداية الاسرات السومرية . ومن  
امثلة الانتاج الادبى السومرى ما يشير اليه نص «سطورة الطوفان» ، وهى  
من أهم الاساطير العالمية والسومرية الاصل . وبالرغم من عدم العثور على  
جميع اللوحات الطينية المسجلة عليها تلك الاسطورة ، الا أن اللوحة

---

(٦٤) صمويل كريم ، المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

(٦٥) صمويل كريم ، نفس المرجع ، ص ٤٣ .

(٦٦) صمويل كريم ، نفس المرجع ، ص ٤٣ .

(٦٧) صمويل كريم ، نفس المرجع ، ص ٥٥ .

الوحيدة (٦٨) التي تصف أحداث الفيضان الكبير منقوشة على ثلثها السفلى ، قد عثر عليها في حفائر نيبور . وأن ما وجد في هذه اللوحة يصف أحداث الفيضان الذي حدث في العراق قرب بداية العصر التاريخي ، ويوضح مدى تأثير الطوفانات في نهري دجلة والفرات على مشاعر الانسان العراقي القديم آنذاك . وقد ورد في النص شخصية ملك حكيم يسمى زيوسودرا Ziusudra ، وقد اصطفاه الاله انكى اله الارض لينقذه هو وقومه من خطر الفيضان ، حيث بنى مركبا كبيرة يتفادى بها خطر الطوفان الذي كانت تصاحبه العواصف ، واستمر سبعة ايام وسبعة ليال ، وتسبب في هلاك كثير من المدن والبشر ، ثم يظهر اوتو Uta اله الشمس فيغير العالم بضوئه ، ويتقدم له زيوسودرا خائفا امامه مقدما التضحيات والقرابين . وفي نهاية النص وصفا لثألية زيوسودرا ، وبأن الالهة منحت الحياة كاله وأنقذته من خطر الفيضان بنقله الى جزيرة دلون حيث تشرق الشمس .

---

(٦٨) هذه اللوحة موجودة حاليا في متحف الجامعة بيلاندليا وقد قام  
س. كرامر S. Kramer بدراسة النص السومري لهذه  
الملحة تحت عنوان The Deluge في كتاب  
Pritchard, J.B., A.N.E.T., 1969, PP. 43-44.

وقد نشرها ارنو بويل  
Poebel, A., (in) PBS, Vol. V, Philadelphia, 1914, No. 1.  
وتختص هذه الملحة السومرية بالفيضان ، وتتضمن عدة  
وقائع هامة تلى بعض الضوء التاريخي على خلق الانسان  
واصل الملكية ، ووجود ما لا يقل عن خمس مدن في عصر ما قبل  
الطوفان . وقد عثر على نص الطوفان في التلث الاسفل من اللوح  
السومري . وبداية الاسطورة منقوشة ، حيث يوجد كسر  
يشمل ٣٧ سطر . وبعد الكسر نجد معبودا يتحدث الى  
غيره من المعسودات قائلا : انه سيخلص البشر من الدمار  
والهلاك ، وأن الانسان سيتمكن بعد ذلك من بناء المدن وتشيد  
المعابد للالهة ، ويلي ذلك ثلاثة سطور ربا تصف ما قام به ذلك  
الاله لتنفيذ قوله ، ثم يعقب ذلك اربعة سطور تختص بخلق  
الانسان والحيوان والنبات .

### الطوفان . . .

وعلى ذلك قام زيوسودرا الملك والباشيشو (٦٩) *Psalm*  
بينساء مسفينة كبيرة .  
عند حائط الالهة .  
زيوسودرا يقف بجانبه .  
بجانب الحائط ساحذك — استمع الى كلمتى .

استمع الى تعليماتى

سيحدث الطوفان وسينتشر على مراكز العبادات  
سيهلك بذرة البشرية

وهذا هو قرار الجمعية العمومية الالهية  
بأمر أتو وانليل

وفى نفس الوقت اكتسح الطوفان مراكز العبادات  
ثم استمر سبعة ايام وسبعة ليال

وانتشر الطوفان فى الارض

وقدخت الزوابع بالسفينة الضخمة وهى على المياه العظيمة  
برز أوتو الذى ينشر نموءه فى السماء والارض  
وفتح زيوسودرا نافذة فى السفينة الضخمة  
وادخل أوتو اشعته الى السفينة الضخمة

زيوسودرا الملك

الذى يتنفسه امام أوتو

وقتل الملك ثورا وذبح شاه

وبدأت المزروعات فى الظهور والنمو .

. . .

وعطف أتو وانليل على زيوسودرا

. . .

اعطوه نسبة الخلود كاله (٧٠) .

ومن ناحية أخرى ، تشير بعض النصوص الاسطورية مثل نصوص

---

(٦٩) لقب كهنوتى .

الملك ايتانا الى حالة عدم الاطمئنان ، بل والخوف في الاجواء الغامضة بحثا عن الامان . وقد كان بطل هذه الاسطورة (٧١) الملك ايتانا ( الراعى ) الذى لم يكن له اولاد ، وعلم بوجود نبات في السماء خاص بالولادة . وكان عليه ان يصعد الى السماء بنفسه (٧٢) ليحضر ذلك النبات . فتضرع الى الاله شمش (٧٣) Shamash ليساعده في تحقيق رغبته ، فهداه الاله على مكان نسر جريح في حفرة وارشدته ان يحمل على انتاذ ذلك النسر ليحلب له النبات بعد ان يحمله الى السماء .

وتنشر الاسطورة الى ان ذلك النسر كان قد خلد العهد مع صديقه الثعبان ، فتضرع الثعبان الى الاله شمش يشكو قدر النسر . فدلله الاله على وسيلة لعقاب النسر وذلك بان يتوجه الى الجبل فيبقر بطن ثور . وعندما يأتى النسر مع فريه من الطيور ليأكل من الجثة ، يمسك به الثعبان فيكسر جناحيه وأظفاره ، ويرميه في حفرة ... تلك الحفرة التى سينقذه منها ايتانا .

وتذكر الاسطورة ان الاله شمش هو الذى أرسل الملك ايتانا الى مكان النسر الجريح لينقذه نظير ان يصعد به الى السماء ليحضر له نبات الولادة . وتمضى الاسطورة لتصف كيفية الصعود الى السماء (٧٤) ، وكيف أصاب الدوار ايتانا ، مما أدى الى سقوطه هو والنسر .

» ... فتح شمش فبه وقال للثعبان :

اذهب في طريقك — أهرب الجبل !

وسلحجز لك ثورا وحشيا

افتح أمعاءه ومزق بطنه !

---

(٧١) جاء ذكر هذه الاسطورة على الواح من العهد البابلى القديم

والعهد الاشورى الوسيط والحديث ، ( من مكتبة اشور باتييال )

واكثرهم حفظا كانت الاخرة .

(72) Speiser, E.A., *Akkadian Myths and Epics*, «Etana», (in) A.N.E.T., P. 114.

(٧٣) اله الشمس الاكدي .

(٧٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ شكل ٦١ .



... وستنزل من السماء كل أنواع الطير ،  
وسينزل النسر معهم ليكل اللحم  
... حين يصل الى الداخل أطبق على أجنحته ،  
مزق أجنحته وريشه ومخالبه ،  
... دمه يموت ميتة الجوع والعطش  
... ونزلت كل أنواع الطيور من السما تاكل اللحم .  
ولو أن النسر خلف من حظه السيء ،  
لما أكل اللحم مع الطيور الأخرى !  
وفتح النسر فمه قاتلا لصفاره :  
دعنا نذهب ونأكل من لحم هذا الثور المتوحش !  
ونطق نسر صغير ملء بالعقل والفهم ،  
الى أبيه النسر قاتلا :  
لا تنزل يا أبى فربما كان هناك ثعبان مخبئ في الثور المتوحش ؟  
... وحين دخل قبض عليه الثعبان من أجنحته  
... وفتح النسر فمه وقال للثعبان :  
« ارحمنى وسامعنيك بائنة كما يعطى للعروس كهنية زواجها » !  
وفتح الثعبان فمه قاتلا للنسر :  
ان تركك فكيف أستطيع ان أجيب على شمس المعظم ؟  
سوف ترد على العقوبة !  
الذى تفرض العقوبة عليك !  
وقطع أجنحته وريشه ومخالبه ،  
ومزقه ورماه في حفرة ،  
قاتلا سيهوت جوما وعطشا  
... وفتح شمس فمه قاتلا لـ ايتانا  
امض في طريقك ، واخترق الجبل  
وعندما يرى حفرة يتحصن ما بداخلها  
بداخلها يرقد نسر  
وفتح ايتانا فمه قاتلا للنسر :  
يا صديقى ، اعطنى نبتات الولادة ،

وقال النسر لـ ايتانا  
سلحملك الى سماء آتو !  
... ضع يدك على ريش جنلحي ،  
انظر يا صديقي كيف تبدو الارض !  
الارض قد تحولت الى حفرة جناتني !  
... وسقط النسر (٧٥) ... » .

وتعتبر هذه الاسطورة عن مشاعر الإنسان السومري القديم تجاه  
المواهب البيئية العراقية المضطربة ، والتي انبثقت من محيطها القيم  
الدينية والسياسية المحلية ، كما تدل ايضا على محاولة ايتانا التعرف على  
الكون المحيط به ورغبته في التوصل الى الاطمئنان .

وبجانب تلك الاساطير ، توجد أمثلة أخرى من النتاج الادبي السومري  
في المجال الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، مما يدل على ضخامة  
التركة الادبية السومرية . وفي الامكان الاشارة الى القصيدة السومرية  
«**جلجامش ولجا**» (٧٦) وهي تعالج موضوع النزاع بين الوركاء وكيش .  
والنص يقع فيها لا يزيد عن ١١٥ سطر (٧٧) . وتتشير محتويات هذا النص  
الشعري الى ان اجا ملك كيش ارسل الرسل الى جلجامش ملك الوركاء  
يحدد له مهلة للتسليم . وقد سأل جلجامش النصيحة من مجلس الشيوخ ،  
وطلب منهم ان يحاربوا بدلا من الاستسلام ، ولكلهم خالفوا رأى  
جلجامش ونضلوا الخضوع لمدينة كيش . ولقد ضايق هذا القرار  
جلجامش الذي توجه الى مجلس الرجال المحاربين وكرر عليهم  
ان يوافقوه باعلان الحرب ، وعدم الخضوع لمدينة كيش . فوافقه اعضاء  
هذا المجلس مما ادخل السرور على قلب جلجامش . ثم تمضى القصيدة الى  
القول بأن اجا حاصر مدينة الوركاء .

---

75) Speiser, E.A., Op. Cit., PP. 114-118.

76) Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Gilgamesh  
and Agga», (in) A.N.E.T., PP. 44-45.

(٧٧) اعيد تجميع النص من احدى عشر لوحا وكسرات اخرى من الواح  
عثر على عشرة منها في نيبور ، لها الحادى عشر ، فلا يعرف أين  
عثر عليه . وتعود كل هذه اللوحات تاريخيا الى النصف الاول من  
القرن الثاني ق.م . ولا يعرف على وجه الدقة زمن كتابة تلك  
القصيدة .

» ... ان رسل اجا ابن اينهر جيبسى  
تهبوا للثقتال من كيش الى جلجامش في الوركاء  
فتقدم جلجامش امام مجلس شيوخ مدينته  
وعرض الامر وسالهم النصيحة (٧٨) ... » .

وبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه ، نعرض الى قصة اينهر كار  
وسيد ارتا (٧٩) وتحتوى نص تلك القصيدة على اكثر من ستائة سطر بالخط  
المسمارى على لوح طينى . وقد كتبت باللغة السومرية وهى محفوظة فى  
متحف الشرق القديم باستانبول . وتشير القصيدة الى بطل سومرى هو  
حاكم مدينة الوركاء ( اينهر كار ) وكان يتطلع الى مدينة ارتا طمعا فى ثروتها .  
ويستمر النص ذاكرا تصميم اينهر كار على اخضاع ارتا تحت نفوذه ،  
وتفرضه الى الالهة اينانا ، ثم ارساله مندوبا خاصا عنه الى سيد ارتا  
يطالبه بالخضوع لرايه وارسال الهدايا . ولكن الاخير يرفض ويدمى نسبه  
للالهة اينانا لكن الرسول الخاص لـ اينهر كار يرد على سيد ارتا ، بان اينانا  
هى التى طلبت اخضاع مدينة ارتا لاينهر كار . وعندهذ يرد سيد ارتا على  
الرسول محذرا اياه من استخدام السلاح ومفضلا المبارزة . ويستمر  
الرسول الخاص لاينهر كار فى جولته بين المدينتين ، حاملا مرة بعض الفلال ،  
ومرة اخرى حاملا بعض التحذيرات من اينهر كار الى ارتا . وفى نهاية الامر  
تحيط عناية اله المطر السومرى اشكر *Ishkur* ، فغبت الحنطة  
والقول ، مما يعيد الثقة الى سيد ارتا . فبيعث بالذهب واللازورد الى  
معبد الالهة اينانا فى مدينة الوركاء اعترافا بانها لم تتخل عن مدينة ارتا .

» ... انه اينهركار ... الشمس من اينانا المقدسة ...

دعى اهل ارتا يصوغون الذهب والفضة  
فلاختار رسول حكيم الكلام من . . .

78) Kramer, S.N., Ibid., P. 45.

(٧٩) سمویل کریمر ، المرجع السابق ، صص ٦٢ — ٦١ .

... قال الرسول لمسيد أرتا ،

ان ابلاك ومليكى قد ارسلنى اليك .

وهذا ما يقوله لك ملكى ...

ساجعل اهل مدينته يفرون مثل الطير من الشجرة (٨٠) . . . » .

هذا بالاضافة الى النصوس السومرية الاخرى المتعلقة بواجبات  
الآلهة .

#### رابعا — الفكر الدينى السومرى :

كان الانسان العراقى القديم يلبس حقيقة عدم الاستقرار البيئى فى منطقة جنوب العراق ، والتي تتضح فى اختلاف مواعيد الفيضانات فى نهري دجلة والفرات ، بالاضافة الى تعدد العناصر البشرية السامية ، وانسومرية ، والعيلامية والجبلىة والهندوأوربية ، مما كان له اثره البالغ فى عدم الاستقرار السياسى والفكرى . وقد ادت تلك العوامل الى عدم توفر الوحدة الفكرية الدينية لدى الانسان السومرى . ناتجه ذلك الانسان الى البحث عن القوى الخفية التي اعتقد انها تتحكم فى عالمه الدنيوى والاخرى . فاعتبر السماء منذ البداية ذات اولوية خاصة فى فكرة الدينى ، على اساس ان السماء هى مصدر الامطار التي يعتمد عليها فى حياته الزراعية . ولذلك اعتقد فى وجود اله السماء آتو الذى كان الاله السومرى الاول فى الفكر الدينى العراقى (٨١) . كما اعتقد كذلك فى وجود قوى أخرى لها فاعلية فى حياته مثل الهواء ، والشمس ، والنجوم ، والارض . ومن امثال تلك الآلهة ، الاله انليل ( اله الهواء والريح ) ، والاله انكى ( اله الماء والارض والعالم

---

(٨٠) موبيل كزير ، نفس المرجع ، ص.٧٠ — ٧٦ .

81) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 150.

السفلى) والالهة ننخرساج والاله القبرى ننا — ان — ننا Na-n-na) من (Sin). وقد ذكرت آلهة سومرية أخرى منها الالهة الحابية للفن والطب مثل « باو » و « ننسو » و « جولا ». وكانت هذه الالهة الاخيرة تسمى أحيانا الطبيبة العظمى للسومريين (٨٢). كما كانت هنالك آلهة تختص بالاشراف على السلوك الاخلاقي كالاله اونو اله الشمس ، والالهة نانشى Nanshe الهة مخينة لجش ، وقد ورد في النصوص على انها خصصت نفسها لرعاية الصدق والعدل والرحمة (٨٣). وعلى أية حال فقد تصور الانسان السومري القديم ، قيام مجموعة الهية من سبعة آلهة بيدهم تقرير المصائر . بالاضافة الى مجموعة أخرى مكونة من خمسين الها اطلقوا عليها الالهة العظام . ويتجه كيرير الى القول بأنه كانت هنالك آلهة خلقت مثل آلهة السماء والارض ، والبحر والهواء . وآلهة أخرى غير خلقه (٨٤) .

وكانت نظرة الانسان السومري للعالم الآخر غامضة . فقد تصور ذلك الانسان ان الموتى يعيشون في مكان مظلم تحت الارض يذهب اليه الناس جميعا ، لا فرق بين من يعمل الخير او الشر (٨٥) . وقد سجل الكهنة السومريون تلك المبادئ في اساطير ولاحم كتبت تجمع بين الخيال والحقيقة ، بهدف تقريب تلك المفاهيم الى المستويات الشعبية ، وحتى يتكلموا من افئاف الشعب بتلك المبادئ . وعلى ذلك فإن الانسان السومري القديم كان يعتقد اعتقادا قويا ، بأن الانسان انما خلق بغرض خدمة الالهة وعبادتها فقط ، حتى تتفرغ تلك الالهة لاداء واجباتها الالهية في تنظيم شئون الكون . وأن الانسان لا يعرف مستقبلا

---

(٨٢) صمويل كيرير ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٨٣) صمويل كيرير ، نفس المرجع ، ص ١٩٢ .

(٨٤) صمويل كيرير ، نفس المرجع ، صص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٨٥) جيمس هنري يرستد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

النهائية التي قدرته له تلك الآلهة ، مع ايمانه بأن الموت هو النهاية المحتومة للإنسان ، وأن الخلود قاصر على الآلهة (٨٦) .

أما بالنسبة لعلاقة الإنسان العراقي القديم بعالم الآلهة ، فقد كان إنسان تلك المرحلة يؤمن بأن الآله هو سيد المدينة الحقيقي . وكان على الأيشاكو أن يقوم بالأعمال الكهنوتية ، فهو الكاهن الأكبر لآله المدينة بجانب قبيله بالإشراف على الشؤون المدنية . وتشير نصوص معبد العبيد إلى كهنة آلهة المدينة وهى الآلهة نفخرساج وتمثل على هيئة بقرة ، أما نجرسو ( آله لجش ) فكان يمثل على هيئة نسر كبير له رأس أسد ويقبض على حيوانين .

ومن الظواهر التي تلفت النظر في تلك المرحلة كثرة المعبودات التي آمن بها الإنسان العراقي القديم . والتي وصل عددها إلى حوالى ٤ آلاف معبود . ويرجع ذلك إلى التفكك السياسى ، وعدم الاستقرار فى حياة العراق القديم .

وكان السومريون يدفنون موتاهم تحت أرضية المنزل الذى يعيشون فيه ، أو تحت إحدى الحجرات . وفى بعض الأحيان كانت توجد جيبانات خارج المدينة (٨٧) . أما المغابر ، فكانت تبطن بالحصير فى بعض الأحيان . كما كانت هناك مقابر خاصة لأجزاء من جسم المتوفى . وأحياناً كانت الجثث تحرق ويوضع الرماد فى أوانى . هذا بالإضافة إلى ملاحظة كثرة مدائن الاطفال فى المعابد ، مما يؤكد الاتجاه نحو تقديم أولئك الاطفال كتضحية بشرية ، وربما كان ذلك بفرض التقرب للآلهة . ويشير بعض العلماء إلى حرص أهل سومر على تزويد الميت باحتياجاته الشخصية كالخدم والحيوانات ، اعتقاداً منهم بأن الميت سوف يستخدمها فى العالم السفلى . ومن أهم الكشوفات الأثرية المعبرة عن ذلك الاتجاه ما عثر عليه فى مقابر

---

(٨٦) هوبويل كريمر المرجع السابق ، ص ١٩١ — ١٩٢ .

(٨٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

ملوك مدينة أور ، ولاسيما مقبرة الملكة شوب آد وزوجها الملك مس — كلام — دوج .

ونلمس عدم اعطاء الانسان العراقي القديم الاهمية الاولى للمقابر ، بل ركز اهتمامه بمنازل الالهة اى المعابد ، التى اعتقد انها تستطيع أن توفر له الاطمئنان والامان . وكان المعبد وملحقاته هى أماكن العبادة ، كما كان المعبود أو المعبودة تتطلب الولاء من الشعب ، وذلك بتقديم القرابين . هذا ولم يقتصر أهمية المعبد على الجانب الدينى باعتباره مكانا للعبادة ، وتادية الطقوس الدينية وتقديم القرابين ، بل لقد أصبح مركزا ثقافيا لكافة العلوم والآداب . ومما تجدر الإشارة إليه ، أن السومري القديم قد تعود على حب الصدق والعدالة والرحمة ، الى الدرجة التى سحبت لحكامهم بأن يفتخروا بأنهم قد تمكنوا من نشر العدل والحرية بين الناس ، وأوقفوا الظلم (٨٨) . وتطبيقا لتلك الاتجاهات ، أصدر أوروكاجينا تشريعته التى سبقت الإشارة إليه .

أما فيما يتعلق بمهمة الكهنة ، فقد كانوا يقومون بالإشراف على ممارسة الطقوس وتنظيم العبادة . وكان يساعد الملك طبقة من الكهنة تتولى القيام بالواجبات الدينية . ومنذ عصر انتيينا ، أصبح للكهنة دور بارز الى الدرجة التى سمحت بتاريخ الأحداث بتعيين أحد الكهنة المسمى دودو Dudo كاهن للاله ننجريسو . ولم يكف الأمر على أهميته هذه ، بل كُن يكرس بعض التماثيل لذاته تشبها بالحكام . ومن النماذج المعبرة كذلك عن أهمية الكهنة فى تلك المرحلة ، اعتلاء انينارزى للحكم بعد أن كان كاهنا . كما تكرر نفس الوضع فى مدينة أورما ، عندما عين انتيينا حاكم لجش أحد الكهنة بعد أن أقال عمه أورلوما Urhuma

ويتضح مما سبق ذكره ، أن الانسى فى الأصل كان كاهنا (٨٩) أيضا .

---

(٨٨) صوبيل كريم ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٨٩) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 137.

### خامساً : بعض مظاهر الفن السومري :

حققت الحضارة السومرية الشيء الكثير في مختلف الميادين . فلقد تعدت وسائل التعبير لدى الانسان العراقي القديم . ومنها التعبير الفني في مجال العمارة ، والنحت ، والنقش . وتجمع بين كافة وسائل التعبير المختلفة نظرية سياسية ودينية واحدة . وذلك لأن التعبير هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها عرض النظرية بصورة فنية امام المجتمع .

نبالنسبة للعمارة الدينية : نلاحظ أن تطور العمارة الدينية ، واختلاف اشكلها ، يعبر بوضوح عن تطور القيم السياسية في تلك المرحلة . وأول ظاهرة واضحة في تلك العمارة السومرية كانت هي عمارة المعابد المخرجة ( الزقورات ) ، باعتبارها منازل للقوى الالهية التي تتحكم في حياة الانسان ومستقبله . وكانت وظيفة الملوك أو الحكام هي خدمة تلك القوى الالهية . وتظهر أهمية المعلومات الدينية لتنظيم الملكية العراقية القديمة في مكانة تلك العمارة الخاصة بالقوى الالهية ، من حيث وضعها في مكان حيوي رئيسي في المدينة السومرية ، وتصميمها على نحو يكفل القيام بوظائفها الاجتماعية والسياسية المرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة الانسان . وعلى ذلك كانت الزقورة اعظم مبانى المدينة ارتفاعا (٩٠) . ومن ناحية الشكل ، فقد كان تصميم المعبد يتخذ شكلا بيضاويا أو مريعا . ولكن التصميم البيضاوي (٩١) كان هو النوع الغالب في عصر بداية الاسرات السومرية . وقد عثر على معبد في خفاجة ( شكل ١٠ ) من أوائل العصر السومري بنى وسط مساكن البلدة ، وأماه فناء صغير تحيط به حجرات جلقبية يضمها سور بيضاوي الشكل . وتتقدم هذه المجموعة ساحة كبيرة وأخرى تشمل مبانى الإدارة ، ومساكن

---

(٩٠) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

91) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 21, Pl. 12.



الكهنة . وبالساحة بثر واحواض للتطهير ، كما توجد بعض الحوائط المختلفة . أما تمثال الاله ومائدة القرايين فكانت توجد داخل المعبد . وفيما يختص بالمواد التي استخدمت في بناء المعابد ، فيلاحظ استخدام المواد الطينية والأجر . أما المواد الحجرية والخشبية ، فلم تستخدم في بناء المعابد . وربما يكون ذلك لعدم توافر هذه المواد في البيئة السومرية ، مما جعل من السهل على الانسان السومري ان يستخدم ما تمده به الطبيعة .



شكل ١٠  
المعبد البيضاوي في خفاجة

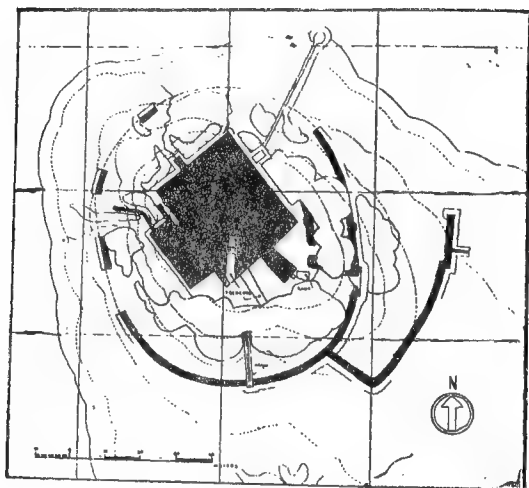
أما من حيث تطور تلك العبارة من الناحية الفنية ، فيلاحظ أن ذلك التطور قد ارتبط ارتباطا واضحا بتطور مبادئ السومريين وعقائدهم .  
فهذه مصر ما قبل الكتابة ، ارتفع المعبد نسبيا فوق مستوى سطح الأرض بصورة تتماشى مع اعتقادهم الذى يفسر بوجهات نظر متعددة ، منها أن ارتفاع المعبد من سطح الأرض يتيح للمشاهد أن يرى كل انحاء المدينة وأوجه النشاط المختلفة فيها ، حيث كان المعبد عادة يقام وسط المدينة وتقام من حوله باقى الابنية . وأن ارتفاع مبنى المعبد يمكن للمتعبدين من الاقتراب من القوى الالهية السملوية . كما أن السلم المؤدى الى قمة الزقورة حيث المعبد ، كان يحمل دلالة الصعود الى السماء . وبالإضافة الى ذلك ، كانت الزقورة في نظر الانسان السومري القديم تعتبر مقرا يستريح فيه الاله عند نزوله من السماء الى الأرض . ويتضح تطور الشكل المعارى للمعبد في وجود البرجين ، وتزيين جدران المعابد بالنحت والنقش :  
بالإضافة الى كثرة النقش البارز على الألواح الحجرية . بينما ظهرت اعمدة الفسيفساء المزينة بالفايز تمثل حياة السومريين داخل المعابد . ومن نماذج المعابد الهلالية التى تعود الى عصر بداية الاسرات السومرية ، المعبد الذى وجد في تل العبيد (٩٢) ، ( شكل ١١ ) والذى شيده الملك السومري اثنى بدا (اثنى ملوك أسرة أور الاولى) للملأهة نخرساج . وهذا المعبد شيده على قاعدة مرتفعة من الحجر يصعد المتعبدين الى شرفتها على سلم حجري ، وعلى جانبى بابه تماثيل مصنوعة من النحاس ، وهيونها واسنانها من الاحجار شبه الكريمة . وقد تمت زخرفة بعض الاعمدة بالاصداق والفسيفساء .  
أما الجدران الخارجية للمعبد ، فهي مزينة بتماثيل نحاسية ونقوش بارزة لبعض الحيوانات والازهار . وقد تكررت التحلية بصوف من الطيور وصوف من الإبقار ، ومناظر من الحياة اليومية ، مما يدل على حذق ومهارة فنية للفنانين في أسرة أور الاولى (٩٣) .

#### مجتمع المعبد :

إن الزقورات بجانب كونها أماكن للعبادة لم تقتصر وظيفتها على تلك

92) Badawy, A., *Architecture in Ancient Egypt and the Near East*, The M.I.T. Press, 1966, P. 101.

(٩٣) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، صص ٣٥ ، ٣٦ .



شكل (١١)

معيد العبيد



الناحية الدينية فحسب ، بل امتدت الى الناحية الدنيوية ، حيث كانت تحتوى على بعض المخازن والمكاتب التى كان يشرف عليها الكهنة ، ويعاونهم الكتبة (٩٤) وكانت مهمة هؤلاء القيام بالاشراف على تأجير املاك المعبد ، وتوزيع البنور والحيوانات والالات الخاصة بحراثة الارض المشتركة . وكان الكاهن سائجو Sangu يحدد نصيب كل فرد فى الواجبات المشتركة ، بينما يساعده النوباندا (٩٥) Nubanda فى مراقبة العمل . وقد عثر على الكثير من الاواح الخاصة بمخازن المعابد ، وهى تحوى أسماء الاشخاص وانواع المواد التى صرفت لهم (٩٦) .

وعلى ذلك فيمكن القول بان مجتمع المعبد كان فى الحقيقة يمثل مجتمعا دينيا . وكان كل افراد المجتمع مهما تفاوتت رتبهم ووظائفهم ، يتعاونون فى زراعة الارض (٩٧) التابعة للمعبد ، وان يتركوا فى حفر السدود والقنوات ، حتى يضمنوا سلامة عملية الري . ومن الواضح أنها كانت ملكا للشعب بمجموعه ، حتى التمح كان يهون عن طريق المعبد . وليس منتجات الحقول فحسب ، بل الات والاجهزة والحيوانات التى كانوا يحتاجون اليها للتفصية او لطعام الشعب ، هى الاخرى كانت من ممتلكات المعبد . وزيادة على ذلك ، فان اعضاء المجتمع كانوا يمتثلون بضرورة اظهار التصاون التام تحت شعار ( الفرد فى خدمة المجمع ) (٩٨) . وفى

---

(٩٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٩٥) هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٩٦) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٩٧) كان هذا الجزء من الارض لا يتجاوز الربيع وتسمى الارض المشتركة نجينا Nigenna . بينما كان هناك قسم آخر من الارض يوزع على اعضاء مجتمع المعبد ، وتسمى الارض المقسمة كور Kur يزرعونها لحسابهم . اما باقى الارض ، فكان يطلق عليها الارض المأجورة « اوروال » Uru-Iah ، وهى التى يستأجرها بعض الافراد الاخرى على ان يسددوا حوالى ثلث الى سدس المحصول نظير الايجار . هذا وقد شاركت النساء فى مجتمع المعبد حيث ورد ذكرهن ضمن من وزعت عليهم الارض .

هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

98) Moscati, S., Op. Cit., P. 30.

مجتمع المعبد ، لم يقتصر جهد الرجال بالإشراف على الاعمال الزراعية  
فحسب ، بل تعداه الى الكثير من الحرف والصناعات مثل الرمي والصيد  
والنصص والتجارة وغيرها . وفي المعبد البيفسلاوى في خلفجة (٩٩) ، يمكن  
ملاحظة التعاقب في مجتمع المعبد حينذاك ، حيث يلاحظ أن المخازن كانت  
تحيط بالفناء الداخلى للزارات . أما المباني التى عثر عليها على جانب  
الفناء الخارجى ، فربما كانت مقرا للكهنة العظيم ، الذى كان من واجباته  
ادارة شؤون مجتمع المعبد ، والإشراف على رسم حدود الاراضى والحقول ،  
وتوزيع العمل على افراد مجتمع المعبد .

وبجانب معبد خلفجة ، تذكر جداول لجش عشرين معبدا ، تلاوت  
فيها حجم المجتمعات . ففى معبد بابا **Baba** في لجش ، كان مجتمع  
المعبد يتألف من ألف الى ألف ومائتى نسمة ، وحوالى ٦ آلاف فدان .

**وفيما يتعلق بالنقوش** ، فمن نماذج التركة المنقوشة التى تخلت عن هذه  
المرحلة ، ما سجلته بعض اللوحات عن المنازمت التى قامت بين بعض  
دويلات المدن ، والتى أدت فى النهاية الى القضاء على نظام الديمقراطية  
الاولية ، وبداية الملكية الاوتوقراطية . ومن امثلة هذه اللوحات لوحة  
حجرية عثر عليها فى تل العبيد منقوش عليها اسم الملك مس آنى بدا .  
واللوحة فى مجموعها تسجل انتقال السيادة السياسية من الاسرة الاولى  
لمدينة الوركاء ، الى الاسرة الاولى لمدينة اور . ومن نماذج التركة الاثرية  
المنقوشة التى تعتبر سجلا لبعض الحروب التى شابت بين تلك المدن كذلك ،  
لوحة اور (١٠٠) الشهيرة (شكل ١٢) وهذه اللوحة تعود الى عصر اسرة اور

- 
- 99) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient  
Near Eastern Religion as the Integration of Society and  
Nature, Chicago 1969, P. 22.

انظر

Delougaz, P., The Temple Oval at Khafajah, (in) Oriental  
Institute Publications, Vol. LIII, Chicago, 1940.

- 100) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient  
Orient, London 1964, P. 34, Pls. 36, 37.

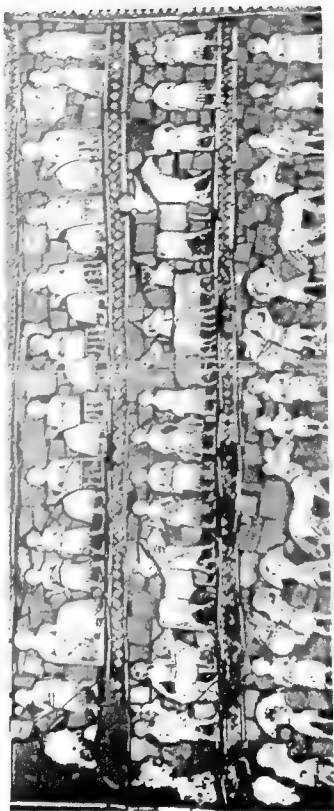
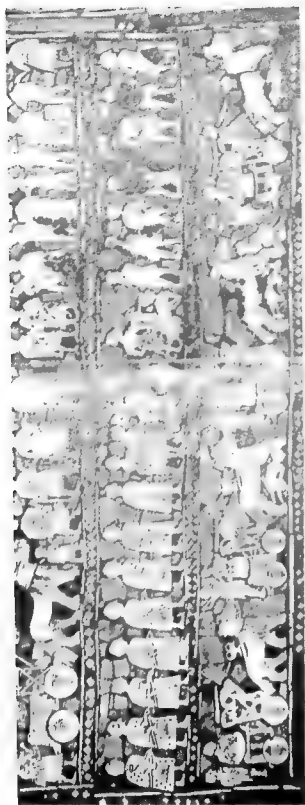
الاولى . وقد عثر عليها في اور . والنقش على أحد وجهي اللوحة يمثل في صفوف ثلاثة مناسظر لمعركة استعملت فيها العربات الحربية ، حيث يظهر الملك أكثر طولا وهو ينزل من عربته الحربية ممسكا بالحرية في يده ، ويمامين الاسرى الذين يسدو بعضهم عراه ، والبعض الآخر جرحى . وفي أسفل اللوحة تشاهد العربات الحربية وهي تطفأ أجساد القتلى . ويتولى قيادة كل من العربات سائق وجواره رامى الرماح . أما الصف الأوسط ، فيشاهد الباشاة وهم يقتادون بعض الاعداء ويسرون البعض الآخر .

وبالنسبة للوجه الآخر من اللوحة، فيظهر عليها ثلاثة صفوف تمثل مناسظر الاحتفالات التي أقيمت بعد النصر . ويظهر الملك الى أقصى اليسار من الصف الاول جالسا وإمامه كبار رجال الدولة . أما الصفان الآخران فتظهر فيهما الأغنائم المختلفة . واللوحة تعتبر تسجيلا واضحا لحالتي الحرب والسلام . وهذه اللوحات تعكس بصورة واضحة تأثير الصراع بين حكومات المدن على النظام الملكي ، مما أدى في النهاية الى التحلل من نظام الديمقراطية الاولى ، واحلال المركزية المطلقة بدلا منها .

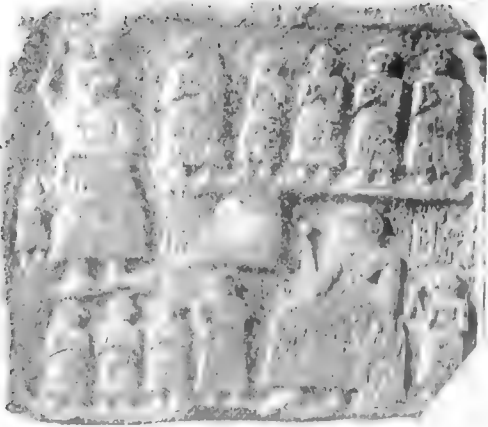
ومن عهد أورناشى ، توجد لوحات منحوتة من حجر الكلس ، يظهر فيها أورناشى محاطا بحاشية . وهذه اللوحة موجودة بمتحف اللوفر . وهي تصور هذا الملك في أعلى اللوحة، وفوق رأسه سلمة ملوأة بالتراب اظهرها لاسهامه في تشييد بعض الابنية ، بينما يظهر في أسفل الصورة وهو جالس يشرب في وليمة لعلها للاحتفال باستكمال هذه المباني (١٠١) . ( شكل ١٣ )











( شکل ۱۴ )

الملك اورناتشى يفع حجر الاساس لمعبد جديد



ومن عهد آيتا توم ، تشير الى لوحة النسور (١٠٢) (شكل ١١٤ ب) التي انماها هذا الملك في اراضي لجش عقب انتصاره على رجال أوما . يمكن بين مدينتي لجش وأوما نزاع مستمر بسبب مشاكل الحدود والمياه . واللوحة موجودة حاليا في متحف اللوفر . والنقوش المدونة على وجهها تحتوي على تسجيل لجيش آيتاتوم ، ويظهر فيها الجنود وهم مسلحون بالدروع والاسلحة ، ومنظمين في صفوف يتقدمهم الملك آيتاتوم ، ويثبون فوق جثث رمزا لانتصارهم على اعدائهم (١٠٣) . كما تبدو في نفس اللوحة صور للطيور والوحوش وهي نهش الرؤوس والعظام (١٠٤) ، التي تخلصت عن الاعداء في المعركة . ويظهر الملك على نفس اللوحة في عريته الحربية (١٠٥) تتبعه المشاة الخفيفة ، ويبدو في النقش وكأنه يواجه حريته ضد ملك أوما . كما يتكرر نفس المنظر في الصف السفلى ، حيث يبدو رأس احد الاعداء مضروبا بحرية . وفي أسفل هذا الصف الاخير تبدو قدما آيتاتوم ، وهي تطأ جثة الاعداء . كما توجد بين الصور المنحوتة نقوش كتابية تشير الى انتصار آيتاتوم على أوما ، والى اتفاق الصلح الذي فرضه عليها (١٠٦) . ان ظهور شخصية الملك في هذه اللوحة اكبر حجما من الشخصيات الاخرى الموجودة واكثر تميزا في الزى والتسليح ، يعكس بداية تحول نظرة الانسان العراقي القديم الى الملك في تلك الآونة ، وخاصة عندما بدأ الملوك في انتزاع السلطة في ايديهم بصورة أقوى ، وبسط نفوذهم على المدن المجاورة . ولو ان ذلك لم يسل بالملك آيتاتوم الى مرتبة التولية ، حيث يلاحظ على الوجه الآخر للوحة النسور ، نقش يخص اله الحرب فنجرسو بلباسه المسلح ، حاملا في احدى يديه دبوس القتال ، وفي الاخرى شبكة القتال المحتوية على الاسرى رجال

- 102) Frankfort, H., *Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, Chicago, 1969, P. 8, Figs. 6-7.

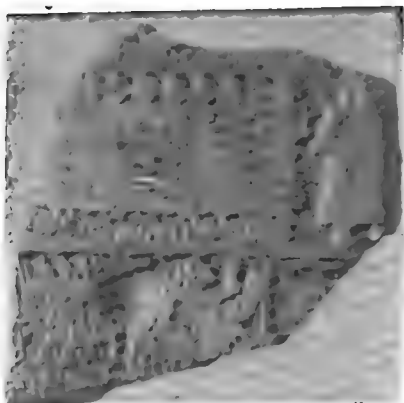
(١٠٣) جيمس هنري برستد ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

- 104) Parrot, A., *Op. Cit.*, P. 134.

- 105) Frankfort, H., *The Art and Architecture of the Ancient Orient*, London 1954, P. 34, Pl. 36.

(١٠٦) صمويل كيرير ، المرجع السابق ، ص ٤٢٠ .

لوما. ويلاحظ أن صورة الآلهة ننجرسو تحتل حوالى ثلثى اللوحة (١٠٧). ويستدل من النقش على أنه بالرغم من تصدر الملك ايلتاتوم على رأس الجيش ، إلا أن الآلهة ننجرسو قد تميز بوضع خاص ، مما يدعم الصفة الانسانية للملوك العراق القديم ، وأن الآلهة كانت لها أهمية تفوق مكانة الملوك في ذلك الوقت .

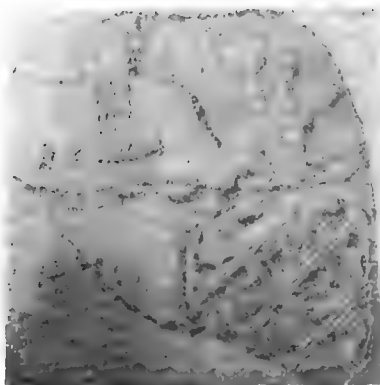


( شكل ١٨٢ )

لوحة النصور : الملك ايتانوم على راس قواته







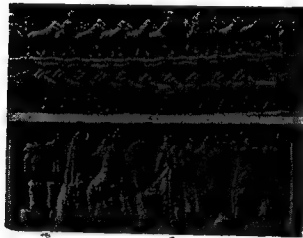
( شكل ١٤ ب )

لوحه النسر : الاله ننجرسو يهزم اعداء ايتاتنوم



أما فيما يتعلق بفن النحت ، فقد جاء كذلك معبرا عن معتقدات الإنسان السومري القديم ، وتميز بالسر وفق قواعد وتبؤد معينة ، نتيجة لخضوع كافة أوجه النشاط الفنية للمتطلبات السياسية والدينية السائدة في تلك الفترة . ويلاحظ المبالغة في نحت الاعضاء ، وتمثيل العيون عند دراسة الالهة التي كان لها وضعها الخاص . هذا وقد كثرت المنحوتات المجسمة في هذا العهد ، وكذلك المنحوتات البارزة على ألواح الحجر ، التي استخدمت في تزيين جدران المعابد .

أما عن صناعة الاختام في العصر السومري، فقد اختلفت أشكالها ما بين المستدير والمربع والمستطيل والبيضاوي، كما ظهرت نقوش لبعض الحيوانات. ثم تلى ذلك مرحلة ظهر فيها الختم الاسطوانى ذو النقوش (شكل ١٥) . ومن المعروف ان هذا الختم شأنه شأن غيره من الاختام ، كان يستخدم على الطين اللين بدلا من التوقيع بالاسم (١٠٨) .



( شكل ١٥ )

اختتام سومريه

(١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .



## الفصل السادس

عصر الدولة الاكديّة او عصر الانتصار السامى  
من هوالى ٢٣٥٠ الى ٢١٥٠ ق.م . طبقا للتاريخ المختصر (١)

كان كل من المنصرين السومرى والسامى يقطن جنبا الى جنب فى جنوب العراق القديم . فنفذ عصور ما قبل الاسرات ولتشاء عصر بداية الاسرات السومرية ، تعاقبت الهجرات السامية الوافدة من شبه الجزيرة العربية الى جنوب العراق . وكان من نتيجة ذلك ، ان السيادة السومرية لم تتم بعد عصر لوجال زاجيزى ، بل انتقلت تلك السيادة السياسية الى هذه العناصر السامية الوافدة ، وذلك عندما تمكن سرجون Sargon الاكدي (٢) هوالى ٢٥٨٤ — ٢٥٢٠ ق.م. من القضاء على حكومة المدن السومرية ، وتكوين الدولة السامية الاولى فى العراق . وفى الوقت الذى تولى فيه سرجون الاكدي الزعامة ، اتجه نحو الشمال فى اتجاه قبائل الجوتيين التى تسكن الجبال الشمالية الشرقية ( جبال زاجروس ) ، وتقدم سرجون فغزا مدينة اشور ، ثم هزم قبائل الجوتيين . وبعد ان انتهى من اخضاع الشمال ، اتجه نحو الجنوب وسار الى الوركاء بهجة خاطفة ( دبر مدينة الوركاء كما حطم اسوارها ) قبل ( ان يدخل المعركة مع رجل الوركاء

- 
- (١) يوجد اختلاف بين التاريخ المطول والتاريخ المختصر يصل الى حوالى ٢٠٠ عام . والتاريخ المختصر يقترح عام ٢٣٥٠ ق.م . بداية حكم سرجون . بينما هو ٢٥٨٤ ق.م . فى التاريخ المطول .  
نجيب ميخائيل ابراهيم ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .  
(٢) شاروكين اى الملك الصادق .

وقد عثر على هذا الاسم لسرجون فى بعض النصوص الدينية فى مكتبة اشور بانيبال فى نينوى ، وكذلك على رأس دبوس موجود بالمتحف البريطانى ، كرس للاله شمش فى معبد فى سيبيل .

ويهزمه (٣) . وعندئذ وصل لوجال زاجيزى الى ميدان المعركة ،  
ماتصر عليه سرجون ( واسره واحضره خليلا الى بوابة انليل ) فى نيبور  
كتفكار لاتنصاره أمام الآله الوطنى ، مشيرا بذلك الى ارادة الآله فى اختياره  
كوريت للعرش (٤) . ثم اتجه بعد ذلك الى مدينة أور ، وبعددها الى مقاطعة  
لجش حيث هاجبها وحطبها (و) المقاطعة من لجش الى البحر اكتسها (و) غسل  
اسلحته فى ميساه البحر . ولم يتبق أمامه من حلف جنوب بابل سوى أوما  
التي استدار اليها . وكثت النتيجة (تعايل مع رجل أوما فى المعركة وهزمه ،  
وحاصر مدينته وسحق أسوارها ) (٥) . وعندئذ سارعت مجسوعة المدن  
السومرية بالخضوع له الواحدة بعد الأخرى ، وتقديم فروض الطاعة والولاء  
له ، بعد أن انتصر فى أربع وثلاثين معركة . وقد ادمى سرجون نسبه للآلهة  
مشقار . يقول النص

... أنا سرجون ، الملك العنبر ملك أكد  
كثت أمى كبيرة الكاهنات ، ولم أعرف أبى  
... وحملنى أمى الكاهنة ، وولدتى سرا  
ووضعتى فى سلة من العنبر ... وقذفت بى فى النهر ...  
أكى Akki الذى يحمل الماء رفعتى ...  
واعبرنى بمخابة ابنه  
... ثم عيّننى يستاتيا  
... أحييتى الآلهة مشقار .

وفى خلال أربع و ( ... ) سنوات تقلدت وظيفة الملكية (٦) «  
ويستدل من دراسة هذا النص على أن الملك سرجون لم يكن من سلالة  
الملوك ، فأبوه غير معروف وأمه أنجبته سرا ، وقذفت به فى النهر ،  
ولكن الآلهة مشقار أحيته وقلدته حكم البشر . ومن ناحية أخرى ، تشير

- 3) Gadd, C.J., The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion  
(in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the  
Middle East, Cambridge 1971, P. 421.
- 4) Gadd, C.J., Ibid., P. 421.
- 5) Gadd, C.J., Ibid., P. 422.
- 6) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Legend of  
Sargon», (in) A.N.E.T, P. 119.

بعض النصوص العراقية القديمة الى ادعاء الملك سرجون الاكدي ، بان الاله انليل هو الذى منحه حكم أكد . يقول النص « ... سرجون ، ملك أكد ، مندوب عشتار ، ملك كيش ، كاهن الاله أنو ، ملك البلاد ، الحاكم المفوض لانليل العظيم (٧) ... » . ويتبنى مع نفس الاتجاه نص لعنة أكد « ... الى سرجون ملك أكد ... ، انليل منحه السيادة والملكية (٨) ... » .

ولقد اتبع سرجون سياسة مركزية في حكمه ، واتخذ عاصمة جديدة تربية من كيش ، عرنها التاريخ باسم اجادة ( الاسم السومري ) ، واسم أكد ( الاسم السامي ) . وقام بتعيين حكم خاضعين للحكومة المركزية اى خاضعين له في المدن الاخرى ، وذلك حتى يتمكن من اخضاع البلاد المجاورة . وفي اسطورة سرجون نقرأ « ... تسلقت سلاسل الجبال العالية ، وعبرت السلاسل السفلية ... دوت حول ( اراضى ) البحر ثلاث مرات واستوليت على دلون ... وذهبت الى در Der المعطية (٩) ... » .

ويشير نص اخبار سرجون « ... سرجون ملك أكد نشر الذعر في كانة

7) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, «Sargon of Agade», (in) A.N.E.T., P. 267.

وجد النص منقوشا على لوحة في معبد ايكور Ekur في نيبور وقد كتب اللوح بعد حكم أسرة أكد ويحتوى على نقوش الملك لوجال زاجيزى ملك الوركاء ، وسرجون ، وأورهوش ، وماتينوسو ، ملوك أكد . وقد قام بنشر جزئين من هذا اللوح على التوالي بويل ولجران

Poebel, A., (in) Historical and Grammatical Texts, Philadelphia, 1914, Pl. XX, No. 34. and Legrain, L., The Museum Journal, University of Pennsylvania, XIV, 1923, PP. 203 ff.

8) Kramer, N., Sumerian Miscellaneous Texts, «The Curse of Agade, The Ekur Avenged», (in) A.N.E.T., P. 647.

9) Speiser, E.A., Op. Cit., P. 119.

النص منقوش على لوحة موجودة بالمتحف البريطانى تحت رقم ٢٦٤٧٢ ويعود الى العهد البابلى الجديد ونشره كنج . انظر :

King, L.W., Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. 11, London 1907, PP. 113-119.

اتحاء الممالك ... واخترق البحر في الشرق وهزم بنفسه بلاد الغرب في العام  
الحادى عشر ( من حكمه ) . واقام حكومة مركزية ، وشيد لوحة في الغرب .  
وسار ضد بلاد كازالا *Kazalla* وحول كازالا الى خرائب (١٠) ... » .

ان حملات سرجون الاكدي على بلاد سورية لم تكن في الواقع بدافع  
المجد الحربى ، ولكنها في الحقيقة كانت نتيجة دوافع سياسية واقتصادية .  
مقد كان الاكثيون في ميسس الحاجة الى منفذ لهم على البحر الابيض  
المتوسط ، شبيه بمنفذهم على الخليج الفارسى . وبالإضافة الى ذلك ، فان  
الاكثيين كانوا يحتاجون الى المواد الخام مثل الاخشاب والاحجار والمعادن ،  
كما يشير الى ذلك احد النصوص التى يذكر فيه سرجون ان انتصاراته في  
الغرب تصل « ... الى المدى الذى تصل اليه غابة أخشاب الارز (١١)  
وجبال الفضة (١٢) ... (١٣) » .

ويشير نص اخبار سرجون كذلك ، الى حملته ضد بلاد سوربارتو  
Subartu « ... لقد ثارت سوربارتو ولكنها خضعت لقدرته الحربية  
... لقد صانر ممتلكاتهم واحضرها الى اكد (١٤) ... » . وتظهر تلك  
الفتوحات مدى ما وصلت اليه الامبراطورية الاكدية في عهد سرجون .

وفي مجال السياسة الداخلية ، يمكن ملاحظة مجهودات سرجون . فبعد  
نجاحه في توطيد شؤون الدولة الاكدية ، ونتيجة لفتوحاته الحربية ، انتعشت  
الحالة الاقتصادية . ويشير الى ذلك بعض فقرات النص التالى « ... في

---

10) Leo Oppenheim, A., *Babylonian and Assyrian Historical Texts*, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 266.

(١١) تعنى بلاد امانوس .

12) Bottéro, J., *Syria Before 2200 B.C.*, «Syria at the time of the kings of Agade», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, *Early History of the Middle East*, Cambridge 1971, P. 322.

(١٣) تعنى اشارة الى طوروس

Bottéro, J., *Ibid.*, P. 324.

14) Leo Oppenheim, A., *Op. Cit.*, P. 266.



هذه الايام امتلات مساكن اكد بالذهب ... كما امتلات مخازن  
الغلال ... (١٥) .

وتدعيا لمركزه السياسى والدينى ، ادخل اسمه فى العقود مع أسماء  
الالهة ، بمعنى أن من يخل بشروط العقد بعد القسم باسم الملك فانه يسوء  
للالهة . كما قام بتطوير أسلحة الجيش ، وادخل استخدام الأسلحة الخفية  
فى القتال ، كما شيد العديد من المعابد بالمدن ، وأعاد بناء معبد الاله انليل ،  
كما أدخل سرجون طريقة جديدة للتقويم الموحد فى كافة أنحاء مملكته بعكس  
النظام الذى كان متبعها ، فقد كان لكل مدينة تقويمها الخاص بها من حيث  
شهورها وأعيادها . وفى أواخر حكمه ، قامت ثورة ضده ولكنه استطاع أن  
يهزم الثوار « ... ثارت كل البلاد ضده وحاصروه فى اكد ( ولكن ) استطاع  
سرجون أن يهزم الثوار وأن يسحق جيوشهم (١٦) ... » .

وعلى الرغم من ذلك ، فلم تستقر الأمور نهائيا حيث مات سرجون ،  
وخلعه على العرش ابنه أورموش Urmush — ريموش Rimouah  
( ٢٥٢٩ — ٢٥١٥ ق . م الذى قضى على الغلال فى الدولة الاككية ،  
وخاصة فى مدن أور وأوما ولجش . كما واصل جهود أبيه فى مجالات  
التوسع الخارجى ولاسيما أرض عيلام . وقد أقام نصبا تذكريا سجل  
فيه انتصاره فى معبد نيبور . وقد عثر على اسمه منحوتيا بلقب ملك كيش  
« ... ريموش ، ملك كيش ، كان سييدا على عيلام ... (١٧) » . ويرى  
بعض المؤرخين أن مدة حكمه لم تزيد على تسعة أعوام بعد أن قامت ثورة فى  
القصر .

وبعد أورموش ، تولى العرش أخوه مانيشتوسو Manishtousou  
( ٢٥١٤ — ٢٥٠٨ ق . م ) الذى واصل سياسته فى محاولة للإبقاء على إملاك  
الدولة الاككية . فحارب المعصاه بأن سير الجيوش التى قاتلت فى الشرق

---

15) Kramer, S.N., Op. Cit., P. 647.

16) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

17) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 437.

أراضى انشان *Anshan* ، وشريخوم *Sherikhum* وهزمهما ، واستولى على الكثير من الغنائم . أما بقى المدن التى ثارت ضده وهى حوالى اثنتين وثلاثين مدينة ، فقد اتحدوا ضده ولكنه تمكن من هزيمتهم واخضاع منهم (١٨) . ولم يكف مقتشومسو بسياسة الفوز الخارجى ، ولكنه أظهر نشاطا كبيرا فى المجال الاقتصادى والسياسى . ومن آثاره الهامة المسلة السوداء التى خلد عليها أعماله السياسية والحربية والاقتصادية . وقد اعترفت سوسة بسلطانه ، وأقام حاكمها تمثالا له (١٩) . وتتشير لوحة بالمتحف البريطانى الى انتصاره على الكثير من المدن على الخليج العربى .

وبعد اغتياله نتيجة مؤامرة (٢٠) فى القصر ، خلفه على العرش أعظم ملوك الاسرة الاكدية نرامسن *Naram-Sin* (٢٥٠٧ — ٢٤٥٢ ق.م .) الذى اشتهر بفتوحاته الخارجية . وتشير الأدلة الأثرية التى خلفت من عهده ، الى انتصاره فى كلمة الميادين وخاصة على القبائل الجبلية فى شمال العراق ، وأنه استطاع أن يمد نفوذه من الخليج الفارسى حتى آسيا الصغرى . وقد عثر على لوحة تسجل انتصاراته على قبائل لولوبو *Lulubo* وملوكها سائونى *Saiuni* (٢١) ، وكذلك قبائل سودورى *Soudouri* (٢٢) فى كل من زاجروس ومائدا وعيلام وهضبة إيران . وقد نقلت هذه اللوحة الى سوسة كما يشير الى ذلك نص شوتروك ناخونى *Shutruk-Nakhkhunte* وهو ملك عيلامى . وعلى ذلك يكون الفرض من نقل اللوحة هو التأكيد على

18) Gadd, C.J., *Ibid.*, P. 438.

(١٩) وجود التمثال فى سوسة يؤكد أن عيلام كانت خاضعة فى حكمها للأكديين .

Langdon, S.H., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) *The Cambridge Ancient History, Volume of Plates, I, Cambridge, 1927, P. 50, Pl. a.*

20) Gadd, C.J., *Op. Cit.*, P. 440.

21) Gadd, C.J., *Ibid.*, P. 443.

(٢٢) قبائل جبلية تسكن منحدرات زاجروس .

هزيمة عيلام ، كما تؤكد بعض النصوص هزيمة ملجان (٢٣) على يد نرامسن ، وأسر ملكها مانودانو *Mannudannu* « ... وسار (كنك) ضد بلاد ملجان ، وأمسك بنفسه مانودانو ملك ملجان (٢٤) ... » .

كما تشير بعض النصوص (٢٥) إلى حملته التي وصلت إلى جبل الاماتوس وتدمير مدن أرماتوم *Armanum* وابلا *Ibla* (٢٦) « ... في كل الأزمنة (منذ) خلق الإنسان ، لم يتمكن ملك من الملوك من اكتساح أراضي أرماتوم وابلا . ومن أجل ذلك ، فتح الآلهة نرجال *Nergal* الطريق أمام البطل نرامسن وسلمه أرماتوم وابلا ، كما منحه كل من أمانوس *Amanus* وجبل خشب الأرز والبحر العلوى ... (٢٧) » .

وكان من نتيجة فتوحاته ، أن امتدت إمبراطوريته حتى شملت معظم سورية وفيلام ، وجانب من آسيا الصغرى حتى ساحل البحر المتوسط . وتشير بعض الأدلة الأثرية إلى احتمال التقاء المصريين القدماء بالآشوريين على ساحل سورية ، مما أدى إلى اختلاط الحضارتين المصرية القديمة والعراقية القديمة ، وتبادل القوميات الحضارية المؤثرة فيها عن طريق سورية .

ولقد نجح نرامسن في إدارة تلك الأقاليم سياسيا واقتصاديا ، كما اهتم

---

(٢٣) يختل أن تكون هي عمان الحالية وهي التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية .

24) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

(٢٥) نشر النص وترجمه كل من جلد و لجران *Gadd, C.J., Legrain, L., Ur Excavations, Texts : 1, Royal Inscriptions, No. 275, London 1928, PP. 74 ff.*

والنص مأخوذ من مجموعة من النسخ التي دونت على لوحة طينية سجلت نصوص ملوك أسرة أكد ، وقد كتب هذا النص على وجه التقريب في عصر أسرة إيسين ، أو الأسرة البابلية الأولى .

26) Leo Oppenheim, A., Texts From the Beginnings to the First Dynasty, «Naram-Sin in the Cedar Mountains», (in) A.N.E.T., P. 268.

27) Bottéro J., Op. Cit., P. 325.

بشئون المعابد وتجديدها سواء معبد انليل ، في كل من نيبور وشمش  
وسيار ، او هيسكل لجش . ومن الادلة الاثرية التي تؤكد ذلك الجانب  
الديني ، لوحة بمتحف انقرة تشير الى الاله انكى وهو يقدم يد المساعدة  
للملك في حروبه في الشمال . وفي نهاية عهد نرامسن يقوم بالدفاع عن  
سويارتو ضد هجمات الجوتين وقبائل اللولوبى ، ويستطيع هزيمة ملك  
سيموروم وانير . هذا وتشير لوحة باللوfer الى انتصاره على قبائل الـ  
لولوبى في خلق .

وعلى ذلك يمكن القول بان الامبراطورية الاكدية عانت في اواخر عهد  
نرامسن الكثير من الاضطرابات الداخلية ، اذ التقى اعداؤها في حلف قوى  
منهم امر كيش وملك امورو في سورية ، وملك كاتس في آسيا الصغرى ،  
منتهزين الفرصة للاطاحة بوحدة الدولة السياسية .

وبعد نرامسن ، تولى الحكم بعض الملوك الضعفاء الذين لم يستطيعوا  
الحفاظ على سلطة الدولة الاكدية، ويعتبر شاركليشارى Sharkalisharri  
ابن نرامسن من أهم هؤلاء الملوك . وقد انتهزت القبائل المغيرة  
الفرصة لمهاجمة البلاد ، وكثت معظم هذه العناصر من القبائل الجبلية  
المعروفة باسم الجوتين . ولقد صاحبت هذه الاحداث اضطرابات داخلية  
في البلاد ، ولاسيما على يد العناصر السومرية التي كانت تاهل في اسفرداد  
نفوذها . وقد اضطر شاركليشارى الى مواجهة تلك الهجمات المتعاقبة ،  
فحارب عيلام وامورو وجوتيوم ، وتنازل في النهاية عن القاب جده ( ملك  
الجهات الاربعة (٢٨) وملك العالم (شاركيشاتيم) ، واكتفى بلقب ملك اكد . وقد  
انتهى حكمه على يد الجوتين الذين نجحوا في القضاء على اسرة اكد كما  
تشير الى ذلك نصوص الفال « مصر شاركليشارى ...  
حطام اكد ... (٢٩) » .

(٢٨) سومر ، اكد ، سويارتو وامورو .

وبعد موت شاركليشارى ، انتشرت الفوضى في البلاد لفترة قصيرة  
تولى بعدها بعض الملوك الحكم مثل دودو Dudu وشودورول Shudurul  
وفي نهاية الامر تمكنت العناصر الجوتية من انتهاء الدولة الاكدية (٣٠) ، ودخل  
العراق القديم في عصر جديد هو عصر احياء الدولة السومرية .

ولقد كانت نهاية الدولة الاكدية على هذه الصورة على يد العناصر  
الجوتية ، مدعاة للتفكير في الاسباب التي ادت الى الاطاحة بتلك الدولة  
القوية ، على الرغم من انه لم يمض سوى قرن واحد على نشأتها وعظمتها .  
ويشير نص « لعنة اكد الثائر لايكور » الى تلك الحادثة التاريخية سواء عند  
ظهور دولة اكد وامجادها ، أو يوم سقوطها وتدميرها . كما يشير النص الى  
غضب الالهة ولا سيما الاله انليل ، لما قام به نرامسن من اعتداء على حرمة  
تلك الالهة ، وخاصة في مدينة نيبور مقر عبادة انليل . فقد هجم نرامسن  
بجنوده على معبد ايكور Ekur ونهبه ودمر ابنيته ، ونقل اموال مدينة نقر  
الى مدينة اكد . فانتقم انليل واتى بالجوتين ليقضوا على دولة اكد ، جزاء  
تفريب بيته . « ... بعد ان اهلك انليل اهل كيش كما يفعل ثور السماء

وكالثور العظيم سحق بيت الوركاء وجعله ترابا

واعطى سرجون ملك اكد في الوقت المناسب

على البلاد السفلى الى العليا ...

وفي غضون السنوات السبع التي حكم فيها نرامسن ...

لم يبق كلمة الاله انليل

وحرك جنوده ووضع يده على معبد ايكور ...

وحوله الى تراب كجبال تستخدم لتعدين الفضة

بسبب نهب ايكور المحبوب ،

ووجه انليل نظره الى قاطنى الجبل

وارسلهم في اعداد رهينة « كالجراد » لغطوا الارض ...

وخر الناس صرعى من الجوع (٣١) ... » .

30) Spelzer, E.A., «Some Factors in the Collapse of Akkad (in)  
Journal of the American Oriental Society, 72, New Haven  
1952, PP. 97-101.

31) Kramer, S.N., Op. Cit., PP. 647-650..

### بعض مظاهر الحضارة الاكديّة

تعتبر مملكة سرجون الاكدي اولى امبراطوريات بلاد الراندين ، وكذلك تولى الامبراطوريات التى حققتها الساميون فى انتصارهم الاول على السومريين . ولقد ترتب على انتصارهم هذا أن ادخل الاكديون كثيرا من التغييرات فى اساليب حياتهم ، فبعدوا عن أساليب البداوة ، وحققت حضارتهم الشيء الكثير فى مختلف الميادين . وفى مجال دراسة الحضارة الاكديّة نتعرض بالتفصيل لبعض مظاهر تلك الحضارة .

**أولا - نظام الحكم :**

نلاحظ انه عندما هزم سرجون الاكدي لوجال زاجيزى ، احتفظ سرجون بنفس اللقب الذى تسمى به سلالة لوجال زاجيزى وهو « لوجال كالاما » أى لقب ملك البلاد أو ملك بلاد سومر . كما أن سرجون اتخذ لنفسه ملك كيش عندما استولى على كل العراق « ... سرجون ، ملك أكد ، محبوب مشتل ، ملك كيش ... » .

كما اتخذ لنفسه ملك الجهات الاربعة (٣٢) . وهذا اللقب الهى كانت تختص به بعض الآلهة العظام مثل أنو ، وإنليل ، وشمش (أوتو) (✱) تعبر امن سيطرتهم على الكون . وتعنى الجهات الاربعة باللغة الاكديّة .. كبريات

32) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 228.

✱ ان اللقب الجديد لا يحمل فى طياته أية محاولة لمساواة الملك والآلهة . فالملوك الذين حملوا هذا اللقب لم يكونوا مقدسين Sacrosanct وأوتوحيجال ملك الوركاء طارد سكان الجبال الجوتين الذين غزوا البلاد وأثروا أسرة أكد . وأورنامو من أور نصب أوتوحيجال كملك للجهات الأربع . ولكن فى نهاية الامر ثار ضده وأطاح بعرشه ، ثم لقب نفسه بذلك اللقب

Barton, G.A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, P. 274, No. 13.

ويشير ديلاپورت ، بلاد ما بين النهرين ، الحضارتان البابلية والآشورية ، ترجمة محرم كمال ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، ص ١٧٥ . الى أن ملوك سومر وأكد قد الهوا -

أربعيم » وبالسومرية « آن - اوب - دا - لو - با » ، أى الكون والعالم المكون من أربعة جهات أو زوايا . وبالرغم من الدخول الدينى لهذا اللقب ، إلا أنه لا يعنى فى الواقع مساواة الملك بالآلهة ، بل يعنى انتخاب الآلهة للملك ليحكم الكون بالنيابة عنها . ولقد كان الاختيار الإلهى للملك العرسمى يضمن عليه بعض الصفات التى تفوق تلك التى يتمتع بها غيره من البشر ، ولكن ذلك لم يضعه فى مصاف الآلهة . ويشير المؤرخ ديلاپورت (٣٣) Delaporte الى قائمة الاملام لحكم مانيشتوسو Manishtousou ، والتى اكدت امتيازات الثالثة فى حياة ملوك أكد . ويتضح ذلك فى أسماء شاروكين ايلى ( سرجون كلى ) ، وتزايد الأدلة فى حكم نرامسن عن الوهية الملك فى العراق . فقد ذكر فى انصوصه « ... أنه نرامسن المقدس ، الهه أكد ... » وعلى لوحة النصر بشاهد وهو يرتدى على رأسه التاج ذو القرون الذى يسمى اجوم كاتكرين (عصابة السيادة) وهى احدى علامات الثالثة . كما يشير فرانتكفورت (٣٤) أن حكام المدن فى عهده ، كانوا يلقبون انفسهم عبيد الملك . ويذكر جاد أن نرامسن اتخذ لقب ملك الجهات الأربعة (٣٥) كما يشير جاد (٣٦) أيضا أن النقوش الأصلية لنرامسن تظهره وهو يسمح لرعاياه باستخدام الصفات المقدسة تحت اسمه . كما أن هذه الألقاب ربما لم تكن قاصرة عليه فى عهده ، وربما تكون قد استخدمت فيها بعد . ويلاحظ فى لهجة الموظفين الذين كانوا يكرسون اختسابهم له أنهم

---

= / = عدداً من الأبطال الأسطوريين . وبعضهم يظهر فى قوائم ملوك عصور ما قبل التاريخ مثل ديموزى وهو الذى نقش اسمه فى المكان الرابع بين أمراء الأسرة الأولى فى الوركاء وكان يولد من جديد كل عام فى الربيع . وقد كان كثير من الأمراء يستمتعون كذلك بامتيازات الثالثة فى حياتهم .

(٣٣) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

34) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 42.

35) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 441.

36) Gadd, C.J., Ibid., P. 440.

كانوا يخطبونه ليس بالاسم المقدس محسوب ، ولكم لم يترددوا في مناداته  
 إله أكد . وربما يكون نرامسن هو أول من استخدم هذا اللقب ، حيث أن ذلك  
 يتعارض تبليها مع الانقلاب التي جعلها حكام سومر الاقصيين الذين لم يكونوا سوى  
 منفذين لأوامر الآلهة . ولما تأسست أسرة أكد ، كان يطلق على ملوكها « ملك  
 كل الملوك » *King of all kings* وكذلك « ابن الملوك *Son of all kings* » ،  
 وهي ترجمة للأصل الملكي السومري (٣٧) . وقد ظهر ذلك بوضوح بين أبناء  
 نرامسن . ولعل اكتساب الملك للصفة الالهية يعتبر من أهم مميزات نظام  
 الحكم الاكدى . ولقد دفع ذلك المؤرخ موسكاتى (٣٨) الى القول بأن دولة أكد  
 السامية قد استحدثت تالية الملوك . ويدعم هذا الرأي المستند (٣٩) *Olmstead*  
 الذى يؤكد أن الاكديين هم الذين أدخلوا الملكية الالهية في العراق . ويذكر  
 جاد (٤٠) ارتباط اسم سرجون أول ملوك أسرة أكد بالصفات المقدسة . وفي  
 بعض اللوحات الاشورية يذكر « ... انمارجون ، الملك القدير ، ملك  
 أكد ... » . أما ماسيرو (٤١) *Maspero* فينتج الى القول بأن ملوك العراق  
 كانوا يقعون بدور الوساطة بين رعاياهم وبين الآلهة ، وأن قيلهم بهذا الدور  
 كان يعطيهم بعض الخصائص التي تميزهم عن سائر البشر . وفي بعض  
 الاحيان ، كانوا يدمون أنهم أبناء للآلهة . ولكن هذا الادعاء لم يعطهم الصلة  
 الالهية ، ولكم اقتنعوا بدورهم كتنبياء اختارنهم الآلهة ليقوموا بالاشراف على  
 رعاياهم . ويشير لانجدون (٤٢) الى أنه بالرغم من الوهية نرامسن تؤكد

37) Woolley, C.L., *The Royal Cemetery (Ur-Excavations, 11)*,  
 London and Philadelphia, 1934, P. 318.

(٣٨) سبتينوموسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد  
 يعقوب بكر ، لندن ١٩٥٧ ، ص ١٠٢ — ١٠٣ .

39) Olmstead, A.T., (in) *American Journal of Semitic Languages  
 and Literatures*, Vol. XXXV, Chicago 1919, P. 75.

40) Gadd, C.J., *Op. Cit.*, P. 417.

41) Maspero, G., *The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldaea*,  
 London 1922, P. 108.

42) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty  
 of Sargons», (in) C.A.H., Cambridge 1928, P. 413.



الأدلة الأثرية المتخللة من عهده ، إلا أن الحوليات المتأخرة زمنياً تحي علامة الغالية التي تسبق اسمه . ومن أمثلة الآثار المدعمة لذلك توجد آتية من ماجان عثر عليها في بابل وكتبها ابنه ليبيتلى *Lipitili* ، وكذلك نسخة من لوح مدون عليه نقوش بأعلى تماثيله التي كرسها في نيبور . ونستنتج من ذلك أن نظام الملكية العراقية كان يقوم أساساً على الصفة الانسابية . وعلى ذلك ، مثالية الملوك لم يكن تقليداً سومرياً (٤٣) حيث تذكره أكثر النصوص السومرية أنتى كانت تشير إلى انتشار الصفة الديمقراطية الأولية ، كما أن اتجاه الملكية العراقية إلى تغيير طبيعتها الانسابية ، واكتسابها الصفات الإلهية بجانب الصفات الانسابية ، يعتبر تغييراً ذا أهمية خاصة في الحضارة العراقية . ويمكن ملاحظة بداية التحول في مفهوم نظرية الملكية العراقية منذ العصر الأكدي ، وخاصة في عهد الملك نرامسن ، حيث تشير النصوص والمصادر الأثرية إلى اكتسابه الصفات المقدسة .

وبالنسبة لحكم نرامسن ، فليس من الممكن أن يكتب وصف زمنى من مدة حكمه التي استمرت حوالي ٣٧ عاماً ، والتي صورتها الأحداث بأنها خليط بين النصر والكوارث . ولو أن الأخيرة كانت في نهلية عهده كما تروى الأساطير . وربما يكون نرامسن قد بدأ عهده عندما كانت هناك ثورة بين رعائيه ، كما حدث مع من سبقه من الملوك . ولأن نرامسن لم ينتصر في سنة واحدة ولا بمعركة واحدة ، بل بسلسلة من الحروب العنيفة التي أضعت موارده وتركت من بعده ملوكاً ضعافاً . وكان من نتيجة ذلك كله ، زعزعة السيادة الأككية مما ساعد القبائل الجبلية في شمال العراق وشرقه على انتهاز الفرصة لتفرض البلاد وتحطم وحدتها . ولقد أطلق هؤلاء الغزاة على أنفسهم اسم الجوتين . ولقد ساعد هؤلاء الغزاة أن العناصر السومرية كانت تحاول من أن لاخر استعادة سيادتها . فاجهت إلى القيام بالثورات هي الأخرى ضد الأككيين ونجحوا في استعادة سيادتهم في مدينة الوركاء قرب نهاية الدولة الأككية . وهكذا عاد الموقف السياسى في جنوب العراق القديم إلى الانقسام السياسى ، الذى كان سائداً أثناء بداية الأسرات السومرية ، وتمكنت العناصر الجوتية من القضاء على الدولة الأككية .

43) Langdon, S.H., «Sumerian Liturgical Texts», (in) U.M., Vol. X, No. 2, PP. 11, 106 ff.

ويعد معالجة موضوع نظام الحكم الأكدي كمظهر من مظاهر الحضارة  
الأكدية تنبئ الإشارة إلى مظهر آخر يتعلق بمجال الآداب والعلوم .

### ثانياً — الآداب والعلوم :

بالنسبة للآداب ، فقد كان هناك الأدب التاريخي والرسائل \* والشعر  
والملاحم والأساطير ، وتعتبر الملاحم والأساطير من الأهمية بكان لكونها تميل  
إلى الدين ، مما يكسبها وضعا مميزا في الثقافة العراقية القديمة . ويمكن  
الإشارة إلى بعض نماذج الملاحم الأكدية .

### ١ — ملحمة الخليقة \* The Creation Epic

تمجد قصة بداية الخليقة مردوك (Marduk) إله بابل ، وتصف كيفية

✻ مثل رسالة إلى إله والتعذيب بالنار ، وإله إبي .  
أنظر:

Moran, W.L., «Akkadian Letters», (in) A.N.E.T., PP. 623-  
632.

✻ تعالج هذه الملحمة الأحداث التي سبقت خلق الكون . ونظرا لأهميتها  
فقد احتلت مكانا خاصا في الأدب الديني عند الإنسان المراقي  
القديم . وتقع الملحمة في سبع لوحات يمكن دراستها من المصادر  
التالية :

من الحفائر البريطانية في نينوى Nineveh وقد عثر على بنشر  
ما عثر عليه من تلك الحفائر كتج .

King, L.W., The Seven Tablets of Creation, 2 Vols, 1902.

وكذلك من الحفائر الألمانية في آشور وقد نشرها أبلنج .

Ebe'ing, E., Keilschrifttexte aus Assur Religiosen Inhalts,  
1915 ff.

والحفائر الإنجليزية الأمريكية المشتركة في كيش ونشرها لانجدون .  
Langdon, S.H., Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol.  
VI, 1923 ff.

وقد عثر على ترجمة هذه الملحمة سبيزر

Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Creation  
Epic», (in) A.N.E.T., PP. 60-72.

44) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 141.

تصدره لاله تيلامت . *Tiamat* وتقل دراسة هذه الملحمة الى انتباهها الى اوائل الالف الثتى ق.م ، ولكن جذور أحداثها تعود الى الفكر السومري الاول . وتعرف هذا الملحمة بالاكديتياسم «*تومااليش*» من كلماتها الافتتاحية (هـ) وهى من أشهر أساطير الخلق الاول ومعناها « فى الاعلى حين ... » وهذه الاسطورة مكتوبة باللغة الاكدية بالخط المسبارى . وتشير الى ان اصل الكون كما كان فى البداية عندما لم تكن هناك سماء ولا ارض كان عبارة من مياه ازلية : ماء عذب (ابسو *Apsu*) ، ماء ملح (تيلامت *Tiamat*) . ومم *Mumu* وبعد الصراع بينها يحل النظم فى الكون ، ويظهر الهان هما لخمو *Lahmu* ولاخمو *Lahamu* ويتسلسل منها أنشار *Anshar* وكيشار *Kishar* ومن بعدهما جاء آتو اله السماء ثم انكى *Enki* (٤٦) ( ايا *Ea* ) اله الارض (٤٧) .

« ... فى الاعلى لم يكن للسماء اسم  
ولم يكن للارض الثابتة الوطيدة من تحتها اسم  
ولم يكن هناك سوى ذرائعها الازلى ابسو  
ومم (٤٨) . — تيلامت تلك التى حملت بهما معا  
امتزجت ابواهما — ...  
لم يكن هناك كوخ من الحصى ولم تبدو ارض مستنقع  
حين لم يكن هناك اله قد جاء الى الوجود  
لم يكن قد أطلق عليه اسم ، ولم تكن أقدارهم قد حدثت  
حينذاك شكل الالهة فيهما ( مياه ابسو وتيلامت )  
انبتلى لخمو ولاخمو واطلق عليهما الاسمان  
وظلا دهورا ينموان سنا وقلبة

انظر :

- 45) Heidel, A., *The Babylonian Genesis*, ed. 2, Chicago 1954.
- 46) Pritchard, J.B., *Op. Cit.*, Figs. 167. and 168.
- 47) Jacobsen, T., and Others, *Op. Cit.*, P. 186.

انظر :

- 48) Heidel, A., (in) *J.N.E.S.* Vol. VII, Chicago 1948, PP. 98-105.

وتشكل انتشار وكيشار ومانا الآخرين

\*\*\*

كان آتو ابنا لها وأصبح منافسا لإبائه

لجل ، ان آتو بكر انتشار كان ندا له

وخلق آتو كصورته نوديمود: Nudimmud

وكان نوديمود هذا سيدا لإبائه

\*\*\*

أقوى بكثير من جده انتشار

\*\*\*

وارتبط الاخوة الالهيون ببعضهم البعض

وأزعجوا تيلبات في غحوم ورواحهم (٤٩) ... »

وربما تجر هذه الملحمة من تأثير البيئة على الفكر الانساني في تلك المرحلة . والاسطورة تنقسم الى قسمين : قسم خاص بأصل الكون ، والقسم الآخر يعالج كيفية نشأة العالم . ويوجد ارتباط وثيق بين هذين القسمين . وتؤكد هذه الاسطورة الفكر الانساني الفرائي القديم ، حيث تشر المبادئ السياسية الاولى المبنية على التفكير الديمقراطي . وانطلاقا من ذلك التفكير ، تصور انسان تلك المرحلة ان مجتمع الالهة المتمثل في الجمعية العمومية للالهة ، يتشابه مع المجتمع الانساني المتمثل في الجمعية العمومية المتغيرة الى حكومة المدينة . وقد تطور ذلك التصور الفكري ايضا بحكم واقع تطور نظام الحكم واتجه نحو تركيز بعض القوى الالهية السيادة في ايديهم ، وبصفة خاصة آلهة المدن التي تطمع في تبوء السلطة السياسية في الدولة . ويعتبر آلهة مردوك آله مدينة بابل على سبيل المثال نموذجا لذلك الاتجاه ، عندما يخاطب الالهة الاخرى بقوله « ... اذا كنت حقيقة سأخذ بتركهم واقضى على تيلبات ، انقذوا ارواحكم واعقدوا الجمعية العمومية واملنوا نصيبى عليا .. اجمعوا كلمتي بدلا منكم تقرر المسائر وليكن كل ما اعمله غير «لجل للتفسير ، ولكن الكلمة التي اتطرق بها غير قابلة للتعديل

\* نوديمود ، اسم آخر للاله ايا ، وهو آله الارض والماء .

أو الاعادة (٥٠) . . . » . وفي هذه الكلمات نمنع نفهسة واضحة للطبوح والتهديد . تمردوك يقول لمناقصيه من استدعاء المجلس لم يكن هو الخطوة الصحيحة فحسب ، بل أنه أعلن أن تعاونه هو السبيل للسلطة المطلقة . وأن قيادته لن تتغير (٥١) .

### The Epic of Gilgamesh

### ب - ملحمة جلجامش

ومن الأمثلة الأخرى المعبرة عن مشاعر الإنسان العراقي القديم واتجاهه الى الحصول على الاستقرار ، تشير الى بعض ما ورد في ملحمة جلجامش (أخذ حكام الاسرة الاولى في الوركاء) . وتتناول هذه الملحمة الاكادية بعض الظواهر الإنسانية والطبيعية ، والصراع بين تلك الظواهر . وفي الامكان اعتبارها ملحمة شعرية . وعنوانها بالاكادية « ذلك الذي شهد كل شيء » . وهي تقع في اثنتي عشر لوحة \* أطولها هي اللوحة الحادية عشرة (ملحمة الفيضان) . أما باقي اللوحات فيعصفها بهشم . وتبدأ الملحمة بوصف لجلجامش بطل الملحمة ، وحكيته وأعماله في الوركاء . ولئن ثلثه اله والظن من البشر ، وأنه كان بلغ العنف مما دفع الناس الى الشكوى للآلهة . فامر آتو الأم (الآلهة أوروو : Aruru) لكي تخلق نظيرا لجلجامش ، فصنعت إنكيكو Enkidu الذي كان يغطي الشعر جسده وله شعر طويل على رأسه . وكان يعيش مع الوحوش البرية ويرعى الاعشاب . ولما علم جلجامش من طريق الاحلام بقرب حضور إنكيكو الى الوركاء ، أعد حفلا دما اليه إنكيكو .

50) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 220.

51) Frankfort, H., Ibid, P: 220.

\* في الامكان أرجاع بعض فقرات هذه الملحمة الى الالف الاول ق.م. كما يمكن أرجاع اللوحات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ من النص البابلي القديم ، الى النصف الاول من الالف الثاني ق.م. وان دراسة هذه الملحمة يرجع بعض محتوياتها الى أصل سومري . فجلجامش أبوه لوجال بندا وأمه نفسون ، وهي أسماء سومرية . والآلهة أوروو Aruru هي الآلهة الأم فنخرساج السومرية .

ولكن انكيكو اعترض طريق جلجلش عند دخوله الى ذلك الحفل (٥٢) ، وحدثت المعركة بين الاثنين وانتهت بانتصار جلجلش ، وصاروا بعد ذلك صديقين . فالتجأ الى غياث الارز ، ووصلا الى مخض الغابة التي يحرسها الغول خوواوا Huwawa وقتلاه ، ثم عاد جلجلش وانكيكو الى المدينة . . . . ولما رمض جلجلش الزواج من عشتر ، شكت الى ابيها آتو لكي يرسل ثور السماء ليخص به على جلجلش ، ويهلك مخينة الوركاء . فخلق آتو ثور السماء الذي نزل الى الوركاء ، ولكن جلجلش وانكيكو تغلبا على الثور . . . . فحزنت عشتر لذلك . واتخذ انليل قرارا بموت انكيكو عقابا له (٥٣) لاشتراكه في قتل خوواوا وثور السماء . . . . ثم يحزن جلجلش على انكيكو ، ويتسائل عن السبيل الى اجتلاب الموت والوصول الى الخلود . ثم اراد الذهاب الى جده اوتنابيشتيم (٥٤) Utnapishtim فيمنصحه بأن الخلود للالهة والموت من نصيب البشر . وفي النهاية يصل الى جده الذي يسأله عن سبب الاسبى الذي يعيش فيه ، فيرد عليه بأن ذلك من اجل موت صديقه انكيكو ومن خوفه من الموت . فيقول اوتنابيشتيم : ما اشبه النوم بالموت ، هكذا العبد والسيد حتى ينتهى اجلهما . وفي النهاية يخبره بسر من اسرار الالهة بعد ان يقص عليه قصة الطوفان الذي اصبح خلداً من بعده .

### اللمحة الاولى :

.. شيد سور الوركاء  
وينى فى اياتا هيكلها المقدس  
.. فلناه اله والظلت آدمى  
.. جلجلش لا يدع الابن لآبيه  
نهاراً وليلا يطلق العنان لمجرفته .  
.. واصفى آله السماء لشكائهم  
ولما سمع آتو شكواهم استقدمى اوروو العظيمة

(٥٢) سمويل كريب ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .  
(53) Jacobsen, T. and Others, Op. Cit., P. 224.

(٥٤) ملك صالح وملك شروباك المدينة القديسة ، وهى واحدة من المدن الملكية التى وجدت قبل الطوفان .

وقال لها أنت خلقت جلجامش فأخلفي الآن صورته ...  
وجاء انكيكو الذي يعيش على الأعشاب مع الفزلان  
ويشرب الماء مع الوحوش ...  
وفتح جلجامش فيه وقال لاه  
الا ليكن لى كحظ كبير ...  
أن يكون لى رفيق قوى ...

#### اللوحه الثالثه :

... سأكودك ... الى المعبد المقدس ، الى مسكن آتو  
قم يا انكيكو ... حيث يعيش جلجامش ...  
وأنت ستجبه كذلك ...  
ومرح النبلاء وقالوا  
لقد ظهر بطلس ...  
مساويا لجلجامش الذى يقبه الاله ...  
التقى فى سوق الأرض ...  
وتأسكا وتناطحا كثورين ...

#### اللوحه الرابعه :

يستمع النص بعد ٢٥ سطرا نلصقة أو مشوهة قائلا :  
... وامتلات عينا انكيكو بالدموع ...  
ومرض قلبه ... وقال له جلجامش :  
فى الغابة يقيم خواوا المتوحش ...  
لنذهب اليه ونذبحه حتى يطرد الشر من الارض  
... ان انليل عينه لحراسة غابة الارز ...  
( ويستمر النص البابلى قائلا )  
... وفتح جلجامش فيه وقال لانكيكو ...

---

(\*) هذه اللوحه غير واضحة فى النص الاشورى ، والنص هنا يتبع

النص البابلى القديم الموجود على لوح بنسلفانيا .

\*\*\* النص الاشورى موجود على هيئة كسرات ، والنص هو الموجود على  
لوحة بيل Yale Tablet ويكمل ما جاء على لوح بنسلفانيا .

ان الالهة وحدهم هم الخالدون ، أما البشر فليلهم معدودة  
... تقدم ولا تخف ...  
وتحدث جلجامش قائلا  
سوف اهزم ذلك الذى فى غابة الارز ...  
اننا سمعنا عن خواوا ان مظهره عجيب ،  
نمن يستطيع ان يجلبه اسلحته ؟

#### اللوحه الرابعه :

بالنسبة لهذه اللوحه ، فان نصوصها الموجوده غير مؤكده . وربما تم  
جميعها من كسرات من النص الاشورى ومن اضافات اخرى ، وخاصة النص  
الختى والاكدى .

وصل الصديقان ( جلجامش وانكيو ) الى بوابة الغابة التى يحرسها  
حارس من اثنياع خبيلا ( ٥٥ ) Efnababe ، ويظهر ان جلجامش كان  
يحتاج الى تشجيع من انكيو .

#### اللوحه الخامسه :

... انكيو يا صديقى لابد اننى شهدت حلها ...  
وقال انكيو يفسر لصاحبه حلها ...  
اننا سنقبض على خبيلا ونقطه وسنلقى بجثته  
الى السهل ...  
قطعوا رأس خبيلا ...

#### اللوحه السادسه :

وغسل شعره المتسخ ونظف اسلحته ...  
وشهدت مشنار الرائعة جمال جلجامش ...  
ستكون زوجى اسأجهز لك عريه من اللازورد والذهب ...

---

( ٥٥ ) خبيلا فى النص الاشورى ، يقابل خواوا فى النص السومري  
والاكدى .



وفتح جلجامش فيه وقال لمشتار ، ماذا في وسعي  
ان اقدم لك كهنية مرس ؟ ... اقدم خبزا والطعمة ... اطعما يليق  
بالالوهية أم شرابا يليق بالملكية

اذا تزوجت منك ... فلن اكون سوى ... قار يلوث  
حلبه ... قربه ماء ينقع مأزها على حاملها ...  
نعل يضيق به لابسه ... تعال لاعدد لك من احيوك .  
... وذهبت الى ابوها آتو ... وقالت :

ان جلجامش اهل على الاهلك  
... اجعل منى ثور السماء الذى يضرب جلجامش  
... والا سلطهم أبواب العالم السفلى ...  
سائق الموتى ليكلوا الاحياء  
...

وقفز انكيو وامسك بفور السماء  
من قرنيسه ...  
وقال انكيو ... يا صديقى لقد مجدنا ...  
ولما تم لها ذبح الثور مزقا قلبه ووضعاه أمام شمش  
... وتما الخضوع لـ شمش ...

#### اللوحه السابعة (٥٦) :

... ومرض انكيو ورقد أمام جلجامش  
رفع انكيو عينيه وتحدث الى الباب كأنها هو آدمى  
وقال : يا باب الغابات الذى لا تفهم ...  
ليس هناك ممثل لأختك  
...

انكيو مريض فى سريره يتلالم  
وأخيرا نادى جلجامش وقال له يا صاحبي ...  
سوف لا أموت كمن سقط فى معركة ...  
لأننى خشيت المصارك ...

### اللوحة الثامنة :

... اننى ابكى من لجل صديقى انكىدو  
... الخنجر فى حزامى والدرع املئ ...  
انكىدو يا صديقى الصغير ...  
يا من تغلبت على كل شيء وجبت الجبال ...  
وتبضت على الثور ونجسته ...  
... لقد ذهبك الظلام فلم تعد تستطيع ان تسمعنى  
انه لا يرفع عينيه ...  
قلبه لا يضرب ...  
انه يرفع صوته كالكسد ...  
انه يروح ويجيء املم المخدع وهو يشد شعره  
ويسزق ملابسه ...  
نموق وسادة المجد وسافلك ...  
حتى يتبل امراء الارض قصبك  
ساجعل اهل الوركاء يبيكونك وينوحون عليك  
وماكنت قد ذهبت فساكسو جسدى بشعر ...

### اللوحة التاسعة :

... جلجلش يبكى ... اخاه انكىدو ...  
ان الحسرة طلت فى داخلى ...  
اننى اجوب الفياق مرتاعا من الموت  
اتخذت طريقى الى اوتنابيشتم  
... فى القصى سرعة ...  
ويعد ان نام الليل استيقظ على حلم  
... حين وصل الى سلسلة جبال ماشو Mashu  
يحرص الرجال المعقارب بوابتها ،  
الخوف منها يثير الرعب والنظرة اليها تعنى الموت ...  
... وقال رجل عقرب لزوجته :  
ان القادم الينا جسده لحم الالهة .

مُجْلِبَتُهُ زَوْجَتُهُ : ثَلَاثُ آلِهِ وَثَلَاثُ أُمَمِي  
وَنَادَى الرَّجُلَ الْمُقَرَّبَ زَمِيلَهُ قَاتِلًا لِمُسَالَلَةِ الْإِلَهَةِ :  
لَمْ تَقْدَمْتَ فِي هَذِهِ الرَّحْطَةِ الطَّوِيلَةِ ،  
...

أَرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ سِرَّ مَقْدَبِكَ ...  
جِئْتُ بِسَبَبِ أَوْتَانِيَشْتُمْ أَبِي الَّذِي  
الَّتِاحَقَ بِمَجْمَعِ الْإِلَهَةِ بِخُطَا وَرَاءَ الْحَيَاةِ ...  
وَأَنَا وَرَاءَ بِمُسْكَةِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ ...  
لَيْسَ هُنَاكَ بَشَرٌ يَا جُلْجُلَاشُ اسْتَطَاعَ تَحْقِيقَ ذَلِكَ  
...

أَنْ بَوَابَةَ الْجَبَلِ تَنْفَتِّحُ ...  
كَانَتْ الظُّلُمَةُ سَائِدَةً وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِيزَ  
بِمَا أَمَامَهُ أَوْ مَا وَرَاءَهُ  
... وَحِينَ قَطَعَ الثَّنَى عَشَرَ مَرْمَسًا سَطَعَ النُّورُ ..

#### اللوحة العاشرة (٥٧) : ( النص البابلوي القديم )

... أَنْ الْحَيَاةَ الَّتِي تَنْشُدُهَا سَوْفَ لَا تَجِدُهَا ...  
أَتَكِيدُو ، يَا مَنْ أَحْبَبْتَ كَثِيرًا ، يَا مَنْ قَاتَسَى الْمَشَاقَّ مَعِي ...  
ذَهَبَ إِلَى مَصْرِ الْبَشَرِ ، بِكَيْتِهِ لَيْلًا وَنَهْلًا ...  
تَرِدِدْتُ فِي أَنْ أَقُومَ بِخَفْنِهِ ...  
مَنْذُ مَوْتِهِ لَمْ أَحْسِ طَعْمَ الْحَيَاةِ ...  
أَيُّ زَوْجَةِ الْجَعَةِ مَلَاحَمْتُ قَدْ شَهَنْتُ وَجْهَكَ  
فَلَا تَدْمِينِي أَشْهَدُ الْمَوْتَ الَّذِي أَرْهَبُهُ ...  
... أَيْنَ تَتَجَوَّلُ يَا جُلْجُلَاشُ ...  
أَنْتَكَ سَوْفَ لَا تَعْتَرِ عَلَى الْحَيَاةِ الَّتِي تَنْشُدُهَا ...  
حِينَ خَلَقَ الْإِلَهَةُ الْبَشَرَ قَرَّرُوا الْمَوْتَ لِلْبَشَرِ ...

---

(٥٧) توجد أربع نسخ لهذه اللوحة . فالتنسخة النخيبية والخورية موجودة  
على هيئة كسرات وهي شحيحة . أما النص البابلوي القديم  
والآشوري ، فتوجد أجزاء منها ككافية للترجمة .

مستبقين الحياة في أيديهم  
وانت يا جلجلش ! ... افرح بيومك وليك ...  
لنكن ملايسك ... مزركشة ... ولنفسل رأسك ...  
نهذا من سمات البشر .

### اللوحه الحائيه عشرة :

« وقال جلجلش لاونابيشتم  
ان طلى قد نظر اليك كاتبا انت على اهبه معركة ...  
خيرنى كيف تم الاتصال بجميع الالهة سعيا وراء الحياة ؟  
نقال اونابيشتم لـ جلجلش  
سلكت لك يا جلجلش من امر ...  
شوريك ... مدينة تعرفها على ضفاف الفرات  
كانت تلك المدينة قديمة ... قدم الالهة الذين كانوا بها  
وانتوى كبار الالهة أن يصنعوا الفيضان ...  
احتقر المتاع ودع الروح حية  
خذ على ظهر السفينة بذرة كل شئ حتى  
السفينة التى سوف تبنيها ...  
وفى اليوم الخامس صنعت هيكلا ...  
وجعلتها من ستة طوابق  
وهكذا كانت من سبعة اجزاء ...  
واكملت السفينة فى اليوم السابع  
وكان انزالها للماء بالغ المشقة ...  
وحملتها بكل ما املك  
كل أسرتى وأقاربى صنعوا الى ظهرها ...  
انصدعت الارض ...  
وظلت عاصفة الجنوب تهب يوما ...  
وخشى الالهة الطوفان ...  
سنت أيام وست إلى

وربح الفيضان تهب ، وزوبعة الجنوب تكسح الارض  
فلما كان اليوم السابع  
هذات زوبعة الجنوب التي تحمل الفيضان ...  
وهذا البحر . وسكنت العاصفة وتوقف الفيضان (٥٨) ... » .

### اللوحه الثانية عشر :

بعد خلق العالم ، اقتلعت ربح الجنوب شجرة كانت قد نمت على  
نفسه نهر الفرات ، وطفا جذع هذه الشجرة . فلخفته اينانا ( عشتار ) وزمرته  
في حديقتهما في الوركاء ، وفكرت أن تستخدمه لى تصنع منه سريرا وكوسيا .  
ولكن بعض الكائنات المعادية حاولت أن تمنع عشتار من تنفيذ خطتها ، وهنا  
بندخل جلجامش لانتاذاها . وقامت عشتار برد جميل لجلجامش ، حيث صنعت  
له من جذع الشجرة بوكو Pukku ومن رأس الشجرة صنعت مكو \*  
Mikku وأعطتهما لجلجامش . وفي يوم من الايام ، سقط الطبل والعصا  
الى العالم السفلى ، وحاول جلجامش أن يستعيدهما ، ولكنه فشل وراح  
يندب هذه الخسارة ويمرّخ على الاثنياء الثينة التي فقدتها (٥٩) .

ولم يكف الاكديون بهذا النتائج الادبي فحسب ، بل انهم اقتبسوا الكثير  
من مظاهر الحضارة السومرية (٦٠) . ومن ذلك اقتباسهم للتقويم السومري،

58) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Epic of Gilgamesh», (in) A.N.E.T., PP. 73-99.

واحدث ترجمة للملحة هي ترجمة هيدل  
Heidel, A., The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, 1948.

وايضا ليو اوپنهايم  
Leo-Oppenheim, A., Mesopotamian Mythology, 11, Orientalia, XVII, 1948, PP. 17. ff.

\* ربما طبل سحري .

\*\* ربما عصا تستعمل للطبل .

59) Speiser; E.A., Op. Cit., P. 97.

(٦٠) احمد فخري ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

وطرق التجارة ، ونظام الحروب ، مثل صناعة الخوذات الجلدية أو النحاسية للحماية أثناء الحروب . كما عرفوا الأوزان والمقاييس . وكانت الوحدة الأساسية في الميزان تسمى المينا (𐎎𐎵) وكانت تساوى ٦٠ شكلا . وكل ٦٠ ميناتزن تالنت . وقد ظلت هذه الأوزان سائدة في العالم القديم حتى أيام اليونان . وقد عرف الأكديون السنة القمرية ، وكانت تتكون من اثني عشر شهرا قمريا . ويبدأ الشهر بظهور الهلال وينتهي بظهور الهلال مرة أخرى . ولما كانت مدة الاثني عشر شهرا القمرية أقصر من السنة الشمسية ، فقد أعاد الأكديون أن يضيفوا على السنة شهرا إضافيا كل ما وجدوا أنهم وصلوا إلى نهاية السنة التقويمية قبل الفصول بشهر أو ما يقرب منه . وهناك وثيقة من عهد الملك شولجي (Shulgi) (أحد ملوك أسرة أور الثالثة) ، تشير إلى إضافة ثلاثة أشهر للسنة حتى تتفق الفصول مع مظاهر الطبيعة . وابتداء من عصر الدولة الآشورية ، بدأ تأريخ الأعوام بالأحداث الهامة التي تقع فيها . وكانوا قبل ذلك قد تعودوا على تأريخ أعوامهم بعدد سنى حكم أمير المدينة . ومن ناحية أخرى ، اتبع الأكديون الطريقة السومرية في طريقة الحساب التي مازالت حتى الوقت الحالي تستخدم في حساب الساعة الزمنية التي تنقسم إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية .

### ثالثا - الفن الآشوري :

كان الفن السومري مصدر الهام للآشوريين ، وبعبارة أخرى اقتبس الفاتحون حضارة السومريين المفلوطين . وقد كشفت الحفائر الآشورية عن بعض التركة التي خلفت من عصر الدولة الآشورية سواء في العمارة الدينية أو في فن النحت أو النقش ، من الكثير من مظاهر الفن الآشوري .

**فيما يتعلق بالعمارة الدينية :** يلاحظ أن بعض الملوك قرب نهاية عصر بداية الأسرات السومرية بدعوا يحاولون التحلل من الرابطة الدينية القوية ، ومزاولة سلطاتهم السياسية في الدولة بدلا من المعبود ، مما ترك أثره في الإنتاج الفني المعماري أثناء هذه الفترة . وعلى ذلك ففي الإمكان القول بأن ظهور شخصية الملك ، وتجسيم المركزية المطلقة ، كان يمثل في الواقع الدوافع

---

( 𐎎𐎵 ) المينا تزن رطل من أوزاننا الحالية .

الرئيسية الى التحلل من سلطة المعبد . فقد اتجه سرجون الاكدي الى تقوية الروابط بين دويلات المدن وبين الملك ، على اساس ان الولاء لشخص الملك كان هو اساس لوحدة الدولة . ولقد وصل هذا التطور في مفهوم الملكية العراقية الى غايته عندما حمل كل من الملكين سرجون ، ورامسن الصنة الالهية ، ولقبا أنفسهما بلقب « ملك الاحياء الاربعة » (ملك الكون) (٦١) . ولقد كان من نتيجة ذلك ، التحلل من سلطة المعبد الى درجة انه لم يعرف الكثير من تطور عبارة المعابد في ذلك العصر .

**أما في مجال النقش :** فقد عثر على بقايا لوحتين (٦٢) تخلفتا عن عصر سرجون الاكدي . ويتضح منهما ضعف المستوى الفني ، وكذلك ضعف التركيب في وصف الاحداث . الا ان هذه اللوحات تظهر سرجون اكبر نسبيا من جنوده ، ولكنه لم يكن لابسا تاج الالهة . وفي جزء آخر من هذه اللوحات ، يبدو منظر المعركة ، وبعض الطيور ، والكلاب تنهش رأس أحد الاعداء . وفي جزء ثالث من اللوحة ، يظهر العدو ممسكا في شبكة . ويلاحظ ان نفس التعبير الفني في هذه اللوحة موجود كذلك في لوحة النسر الخاصة بالملك ايتاتوم ، ولكن مع خلاف في ممسك الشبكة . ففي لوحة ايتاتوم يظهر الاله نجرسو ممسكا بالشبكة . بينما في لوحات سرجون يظهر الملك نفسه ممسكا بالشبكة . ان هذا التعبير الفني يثير بوضوح الى تصدر الملك ، وبداية اكتسابه صفات القداسة . اذ ان الالهة تظهر في اللوحة وكثتها لا تريد ان تتدخل في شئون البشر ، بينما الملك الذي اختارته الالهة يزاوئ سلطانه كلمة غير منقوصة . وبالنسبة للملك رامسن ، فقد عثر على لوحة وهي المعروفة بلوحة النصر (٦٣) (شكل ١٦) . وهي موجودة حاليا بمتحف اللوفر ، وقد اتجه الفنان العراقي القديم الذي نحته الى تسجيل انتصارات هذا الملك العربية على ملوك لولوبو وسودوري ويبدو فيها منظر رامسن في حجم اكبر من الشخصيات الاخرى ، مما يؤكد حمله لصفة خاصة . وقد كرس رامسن هذه اللوحة لاله الشمس شمش في سيبار ، ثم نقلت الى سوسة . واللوحة

61) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 42.

62) Frankfort, H., Ibid, P. 43.

63) Frankfort, H., Ibid., P. 43.

مصنوعة من الحجر الرملى (٦٤) الاصفر ، ويبلغ ارتفاعها متران وعرضها ١.٥ سم . أما سمكها فيتراوح بين ١٨ ، ٣٥ سم (٦٥) . ويستدل من دراسة هذه اللوحة ، على ظهور صورة الملك بمفرده فى الجزء الاعلى من اللوحة ، وفوقه اجسام مساوية تمثل آلهة . ويلاحظ كذلك أن الملك نرامسن يلبس على راسه التاج المقدس ذو القرنين ، ويسك بلحدى يديه قوسا وفى الاخرى سهما ، بينما يتخطى من فرامه اليسرى بلطة المعركة . وتنبغى الإشارة الى وقفة الملك الثابتة ، والذى يبدو فيها غير مبال بأحداث الحرب ، بينما يصعد الجنود الجبل ، والنصر فى ميدان المعركة يبدو حليفا للملك من منظره الضخم ، وهو يضع قدمه على جثث الاعداء المنهزمين . واللوحة بما احتوته من تعبيرات تشير الى تقديس الملك نرامسن (٦٦) . وقد استطاع الفنان أن يستخدم فى تكوين موضوع هذه اللوحة سطحا غير مستوي\* ، مثل فيه الملك واقفا فخورا ، مما يجعله يحتل المقام الاول . وقد قام الملك شتروك ناخوننى بأعادة نقش تلك اللوحة باللغة الميلاية ، وذكر أن هذا الاثر قد أخذ الى بلاد خابرتى Hapirti حيث كرس للاله أن شوشيناك (٦٧) In-Shushinak

---

64) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H., Cambridge 1928, PP. 417-418.

65) Langdon, S.H., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 52, Pl. a.

66) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 225.

\* نحتت بارز يدل على براعة فى النقش ، وهذا يتطلب جهدا كبيرا ومهارة فنية .

67) Langdon, S.H. Op. Cit., P. 52.





( شتل ١٦ )

لوحة النصر للملك نرامسن

**وفيما يتعلق بالنحت :** فقد حظ على من النحت في العصر الاكدي بعض النزعات الفنية ، مثل قوة التعبير في نحت الاشخاص ، مما يتضح اثره في كافة انواع النحت ، سواء النحت البارز على الحائط او النحت الغائر . ولقد ورث الاكديون عن اواخر العصر السومري الاسلوب الواقعي في النحت وهذبه . ولقد كان للتطور الجديد في نظم الملكية العراقية القديمة اثره الواضح في مجال النحت في تلك المرحلة . فلقد اعطى هؤلاء الملوك لانفسهم نوعا من التعالي النينوى لم يكن له مثيل في تاريخ العراق . وجاء الفن ليعبر من ذلك الاتجاه في انتاجه المادى . ومن امثلة من النحت المعبرة عن ذلك ، الرأس البرونزية (٦٨) الخاصة بالملك سرجون (شكل ١٧) والتي بلغت ثلاثة ارباع الحجم الطبيعى . وقد عثر على هذه الرأس في اطلال نينوى ( عاصمة آشور ) . وهى تعتبر من روائع الفن المراقى القديم ، حيث استطاع الفنان اظهار ملامح الوجه وخاصة الانف والفتن بشكل طبيعى ، كما طعم العينين بالاحجار الثمينة .



( شکل ۱۷ )  
رأس سرجون الأكدي



ومن أمثلة النحت كذلك تمثال أورموش ( ابن سرجون الاكدي ) والذي وضعه في مواجهة تمثال الاله في معبد نيبور . والتمثال مصنوع من الرصاص (٦٩) . وكذلك تمثال ماتيشتوسو الذى عثر عليه في سوسة ، وكرس للاله ناروتى Naruti معبود تلك المدينة ، وموجود حاليا بمتحف اللوفر (٧٠) . ومما تجدر الإشارة اليه أنه لم يمض زمن طويل ، حتى استطاع الصناع الاكديون ان ينافسوا من ملهمهم تلك الصناعة من السومريين ، وخاصة في مجال الفنون الصغرى (٧١) .

وفيما يتعلق بزخارف الاختام ، فقد ركز الفنانون الاكديون اهتمامهم في اظهار التفاصيل الدقيقة في الاختام ، اكثر من اهتمامهم بالزخارف التى كان يهتم بها السومريون ، حيث تظهر صور لمعبودات وزهور وأشجار في خطوط هندسية (٧٢) . ومن النماذج المعبرة عن تلك الاختام ، خاتم اسطوانى مصنوع من الرخام الابيض ، وبه نقش للورين لكل منهما رأس أدبية ، وهما يقتفان على اقدامهما الخلفية . وفي الجهة اليمنى يظهر جلجلش مسكاً بقدم الثور الامامية ورمقه ، بينما يظهر في الناحية اليسرى سراع بين جلجلش وثور آخر . ( شكل ١٨ ) وبين المنظرين يوجد تصميم لاله الشمس وهو يبرز من التلال الشرقية (٧٣) .

---

(٦٩) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

70) Langdon, S.H., Op. Cit., P. 50, Pl. a.

(٧١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

72) Langdon, S.H., Op. Cit., P. 48.

73) Langdon, S.H., Ibid., P. 54, Pl. a.



### ﴿ شكل ١٨ ﴾

ختم اكدي وفيه يتنسخ الصراع بين جلجامش وثور

رابعا — الفكر الدينى الاكدي :

قام الفكر الدينى الاكدي على نفس الاسس الدينية التى كانت مسائدة فى العصر السومرى . فقد آمن الاكديون بأن الخليقة قد انبثقت من العنصرين الاوليين ، وهما ايسو وتيالمات . ولقد اعتقد الانسان الاكدي فى الالهة . ولما استتب الامر للاكديين لم يحرموا المعبودات السومرية بل اطلقوا عليها الاسم المسمى الشائع فى بلاد اكد . فالاله « اوتو » اله الشمس فى لارسه ، كان يقابله شمس اله الشمس الثانى ومركز عبادته فى سيبار . وكوكب الزهرة التى كانت تقدس تحت اسم اينانا فى الوركاء ، كانت هى بنفسها الالهة عشتار الاكدية . وبجانب تلك المعبودات ، كانت هناك أسر من الالهة فى مختلف المدن . فهناك مثلا الاله « ادوم » اله السماء ، والاله « انليل » اله الهواء والارض ، والاله « انكى » اله البحار والمحيطات . وبالإضافة الى تلك الالهة الرئيسية ، كان لكل دويلة اله خاص ، كما كان لكل انسان اله خاص يعتقد فى حمايته له ، ويقوم بتقديم القرابين له .

ومن ناحية اعتقاد الانسان الاكدي فى حيوانه ما بعد الموت ، فمتنبئى الاشارة الى أن فكرة الجنة والنار لم تكن قد تبلورت بعد فى مخيلتهم . ولذلك كان الانسان العراني القديم فى العصر الاكدي يخشى الاله ويقيم بالعبادة وتقدم

القرابين ، بغرض الحصول على الحياة ، وطبعا في النعم المادية في الحياة الدنيوية فقط . ومن هنا فقد استقر في عقول الاكديين بان العمل الصالح في الحياة الدنيا يكون جزاؤه السعادة . اما اعتراف الاثام او الذنوب او الاتجاه الى الشر ، فانه يؤدي الى تخلى الاله عن ذلك الشخص ووقوعه في عالم الرخيلة . وعلى ذلك ، ففي الامكن القول بان الوازع الدينى في تلك المرحلة يقتصر على احترام الشرائع الالهية والعمل بمقتضاها . بمعنى ان افعى ما يطلب من الفرد ، هو الطاعة واحترام القاتون ، وان من يخرج عليه يعد مخنبا يحل عليه العقاب . فكان لابد لانسان تلك المرحلة من الخضوع لمثل هذا القانون لا يمانا به ، بل خوفا منه . ولما الاصل فيها وراء الحياة الدنيا فلم يكن اليه من سبيل . وقد ادى ذلك في النهاية الى اهتمام المجتمع الاكدي بالحياة الدنيا ، أكثر من منايته بالعالم الآخر . ولقد كان ذلك الاعتقاد من الاسباب التى أدت الى اللجوء الى السحر ، حتى يتمكن الانسان من النجاة من عالم الرخيلة . وليس من شك في أن كل هذه المعتقدات قد أدت الى زيادة نفوذ طبقة الكهنة في المجتمع الاكدي . وقد تخصص بعض الكهنة في مساعدة انناس بطلاوة التعاويذ السحرية ، او ابعاد الارواح الشريرة . وكان يطلق عليهم في العصر الاكدي ( اشيبو ) او طبقة السحرة . وكانت من مهام الاشيبو ، تطهير المرض ومركبى الاكلم بالتعاويذ السحرية التى كانت تلى لطرده الارواح .

وبالاضافة الى ما تقدم ، ازدادت التنبؤات وقراءة الغيب في المجتمع الاكدي ، وكان ذلك يتم عادة بواسطة طبقة أخرى من رجال الدين ، يطلق عليهم ( بارو ) . وكان ادراك الغيب يتم عن طريق دراسة كبد الحيوان الذى يقدم كتضحية للاله ، الذى يلاحظ خطوطه وتشقته التى تساعد العراف على التنبؤ بالغيب . أما معرفة الغيب عن طريق الاوانى ، فكانت تتم بواسطة وضع الماء مع الزيت في اناء ، ومشاهدة حلق الزيت وتحركاتها فوق الماء . ومن طريقها يستطيع العراف أن يقدم نصائحه عما سوف يحدث للمريض ، أو عما سوف يحدث لمشروع معين من فشل أو نجاح . وبالنسبة لطبقة الكهان المعروفة باسم سانجو Sangju ، فكانت تقوم بتأدية الطقوس الدينية في المعابد . وكان رئيس هذه الطبقة من رجال الدين يتمتع بنفوذ كبير . وعادة يكون رئيس الكهان ( السانجو ) ابنا لأمير المدينة . ونرى في وثائق أسرة أكد

ان الوظائف الكهنوتية للملك كانت أقل أهمية منها في المصور الآشورية المتأخرة ، حيث سُمي الحاكم نفسه « سائقو » كما فعل في عصر الأسرات المبكر . ولكن الملك كان يقف في كل الأئمة على رأس الكهنة *Clergy* ( رجال الدين ) ويقوم بتعيين الكاهن الأكبر (٧٤) هذا التعيين كان من الأهمية بهكان لدرجة أن علما سُمي باسمه وبطبيعة الحال فإنه كان يستشير الآلهة قبل أن يتم مثل هذا التعيين . وفي بعض النصوص نلمس أكثر من طريقة للاتصال بين الآلهة وخدامهم الملك ، كان يظلم القبر في يوم معين ، أو أن يخفق نهر دجلة في الارتفاع في لجش ، كما أن الآلهة كانت تجيب على بعض التساؤلات عن طريق الوحي المنزل ، كما أن الأحلام كانت طريقة أخرى للاتصال بين الملك والآلهة . وبالرغم من أن الملك كان مكلفا بتنفيذ مشيئة الآلهة ، فإنه لم يكن مفروضا فيه أن يظل مكتوف الأيدي في انتظار أوامر الآلهة . فقد كانت تجبئة الأحلام والرؤيا المحيرة إذا ذهب للنوم في معبد . فواجب الملك هو الملاحظة دائما . وفي بعض الأحيان كانت بعض المسائل ذات الأهمية الشخصية للملك يتقرر تنفيذها بدون اعتبار لرايه أو لرغباته . فعلى سبيل المثال كان في استطاعة هؤلاء الذين يعرفون الطالع أن ينعوا الملك من استقبال أمير التاج .



## الفصل السابع

### عصر أحياء الدولة السومرية

( منذ ٢١٣٠ ق.م. )

يمثل هذا العصر المرحلة التي استعاد فيها السومريون سيادتهم بعد انتهاء العصر الاكدي . وتبدأ هذه المرحلة بالعصر الجوتي ، وتنتهى بأسرة أور الثالثة . وفي بداية هذه المرحلة ، نجحت العناصر الجوتية في التدخل في جنوب العراق القديم ولكن ملوكهم فضلوا الاستقرار في شمال العراق ، واكتفوا بترك المدن السومرية لاصحابها نظير دفع الجزية . وقد استمروا في حكم نبلاد متتبعين الاسس الحضارية السومرية والاكديّة ، كما استعملوا اللغة السومرية ولقبوا انفسهم « ملوك الجوتي واركان العالم الاربعه » . وقد سجلت قائمة الملوك السومرية أسماء ٢١ ملكا في تلك الفترة .

ويلاحظ على ملوك هذه المرحلة ، قصر مدة حكمهم ، مما أدى الى عدم الاستقرار الداخلى . وقد انتهزت بعض المدن السومرية هذا التلكك السياسى ، وحاولت ان تستعيد بجدتها القديم وأن تسعى جاهدة للتحرر من حكم الجوتيين . وقد تحقق ذلك في أسرة لجش الثانية . وقد عثر على آثار في لجش لستة عشر ملكا : لوجال اشومجال ( عاصر نرامسن وشاركليشارى ) ، اورما ، اوربابا ، اورجارما ، نماغنى ، اورنسون ، جوديا ( حوالى ٢٠٦٠ ق.م . ) ، اورنجرسو ، أوجيه ، أورايا ، لوجالى ، خلالاتا ، الامو ، الا ، ارادننار . ويعتبر عهد اوربابا هو عهد الحكم الذاتى للملوك لجش حيث أصبحت لهم الحرية في حكم مدينتهم . وفي عهد جوديا تحررت لجش من حكم الجوتيين . وقد كانت شخصية جوديا موضع احترام للصفات السياسية والدينية التي كان يتمتع بها . ويشير عهد جوديا بحرصه على ترميم المعابد ، وعلى ترك مجموعة كبيرة من الآثار الفنية ، يعتبر أشهرها اسطوانتين طينيتين ، ومجموعة من التماثيل التي لاقت شهرة فنية كبيرة .

ولقد كتب جوديا على أحد تماثيله قائمة بالعطايا التي تقدم له واستمر  
تأثلاً : « ... ان اى حاكم في المستقبل يعمل على إلغاء هذه العطايا ، او يقف  
عقبة في قرارات ننجرسو ، فان قرايينه سوف لا تقدم واوامره لن يعمل  
بها(١) ... » . ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه العطايا لم تكن تقدم للملك  
منافيا بل كانت تقدم الى تماثله . نفى قوائم القرايين ، كان تماثيل الملك هو  
اندى يشبه الاله . وكان هو الذى يستقبل العطايا . ويعتقد فرانكفورت في  
ان الانسان العراقي القديم قد نظر الى ان التمثال قد منح قوة ذاتية مستقلة  
عن الشخصى الذى يمثلها . نجوديا Gudea على سبيل المثال ، ارسل  
خطبا رسميا يشير الى انه لابد من اعادة ننجرسو الذى وضع التمثال في  
معبده . وعند اكتمال بناء المعبد يقول جوديا « ... وقال جوديا عندما كان  
يعطى التعليقات الى التمثال ، يا تمثال قل للملكى ... » . وكون التمثال  
يخاطب ككىء مستقل ، يدل على امكانية وجوده كوسيط حقيقى بين الملك  
والاله . وكان يجرى التوسل بحالة جوديا امام تمثال اله المدينة ، ويجرى  
تذكيره بالخدمات التى قدمت اليه . وكلفت تلك المهمة تشبه تلك التى يقوم  
بها آلهة الاشخاص الذين عملوا كوسطاء بين الانسان وبين الالهة الكبيرة  
وظهروا على التماثيل وهم يضعون انفسهم تحت حماية الالهة الاخرى  
ويتصلون بالنيابة عنهم . وهذا يوضح طبيعة الملكية العراقية وان الملوك  
كغيرهم من البشر كان لهم آلهتهم الشخصية . وكان هؤلاء الاخيرين اقرب  
اليهم من الالهة العظيمة حيث كانوا يتصلون بهم عند الضرورة . وكان الاله  
الشخصى للملك يعتبر مسئولاً عن أية خطيئة يرتكبها الملك . وكان من  
التعبيرات التى استعملت في تلك المرحلة (الانسان يكون في ظل الهه الشخصى) .  
وهذا التعبير يعنى أن حماية الاله قد امتدت الى هذا الشخص كما تمتد فوق  
اى من اتباعه . وفي هذا المجال يشير فرانكفورت :

« ... ان ظل الانسان هو انسان

والناس هم ظل هذا الانسان

وهذا الانسان هو الملك

---

1) Thureau-Dangin, F., *Ibid.*, P. 105.

( وهو الذى ) يشبه صورة الاله (٢) ... »

ولقد كان من الاصول المرعية الا تهمل تبائيل الحكام . فكان كل حاكم بطمع فى أن ما بناه فى حياته ، يحترم بعد مماته بواسطة خلفائه . وعلى هذا فإن الملك كان يمثل الحماية التى يعطيها الاله ، أو أن الملك هو المنفذ للحماية الالهية .

أما فيما يختص باهتمام جوديا ببناء المعبد الرئيسى فى لجش ، فقد بذل جهدا ملموسا فى توفير ما يحتاجه من المواد الخام اللازمة لإقامة المعبد . ويشير الى ذلك نص « جوديا انسى لجش (٣) » المنقوش على اسطوانة ( ١ ) .

هذا وقد كثرت الاشارات الى ملكية ننجرسو فى نقوش جوديا بصفة خاصة . فعندما انتهى من اعادة تشييد المعبد ، جاء بالمعطايا الى الاله ووجه اليه الدعاء التالى :

« ... يا ملكى ، يا ننجرسو ،

لقد شيدت معبدك وانى لسعيد أن ادخلك فيه ... » .

ومن النماذج المعبرة عن الاتصال بين الالهة والملك ، أن الالهة أمروا جوديا أن يعيد بناء انينو (٤) *Eninnu* معبد ننجرسو وذلك بأن ظهر له ننجرسو فى الحلم .

« ... وقد تحدث الاله ننجرسو عندهما رأى جوديا ملكه فى منتصف الليل ، الى جوديا بخصوص بناء بيته ، وفى انينو ذو القوى العظيمة ... » .  
ولقد تصرف جوديا بناء على رغبات ننجرسو .

ومن أمثلة تأثير الرؤيا أو الاحلام ما قرره جوديا عندما سأل النصيحة من الالهة ناتشى *Nansho* ، يقول النص :

« ... كان جوديا بقلبه المبحوم ، يعين النظر فى الامر ... »

2) Frankfort, H., Op. Cit., P. 406.

3) Leo-Oppenheim, A., Historical Documents, «Gudea Ensi of Lagash», (in) A.N.E.T., P. 288.

4) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 205.

اذهب اليها لابد ان أخبرها ،  
ربما ستقف بجانبى فى هذه الاشياء !  
أنا راع  
ان اماراة الرعية قد منحت الى  
ولكن انا لم انهم المعنى لهذا الذى جاعنى فى منتصف الليل  
انا لابد ان اقص حلمى على امى (٥) . . . » .  
ومر جوديا على معبدتين فى لجش حيث قدم القرابين ، ثم كشف للالهة  
ناتشى عن رؤياه المفزعة .  
ولقد فسرنا الالهة ناتشى الرؤيا ، وأسعدت نصيحة بلن يقوم جوديا  
بتكريم الاله ننجرسو باعادة بناء معبده . ونصيحة ناتشى هذه تكشف مرة  
أخرى من الخوف الذى كان عنصرا قويا فى الفكر العراقى القديم .  
ولقد نفذ جوديا نصيحة الالهة عند عودته الى لجش ، فقدم الهدايا ،  
وأحرق الاعشاب الطيبة ، وخاطب ننجرسو قائلا :  
« ما ملكى ننجرسو ، يا سيد المياه المرتفعة  
يا سيدى الموثوق به  
يا بذرة من سلالة الجبل العظيم انليل  
يا ننجرسو سوف ابنى لك بيتا  
ولكن ليس لدى الاوامر المعينة  
يا محارب اعلن بانذا سيكون  
ولكن يا ابن انليل سيد ننجرسو  
انا لم أعد بعد اقوم جيدا . . . »  
وجاء الرد فى الحلم  
« . . . الى النائم ، الى النائم للمرة الثانية  
انه ظهر واقفا عند رأسه يريت عليه بسيفه . . . » .  
ولقد اظهر الاله نفسه فى مجموعة من الانقلاب المؤثرة والمخيفة ثم وعد  
جوديا بعودة فيضان شهر حجلة عندما يبدأ العمل فى المعبد .  
« . . . حينما ابها الراعى الموثوق بجوديا

يبدأ من أجل العمل على أنينو في معبدى الملكى  
سوف استدعى ريحا رطبة في السماء  
وسوف تحضر من أملى  
وسوف تمد الأمة يديها في ذلك الوقت  
وسوف يصاحب الرخاء وضع أسلحى بيتى  
كما أن كل الحقوق العظيمة سوف تتحمل من أجلك (٦) ... »

وفى حالة مقابلة الاخطار والكوارث ، كان على الملك ان يقوم بتسليحة  
بعض الطقوس الدينية ، واستشارة الرجال المعتلة في تفسير بعض الاحلام ،  
أو اللجوء الى الخلوة . وفى الحالة الاخيرة كان يترك للكهنة الاشراف على  
الطقوس الدينية بدلا منه . وكان للمرافين اثر كبير في تحديد الايام التى يمكن  
للملك فيها ان يؤدى بعض واجباته الملكية ، او تحمل التخصير للملك ، بظورة  
القيام بأعمال فيها . ويتضح ذلك من النص التالى :

« ... اليوم خطير ورامى الشعب العظيم ( الملك )  
لن يأكل اللحم ... ولا الخبز ...  
انه لن يغير الملابس التى على جسمه ،  
كما انه لن يقدم التضحية  
ان الملك لن يركب عربته الحربية  
انه لن يتكلم كحكم  
ان الكاهن المقدس لن ينطق بكلمة واحدة  
ان الطبيب لن يعالج مريضا واحدا  
ان هذا اليوم غير مناسب لتحقيق رغبات الانسان (٧) ... » .

وبناء على نتائج التقويم الذى يتبأ به المرافون ، كان يتقرر مصائر  
الأمة ، والواجبات الملقاة على مائى الملك لمقابلة تلك التحديث . وزيادة على  
ذلك ، كان الملك يستطيع ان يتصل بعالم الآلهة ( بحكم وضعه المقدس )  
لمواجهة الاخطار التى كانت تهدد الدولة .  
وتشير الأدلة الأثرية فى اطلال مدينة لجش ، الى نشاط جوديا فى كفة

6) Frankfort, H., Ibid., P. 257.

7) Frankfort, H., Ibid., P. 261.

المباديين سواء السياسية أو الاقتصادية ، ومن ذلك احضاره المواد التي احتاج اليها من عيلام وسوسة وملجان وملوفا *Meinhha* وجبال *Martu* (٨) وريما يدل ذلك على تحكم مدينة لجش في عهده في المدن والاقاليم المجاورة حتى عيلام وملجان . وفي المجال التجاري ، حتى لبنان وآسيا الصغرى . وتشير الاثلة النصية الى ذكر جبال خشب الارز واماتوس كمصدر ( لجنوع اخشاب الارز ) التي احضرها جوديا حاكم لجش لبناء معبد تنجرسو في لجش . كما توجد اشارة اخرى الى الاحجار التي استوردها من منطقة باسار *Basar* وتيدان *Tidan* ، والتي اطلق ، عليها جوديا لقب جبال اهورو *Amuru* . كما توجد اشارة ايضا الى ابلأ *Ibla* وبلاد خاحوم (٩) *Khahhum* . وقد عمل جوديا على احياء الاداب السومرية ، كما شيد معابد للآلهة . ويعتبر عهده بوجه عام عهد احياء الحيوية السومرية في وقت انهيار فيه النفوذ السامي في الشمال ، وتمكنت فيه لجش من الاعتماد على نفسها في التطور الذي وصلت اليه .

ولم يقتصر الامر على لجش في تحفزها ضد الغزاة ، بل انتقلت السيادة السياسية الى مدينة اخرى هي الوركاء ، وذلك على يد شخصية اوتوحيجال *Utuhagal* الذي حاول اعادة السياسة المركزية لمدينة الوركاء ، واتبع الاسلوب السياسي الاكدي في نظام الحكم . فبعد ان هزم الجوتيين استطاع ان يؤسس اسرة الوركاء الخالصة . ويشير نص على لوح ، كيف استطاع اوتوحيجال تخليص البلاد من خطر الجوتيين ، والقضاء على نفوذهم .

» ... انليل ، ملك كل البلاد ، قد اعطى اوامره

... الى اوتوحيجال

الرجل القدير

ملك الوركاء

ملك الاحياء الاربعية

الملك الذي لا يقدر احد ان يخالف اوامره ،

8) Leo-Oppenheim, A., Op. Cit., PP. 268-269.

9) Bottéro, J., Relations with Mesopotamia, «Syria During the Third Dynasty of Uru», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P.: 559.

بأن يحطم الجوينين  
ومن أجل تنفيذ تلك المهمة ، توجه أوتوحيجال الى الالهة اينلنا ملكته  
نحياما (ماتلا)  
يا ملكى ، يا زوجة الاسد في المعركة  
يا من تحاربين كل البلاد  
لقد كلفنى انليل برسالة لارجاع ملكية سومر  
... كوني في عونى (١٠) ... .

وفي تاريخ العراق القديم ، تدخل بعض الملوك بنفس المنازعات بين  
دويلات المدن . وكان تصرفهم هذا بصفتهم ممثلين من الاله انليل .

وفي هذا المجال ، نلاحظ قيام أوتوحيجال بعد تحريره لسومر ، بنفس  
نزاع الحدود بين لجش وأور (١١) . وعلى الرغم من سيطرة أوتوحيجال على  
مدينة أور ، الا ان الامور لم تستقر له ، حيث ينتهى عهده بما تردده الروايات  
من موته غرقا ، أثناء اشرافه على بناء سد على نهر (١٢) .

#### أسرة أور الثالثة (من حوالي ٢١٢٠ — ١٨٠٠ ق م .)

في أور ، ظهرت شخصية بارزة تمكنت من مد نفوذها الى عدد من المدن  
الآخري ، وهو أورنامو Our-Nammou الذى استطاع أن يستقل بحكم أور  
مؤسسا بذلك أسرة سومرية جديدة ، هي أسرة أور الثالثة . ويمتاز ملوك  
أسرة أور الثالثة باهتمامهم بالمران ، الى جانب نشاطهم العسكرى . وقد  
اتخذوا من مدينة أور مركزا لنشاطهم ، مما اكسبها أهمية خاصة في ذلك  
العهد . وقد تميز عهدهم بحسن التنظيم والإدارة سواء في مدينتهم ، أو في المدن  
التي أخضعوها . ولقد ترتب على السياسة التي اتبعوها ، امتزاج العناصر  
السومرية والآكدي في مختلف وظائف الدولة . وقد اتبع حكم أسرة أور الثالثة  
سياسة الحكم الآكدي التي كانت تعتمد على تدعيم السلطة المركزية . هذا

10) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 258-259.

11) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 210.

12) Gadd, C., Op. Cit., P. 462.

بالإضافة الى توحيد القضاء وتحويل الشرائع الى قوانين ، كما ألفوا نظام الوراثة فيما يتعلق بتعيين حكام الاقاليم . وقد استخدم ملوك هذه الاسرة لقب ملك سومر واكد (١٣) . وربما كان في اضافة هذا اللقب الجديد الى القابهم ، محاولة للتوفيق بين السومريين والاكديين . ولقد نجح أورنامو في وقف التسلات الجوية ، وتمكن من نشر النفوذ السومري على جنوب العراق القديم .

اما في المجال الحربي ، فقد امتد نفوذ السومريين الى الاقاليم المجاورة ، وخاصة ما جان وعيلام وشمال العراق ، كما اشارت نصوصه (١٤) ( انه سار في الطريق من اسفل البلاد الى اعلاها ) . وهذا التعبير يفهم منه قيام حملة عسكرية في البلاد المتاخمة للبحر العلوي تمشيا مع سياسة اسلامهم الاكديين في فرض سيطرتهم على سورية . ومن أعمال أورنامو ، حفر القنوات (١٥) لتنظيم الري والنقل ، والاهتمام ببناء المعابد كما يتضح من انشودة (١٦) لأورنامو حيث بنى معبد ايكور في بيبور ، بناء على توجيهات الاله انليل له « ... انليل ، الجبل العظيم ، ( اختاره من بين كل شعبه ... ( ليعبد بناء ) الهيكل الطوبى لـ ايكور (١٧) » .

---

13) Moscati, S., Op. Cit., P. 24.

14) Bottéro, J., Op. Cit., P. 560.

(١٥) تشير أحد النقوش من عهد أورنامو التي عثر عليها في لجش ، الى قناة نانا جوجال Nanna-gugal والتي جعلها ( تخزين الماء مثل البحر ) . وقد حددت هذه القناة الحد الفاصل بين متطاعتي لجش وأور .

Gadd, C.J., *Babylonia C. 2120-1800 B. C.*, (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2B, *Early History of the Middle East*, Cambridge 1971, P. 599.

(١٦) نشر النص انوارد شيرا — انظر

Chiera E., *Sumerian Religious Texts*, Upland, Pa., 1924, No. 11.

17) Kramer, S.N., *Sumerian Hymns*, «Ur-Nammu Hymn : Bidding of the Ekur and Blessing by Enlil», (in) A.N.E.T., P. 583.



ويعتبر تشريع أورنامو (١٨) من أهم التشريعات العراقية القديمة ، وقد دونت الشريعة على لوح (نفر) (١٩) موجود حالياً بين مجموعات متحف الشرق القديم في أستاتبول . واللوح ينقسم الى ثمانية أعمدة ، يوجد أربعة منها في كل وجه . أما فيما يتعلق بمحتويات الشريعة ، فيستطيع الباحث أن يقرأ في مقدمتها « أنه بعد خلق العالم ومعرفة ما ستؤول اليه سومر وأور تحت رعاية آتو وانليل ، فإن الآلهة نا - أن - نا آله القبر بعد أن عين ملكاً على أور ، اختار أورنامو ليحكم سومر وأور نيابة عنه . وقد قام أورنامو برعاية أور وسومر في مختلف الشؤون الحربية والإدارية ، فهاجم لجش وقضى على حاكمها . لمحسانى Namhani ، واستطاع أن يستعيد حدود دولة أور السابقة بفضل رعاية الآلهة نا - أن - نا (٢٠) . ثم بدأ يركز على شؤون البلاد الداخلية . أعان بالعديد من الإصلاحات ، وأقام النظم الخاصة بشبب الأوزان ، ودافع عن اليتامى والأرامل . وأعقب تلك المقدمة بنود شريعة أورنامو ، التي يمكن القول باعتبارها أرساء لقواعد العدالة الاجتماعية ، وأعطاه كل ذي حق حقه .

أما فيما يخص بنود الشريعة وموادها ، فقد دونت على ظهر اللوح المشار اليه ، وهي حوالى ٢٢ مادة لا يظهر منها سوى خمس مواد ، منها المادة التي تتضمن إعادة العبد الهارب الى مخدومه ، وغيرها من المواد التي يمكن الإشارة إليها . ومنها بعض المواد المقتبسة باللغة السومرية (بالهروف اللاتينية) مع الترجمة العربية لها .

Tukum-bi lu-lu-ra-giah- ta . . ) - a- ni gir in kud 10-gin-ku-babbar i-la-e

18) Finkelstein, J.J. Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor, «The Laws of Ur. Nammu», (in) A.N.E.T., PP. 523-525.

(١٩) انظر صمويل كيريم ، المرجع السابق ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ ، أشكال ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢٠) صمويل كيريم ، نفس المرجع ، ص ١١٩ .

إذا رجل ضد رجل ... بألة ... قطع القدم فعليه أن يؤدى ( ١٠ )  
« شواقل » من الفضة .

Tukum-bi lu lu ra' gishpu - ta ka ....  
in kud 2/3 - me - na - ku babbar i - la-e.

إذا قطع رجل انف رجل بألة « جيشبو » فسوف يؤدى ٢/٣ المينا من  
الفضة (٢١) .

وهكذا يمكن ملاحظة أن تلك الشريعة أخذت في الاعتبار بحق التعويض  
المادى ، إلا أنها عالجت بعض الحالات الأخرى بالمقابل البدنى ، مثل حالة  
الخدابة التى تتناول على سيدتها (٢٢) .

ويعد أن حكم أورنبو ١٨ ملها ، خلفه ابنه الملك شولجى Shulgi  
الذى سار على سياسة أبيه وخاصة في مجال التعمير . وقد أتم بناء زقورة  
أورا التى كان قد شيدها أورنبو . وساد عهد الرخاء والتقدم . وتشير  
النصوص إلى اهتمامه بمدينة أريدو التى على شاطئ البحر (٢٣) ، ربما  
يقترن التقرب إلى الآلهة السومرية ، وخاصة الآلهة انكى إله الأرض وأعد  
الآلهة العظام ، والذى كان مقر عبادته في تلك المدينة . ولقد عثر على بعض  
النوحت في أطلال مدينة لجش ، تشير إلى النظام الإدارى في عصر هذا  
الملك ، بالإضافة إلى كاتبة الجوانب السياسية والدينية المميزة لحياة المجتمع  
السومرى في تلك المرحلة . وبعد حوالى عشرين سنة من حكمه ، تبدا  
الاضطرابات في الإقليم مما دفعه إلى توجيه حملاته ضد إقليم جاتشمار  
وسيموروم Simurum (\*) وخارشى Kharshi (\*\*). وفي العام الرابع  
والثلاثين ، وجه حملته ضد أنشان وهى أهم الولايات العميلية . ثم تتابعت  
حملاته بعد ذلك ضد ششروم Shashrum ومرة أخرى ضد سيموروم

(٢١) صوبيل كريب ، نفس المرجع ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

22) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 598.

23) Leo Oppenheim, A., Texts from the Beginnings to the First  
Dynasty of Babylon, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T.,  
P. 266.

(\*) على الزاب الأسفل

(\*\*) شرق دجلة

والمولويون *Lulubum* وأورييلوم *Urbilum* وكيشاشي *Kimesh* ،  
ثم حملة جديدة ضد خارشى مستهدفاً بذلك الحفاظ على الوحدة تحت سلطانه .  
وقد استمر في الحكم ٤٨ عاماً .

وقد خلف شولجى ابنه امرسن *Amar-Sin* (بورسن *Boursin*) .  
الذى استأنف القتال ضد الشعوب المجاورة وخاصة ضد زابروبس .  
فنهرا يوجه حملاته ضد أورييلوم ، حيث يعرف العام الثاني من حكمه ( عام  
انتقام الملك امرسن من أورييلوم ) كما تعرف السنة السادسة والسابعة من  
عهده ، باسم الحملات التى سرها ضد ششروم ، ومن أخرى ، منها :  
خوخنور *Khukhnur* وبيتوم راييوم *Bitum-rahium* ويشرو ابروم (٢٤) .  
*Beshru-laprum* ، كما بقيت عيلا م تدين له بالولاء . وقد أعاد ترميم معبد  
الاله أنليل فى اريدو . ومن عهده وردت إشارة من ظهور اشور  
لأول مرة فى تاريخ العراق القديم ، حيث أن حكم اشور أظهر الولاء لامرسن .  
وتولى الحكم بعد ذلك جيميل سن *Gimil-sin* (شوسن) الذى ورد  
نكره فى قائمة الملوك على أنه ابنه ، ولو أنه توجد من الأدلة ما يشير إلى  
أنه أخوه . وكان عليه أن يتابع الحرب فى شمال شرق البلاد فى سبيل نوم  
*Simanum* فى العام الثالث من حكمه ، ثم فى زابشالى *Zababali* (٢٦) .  
فى العام السابع . كما أقام تحصينات بين نهري دجلة والفرات بالقرب من سيباز ،  
وذلك لصد خطر الآموريين ( بنى الاستحكامات ضد بلاد أمورو ) . ثم  
تضيف النصوص ( وطارد جيش الآموريين المسلح من بلاده ) (٢٧) ، وولاد  
تعوده فى عيلا م بأن مهن بعض قواده كحكم على المدن الميلاية . كما اختار  
ارناتا *Ir-Nanna* حاكم لجش ليتولى مسئولية القيادة الشرقية (٢٨) .  
ومن أعمال جيميل سن فى المجال الداخلى ، ترميمه للعبادة ، وتكريسه  
معبدا لعبادته فى اشنونا (٢٩) .

24) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 607.

25) Gadd, C.J. Ibid., P. 608.

26) Gadd, C.J., Ibid., P. 608.

27) Bottéro, J., Op. Cit., P. 562.

28) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 609.

29) Gadd, C.J. Ibid., P. 609.

وأخيراً ملوك أسرة أور الثالثة هو إيبى سن *Ibisin* الذى استعرج فى الحكم ٢٤ عاماً . وقد حاول فى بداية الأمر أن يتحالف مع مناوييه فى شرق العراق من طريق المصاهرة ، فأرسل فى سنته السادسة ابنته توكين خاتنا ميجريشا *Tukin-khatta-migrisha* إلى انسى زابشالى لتتزوج منه . وقد اضطر إيبى سن بعد ذلك ضرب سوسة ، وأدام دون *Adamdun* وأراضى إوان *Awan* فى يوم واحد . كما قام بأسر حاكمهم (٣٠) . وبعد مئى خمس سنوات ، وعلى الرغم من ضعف سلطته ، وجه إيبى سن حملة عسكرية أخرى إلى ميلام ، فهاجم خوخنور حيث يؤرخ العام الرابع عشر من حكمه ( العام الذى سار بجيشه الضخم ضد خوخنور والتي كانت تعتبر مفتاح أراضى أنشان ، واستطاع أن يخضعها ) (٣١) . ولكن العناصر الامورية وتطلعت انسى ايرا *Ishbi-Erra* حاكم مارى ، بالإضافة إلى التحالف الذى قام فى تلك الاونة بين ملك سيماشكى *Sinashki* وأمير زابشالى مع شعوب سو *Su* الوافدة من زاجروس ، تمكنت تلك العناصر من تقويض حكم أسرة أور الثالثة حيث استطاعوا محاصرة إيبى سن فى العاصمة أور ، مما اضطر إيبى سن « لمغادرة قصره ... والهروب إلى أراضى ميلام ، من جبل سابون *Sabun* ... » . وبذلك يكون « قد فر من أور كالمطير الذى يهرب من قفصه ، وكالفرييب الذى ( لن يعود ) إلى وطنه الاصلى » (٣٢) .

وهكذا تمكن العيلاميون وشعب سو من تحويل أور إلى اكوام من الحطام . وللأسف فإن المصادر لم تكشف عن اسم ملك سيماشكى ، الذى استطاع أن يقوض دعائم مملكة أور (٣٣) . ولو أن هنز *Hinz* يعتبر خوتراى تيم *Khutran-tamti* أنه هو الذى هزم إيبى سن . ومهما كان الحال ، فإن ميلام تحت حكم ملوك سيماشكى لم تستطع التوسع

30) Gadd, C.J., *Ibid.*, P. 609.

31) Hinz, W., *Persia C. 2400-1800 B.C.*, (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2B, *Early History of the Middle East*, Cambridge 1971, P. 658.

32) Hinz, W., *Ibid.*, P. 658.

33) Hinz, W., *Ibid.*, P. 658.

باستقلالها الكامل ، حيث تطلع كل من اشبى ايرا من اسرة ايسين ونبلانوم  
*Naplanum* من اسرة لارسة ، الى الاستيلاء على عيلام . فلم يمض  
سوى ثلاثة عشر عاماً بعد سقوط أور ، حيث تمكن اشبى ايرا من هزيمة  
العيلاميين . وكان اشبى ايرا قبل استيلائه على عيلام يتطلع الى اهلاك  
ايبي سن . فقد انتهز اشبى ايرا خطر العناصر التي سبقت الإشارة اليها ،  
فاستغل بالحكم ، واستطاع ان يؤسس اسرة جديدة هي اسرة ايسين ،  
وأصبح يتطلع الى اهلاك ايبي سن . وتشير بعض الرسائل (٣٤) المتبادلة  
بين الملك ايبي سن وتابعه بوزور نوموشدا *Puzur-Numushda*  
حاكم كازالو *Kazallu* على محاولة بسط نفوذ اشبى ايرا على اهلاك  
ايبي سن « ... الى بوزور نوموشدا ، حاكم كازالو ... منذ ان اخترت  
لك ... قوات ... فلماذا أرسلت لى أن اشبى ايرا يلاحظك ... لماذا  
لم تتقدم مع كيربوبيو *Qirbubu* ، حاكم جير كال *Girkal* ، أمام  
القوات التي وضعتها تحت امرتك (٣٥) ... » . وبعد مقالومة ايبي سن  
الطويلة لكافة العناصر المناوئة له ، استطاع العيلاميون الاستيلاء على  
العاصمة أور ، وأخذ ايبي سن اسيراً الى عيلام ، وأرجع هزييمته لغضب  
الالهة على أور .

---

(٣٤) هذا النص مأخوذ من وثيقة دونت على ثلاثة ألواح من عليها في  
نيبور ، ويمكن أرجاعها زمنياً الى النصف الاول من القرن الثاني  
ق . م . واللوحات الثلاث موجودة حالياً في متحف الجاهصة .  
وقد نشر احداها بارتون

Barton, G.A., *Miscellaneous Babylonian Inscriptions*, 1918,  
No. 9.

أما اللوحتان التاليتان ، فقد نشرهما ليون لجران .

Legrain, L., (in) *U.M.*, Vols., XIII, Philadelphia, 1922, Nos. 3  
and 6.

35) Kramer, S.N. A Sumerian Letter, «Letter of King Ibbi-Sin»  
(in) *A.N.E.T.*, PP. 480-481.

وفي نص يعالج نهاية أور ، يوجد وصفا يبين كيف أن نا — أن — نا  
( سن ) إله المدينة ، اتحد مع القرار الذي اعلنته الالهة بصفة نهائية . وعندما  
تصطبت المدينة فاته اسف لهذا الفعل بمرارة ، ولكن القاتون كان لا يمكن  
الغائه .

» ... واجلب انليل على ابنه سن  
ان المدينة المهجورة ... تنتصب بمرارة  
وتسبجها يستمر طوال اليوم فيها  
ولكن نا — أن — نا تتبعت الواقع أو المصير  
وتبعا لفهدة وكلمة مجلس الالهة  
وتبعا لامر آتو وانليل  
... »

ومنذ الازمنة الغليرة عندما وجدت البلاد  
كانت القاب الملكية تنقر باستمرار  
كما كانت بالنسبة للملكية أور التي تفرقت صيغتها الان الى صيغة  
اخرى مختلفة (٣٦) .

ويوجد نص آخر يصف كيفية نهاية عصر أسرة أور الثالثة  
» ... تبعا لاوامر الاله آتو وانليل ، لم يعد للقاتون والنظام اية وجود  
ولم يعد الشعب يقطن في مساكنه لانها أصبحت أرض الامعاء  
واحضر ايبى سن الى أرض عيلام ...  
لقد منحت الملكية لأور ،  
ولم تمنع حكما ابديا  
ومنذ أن أسست الأرض  
من الذي ساعد مصرا للملكية له صفة الدوام (٣٧) .

36) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 242-243.

37) Kramer, S.N., Lamentation Over the Destruction of Sumer  
and Ur», (in) A.N.E.T., PP. 612-617.

## بعض مظاهر الحضارة في عصر احياء الدولة السورية

### اولا : نظام الحكم :

يلاحظ فيما يتعلق بنظام الحكم في هذا العصر ، استمرار صفة التالية للملوك التي كانت سائدة اثناء مرحلة الدولة الاكادية . فبالنسبة للملك جوديا ، فريما يكون قد آله (٣٨) خلال حياته ولكنه ليس هناك شك في أنه كان يعبد بعد موته بوقت قصير ، وأقيمت أوقاف منتظمة لتقديم القرابين لتهنأه ، وتوجد لوحات حسابية تؤيد ذلك (٣٩) . وقد أطلق جوديا على نفسه ابن الالهات « نين سون » *Ninsum* ( الام المقدسة لشولجي ) و « نانشي » *Nanshe* ( الهة الحكمة والعلم ) أو « بابا » (٤٠) وهذه ثلاثة الهات تشابهت في أصولها ولكنها اختلفت على مدى الزمن للدرجة التي لم يستطع جوديا أن يستخدم أسماءها كبرافعات . كما ذكر انه ابن الالهة جاتومدوج *Gatumdug* ( الام المقدسة لجوديا ) الذي خاطبها قائلا : ( ليس لى ام انت امى ، ليس لى أب انت أبى ) (٤١) .

ويتضح من دراسة النصوص والآثار المتبقية الى تلك المرحلة ، ان الملك شولجي ابر كما فعل نرامسن من قبل أن تقدم له عروض التمجيد الالهى ، فبقيت له المعابد ، وقدمت العطايا لتهنأه ، وكان أحد الشهور في بعض التقاويم المحلية ، يسمى « شهر عيد شولجي » ، كما كانت تقدم القرابين أمام التماثيل ، وكان الناس يقسمون بالالهة والحكم منذ أيام أور . وقد ألفت الاناشيد في تمجيد .

« ... أنا ملك الاحياء الاربعة ( الصائم ) ... »

واله كل البلاد ،

(٣٨) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٣٩) ل . ديلاپورت ، نفس المرجع ، ص ٣٨ .

(٤٠) زوجة تنجرسو وابنة آتو

Moscatti, S., Op. Cit., P. 27.

41) Frankfort, H., Op. Cit., P. 300.

والابن المولود ل ن ن سون .

.....

انا الذى باركنى انليل ،

.....

ومنحنى انكى الحكمة (٤٢) « ... » .

ولقد استعمل اسم شولجى كجزء من اسماء رعاياه ، مثل شولجى ايلى « شولجى الهى » ، وشولجى باتى « شولجى خالتي » ، وشولجى ايبى « شولجى والدى » . ولم يقتصر الامر على تالية شولجى بل تعداه الى حكمه . ويوجد لدينا نموذج لاحد الحكم ( انسى ) الذى كان يعتبر مؤلها (٤٣) . ومنذ خلف شولجى ابنه امرسن ، قبل المعاطيا فى المعابد المكرسة له كما فعل ابوه وقد ظل هذا الملك فى عداد جميع الالهة ، كما عاد ظهوره فى القرن السابع فى موكب اله اور (٤٤) .

ومن الالهة التى تميز الوهية الملك جيبيل سن ، لحد ملوك اسرة اور الثالثة ، تشير الى النص الذى وجد منقوشا على احجار معبد فى تل آسمر ( عاصمة اشنونا ) « ... الى جيبيل سنن المقدس ، المذكور باسم آنو وهيب انليل ، والملك الذى فكر فيه انليل فى قلبه المقدس من أجل رعاية البلاد والاحياء الاربعة ، الملك القدير ، ملك اور ، ملك الاحياء الاربعة ، الهه ، اتوريا Ituria ( ايشاكواشنونا ) خالده بنى معبده ... » (٤٥) .

ويستدل من النص على أن جيبيل سن كان يسمى اله اتوريا ( ايشاكواشنونا ) وأن هذا البناء الذى يوجد فيه معبد كابل ، قد خصص

42) Kramer, S.N., Sumerian Hymns «The King of the Road : A Self Laudatory Shulgi Hymn», (in) A.N.E.T., P. 585.

43) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 619.

(٤٤) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

45) Frankfort, H., Lloyd, S., and Jacobsen, T., The Gilgamesh Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar (in) O.L.P., Vol., XLIII, Chicago 1940, PP. 134-135.



لمعبدة جيبيل مسن (𐎶) ولكن الواقع أن النص فعلا يشير الى أن الملك لم  
يشر اليه على أنه اله اتوريا بل قال الهه اتوريا (ايشكواشنونا) .

وقد أطلق على جيبيل سن، ملك اور، وملك الاحياء الاربعة. ومن الأدلة  
النصية كذلك المدعمة لالهية الملك جيبيل سن ، تشير الى نص اغنية موجهة  
الى هذا الملك . يقول النص « ... الى شوسن (جيبيل سن ) ، المحبوب  
من انليل ، الى مليكي ، اله بلاده (٤٦) ... » .

كما تشير الى عارضة باب أحد المعابد التي أقيمت للملك جيبيل سن  
تكريسا من ايشكواور (لوجال ملجوري) تمجيدا لجيبيل سن اله (٤٧) .  
وعلى هذا فإن ملوك اور الثلاثة الذين استخدموا القلبا مقدسة تسبق  
اسماءهم ، قد وضعوا أنفسهم في مكان آلهة المدينة. ولما لم يستطع ايبي سن  
الاحتفاظ بالملك ، تمكنت العناصر العيلامية من انتهاء أسرة اور الثالثة .

---

(𐎶) يذكر فرانكفورت

Frankfort, H., Op. Cit., P. 302.

انه عندما استقلت اشنونا في عهد خليفة جيبيل سن ايبي سن  
آخر ملوك الأسرة ، حول المعبد الذي بناه اتوريا الى غرض دنيوي  
وأصبح جزءا من قصر الحكام المحليين . وهؤلاء الآخرين لقبوا  
انفسهم خداهما لاله المدينة تشباك Tishpak وليس للحاكم  
الارضى . وعلى هذا فإن ملوك اور الذين استخدموا القلبا مقدسة  
تسبق اسماءهم قد وضعوا انفسهم في مكان آلهة المدينة . ولكن  
المعابد التي كرست لهؤلاء الالهة الملوك لم تكشف خارج اشنونا  
فقط ، بل وجدت كذلك في لجش وأوما . وقد يشير ذلك الى أن  
ملوك العراق المؤلهين عبدوا في معابد المدن التي كانوا يسيطرون  
عليها وليس في المدن التي تولوا السلطة فيها باسم آلهة المدينة .

46) Kramer, S.N., Sumerian Love Song, «Love-Song to a King»,

(in) A.N.E.T., P. 495.

الانشودة مكتوبة على لوح عثر عليها في حفائر نيبور وقد نشرها  
ادوارد شيرا .

Chiera, E., Op. Cit., No. 23, 1924.

(٤٧) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ص ٤٠ — ٤١ .

وتشير الأدلة النصية التي تعالج نهاية هذه الأسرة ، الى استمرار الارتباط الوثيق بين نظام الملكية العراتية ، وبين القوى الإلهية . ونهائية حكم ايبى سن ، تنتهى محاولة احياء السيادة السومرية حيث نستطيع القول بان نهاية أسرة أور الثالثة كلفت في الواقع نهاية لحياة السومريين السياسية . ولو أن مظاهر حضارتهم سواء في اللغة أو الأدب استمرت تتزك بصيانتها في حضارة العراق القديم زمنا طويلا .

### ثانياً - الفن :

**العمارة الدينية :** بالرغم من ظلمة العصر الجوى وعدم تقديره لحزمة المعابد ، فان السلالة السومرية التي قامت في لجش ، حفظت الكثير من مآثر الحضارة السومرية . وقد اعد جوديا بناء المعابد ، ووضع في أساس هذه المعابد سجلا لأعماله المختلفة التي قام بها . وهذه السجلات تصف أحوال الملك أثناء إقامة هذه المعابد ، والاحلام التي كانت تجيئه عندما كان ينسج في المعبد وكيفية تجهيز اقادة المعبد ، وجمع المواد اللازمة لبنائه ، وصحية تكريس المعبد النهائي وسكن الالهة بها .

وبالنسبة لتطور العمارة الدينية في عصر أسرة أور الثالثة ، فيعتبر هذا العصر احياء للثقافة السومرية وتكاملها . فقد استعاد فن العمارة في هذه المرحلة الكثير من الإتقان ، واحتلت الزقورات والمعابد مكانها الهام في المجتمع مرة أخرى . وتعتبر أسرة أور الثالثة من أعظم عهود العراق القديم في فن العمارة .

ومن الزقورات الهامة التي بناها أورنابو في أور ، زقورة أور ( ١٨ ) الشهيرة ( شكل ١٩ ) وقد كرسها أورنابو لاله القمر وهي تقع في غناء بيشاوى . وفي الناحية الشمالية الشرقية توجد ثلاث سلالم تصل الى الدور الاول ، بينما يستمر الاوسط منها حتى يصل الى قمة الدور الثاني ( الذي يعلو بحوالي ١٧ قدما عن الدور الاول ) . لها المعبد الذي يعلو الزقورة ، فلا

---

48) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 52.

يعرف عنه شيء سوى أن نبوخذ نصر (\*\*) على ما يبدو قد أعاد بنائه .



( شكل ١٩ ) زقورة اور

كما وجدت بعض العبارات الأخرى من عهد أسرة أور الثالثة ، كالقصر والمعبد اللذين شيّدا في تل أسمر لتكريس الملك جيبييل سن (\*\*) .

ومن مخططات ذلك العهد كذلك ، قبور ملكية تشير إلى طريقة السفن والعقائد الدينية ، ومركز الحكام والملوك ، وإقامة مزارعهم عند قبورهم ، وهي على طراز القبور الملكية من عصر بداية الأسرات .

ويانتم نسبة للتركة الأثرية المقفوشة التي تخللت من العصر الجوى ، وأسرة أور الثالثة ، تشير إلى خاتم أسطوانى لجوديا (٤٩) موجود حاليا بمتحف اللوفر ، وتظهر فيه المناظر الدينية التي يبدو فيها جوديا وهو يتمثل بالمعبود عن طريق الهة الخالص . وفي هذا النقش يبدو جوديا وقد أسكه الهة من يده .

ومن عهد اورنابو ، يوجد خاتم أسطوانى مصنوع من حجر الشست

(\*) من ملوك الدولة الكلدانية .

(\*\*) بانتهاء حكم خليفة جيبييل سن ، تحطمت مملكة أور وأصبح هذا المعبد جزءا من قصر حكم اشنونا .

(٤٩) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

الأخضر ، حيث يظهر الملك ومعه بعض الآلهة . كما يظهر في نقش الخاتم **Nannar** اله القمر (٥٠) . أما لوحة أورنامو الخالدة ، (شكل ٢٠) فيدل تعبر النقش فيها على القيم العراقية القديمة في عصر أسرة أور الثالثة ، حيث تبين قيام الملك بعدة طقوس دينية مختلفة ، وتسجيل كيفية بناء زقورة أور ، كما تسجل اهتمام الملك بالمعبد في هذه المرحلة . وفي أعلى اللوحة ، يقف الملك أورنامو متمعبدا تحت رمز اله القمر نانار وأمام زوجته نينجال **Ningal** ، كما تظهر الهة تحمل آنية تسكب الماء من السماء ، وفي النقش الثاني من اللوحة ، يبدو الملك وهو يقدم القرابين لاله القمر وزوجته نينجال . ويلاحظ أن الآله يحمل الفأس ويسلسلة اللباس(٥١) . أما المنظر الأسفل من اللوحة ، فيسجل كيفية بناء زقورة أور حيث يظهر الملك في النقش حاملا أدوات البناء على كتفه ويساعده كاهن ويتقدمه اله . كما يلاحظ تواجد بقايا سلم في النقش لتنفيذ عملية البناء . ويشاهد على الوجه الآخر من اللوحة ، تكرار لنفس المنظر العلوي وتحته احتفالات بتكريس المعبد حيث يشاهد رجال يصبون الدم من حبل مذبح(٥٢) كما يشاهد ثور مذبح ، ومنظر لغتوات مخفورة (٥٣) . وتوضح من دراسة اللوحة الاهتمام بالمعبد مرة أخرى . ولو أن فرانكفورت(٥٣) يميل إلى تفسير هذا النقش على أنه دليل على ورع الملك ، لكن من كونه تهليل لانتجازات الملك الدنيوية .

أما فن القصة ، فقد تخلص من العصر الجوفى نماذج معبرة من التماثيل

- 50) Langdon, H., «The Sumerian Revival», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 58, Pl. C.

(٥١) ليونارد وولبي ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(\*) هذه العادة استخدمت كطقس ديني في احتمالات رأس السنة عند الاحتفال بالبناء .

- 52) Frankfort, H., Op. Cit., P. 51.

انظر أيضا :

Legrain, L., The State of the Flying Angels, Museum Journal, Vol. 18, 1927, PP. 75-98.

- 53) Frankfort, H., Op. Cit., P: 51.



( شکل ۲۰ ) لوحه اورنامو



الخالدة ، ومن بينها مجموعة تماثيل جوديا (٥٤) المصنوعة من حجر الديوريت الاسود والتي تعبر بطريقة فنية دقيقة عن شخصية جوديا الورعة (شكل ٢١) ويوجد بهتحف اللوفر ثمانية من هذه التماثيل ، حيث يظهر فيها جوديا في وضع الولام امام الاله . وهذه التماثيل كان قد وضعها جوديا في معابد لجش . ويلاحظ في تمثال جوديا الموجود بهتحف اللوفر ، وجود لوحة مربعة مرسومة عليها مشروع لبنى له ست بوابات (٥٥) . كما يحتفظ المتحف البريطاني بتمثال رائع له . وتدل الدراسة الفنية لأعمال التحت التي عثر عليها ، ان الجوتيين كانوا يملكون نفس الحزم والحدة مثل اسلافهم من أسرة أكد .

ويتضح من دراسة التركيبة الاثرية التي قدمناها في مجالات العمارة والنقش والنحت ، على ان النتاج الفني يرتبط ارتباطا وثيقا للمفاهيم التي اتجه اليها الانسان العراقي القديم ، سواء في المجال الديني أو السياسي . وقد حاول ذلك الانسان تدعيم نظريته الى التطور التدريجي لتلك المفاهيم في انتاجه المادي ، أثناء الالف الثالث ق . م .

هذا وتبني الاشارة الى ان دراسة النتاج الفني ، يسوق التحليل الفكري في محاولة التوصل لمعرفة الحقائق عن نظام الملكية ، على أساس ان هذا النتاج يعتبر اداة مادية يتصل اتصالا مباشرا بلحاسيس الانتمين ، ومما كونه من افكار اقتنعوا بها عن حقيقة ذلك النظام .

---

54) Moscati, S., Op. Cit., P. 23.

55) Langdon, S., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 56, Pl. C.







(شكل ٢١) تمثال الملك جوبيا



## الفصل الثامن

### رحلة الاحتلال الاموري الميلى ( رحلة ايسين ولارسة )

في عهد الملك السومرى ايبى سن ، تغير الموقف السياسى فى البلاد حيث تعرضت تلك الدول السومرية الى تساللات بشرية من قوتين جديدتين هما :

**الاولى :** هى ميلىم التى تقع فى السهول الواقعة شرق العراق .  
**والثانية :** هى قوة الاموريين الذين كانوا يقطنون شمال غرب العراق .  
ولقد ساهمت هاتان القوتان فى القضاء على دولة اور . وقد استقر العيلاميون فى لارسة ، بينما اتخذ الاموريون من مدينة ايسين عاصمة لهم . وتشكلت اسرة ايسين على ١٥ ملكا ، حكموا حوالى ٢٢٥ سنة . بينما تشكلت اسرة لارسة على ١٤ ملكا حكموا حوالى ٢٦٠ سنة . وتعتبر اسرة ايسين الامورية اهم من غيرها ، ومؤسسها هو ائبى ايرا الذى اضى على نفسه الصفات الالهية وحبل لقب ( ملك سومر وكد ) وظل فى الحكم حوالى ٢٢ عاما ركز فيها على تقوية الدفاع من العاصمة ، ثم ثبية العلاقات التجارية مع مدن الفرات الاعلى ومع الاراضى الواقعة فى الشرق ، كراخار Karakhar .

وسيموروم وتلمون Tilmun ، واعتبر نفسه ومدينة ايسين كورثة شرميين لاسرة اور . وفى نفس الوقت الذى ظهر فيه ائبى ايرا ظهر مؤسس آخر لاسرة لارسة هو نابلانوم Naplanum .

وقد خلفه على العرش ابنه شوايليشو الذى تمكن من اعادة تئصال المعبود نثار الى اور من اقليم ائشان .  
وتولى بعده الحكم ابنه ادن دجان Idin-Dagan الذى تمكن من

احتلال سيبار وتلقب بلقب جده ملك سومر وكد . وقد خلفه ابنه ائشى دجان

---

(\*) يوجد خلاف بين المؤرخين فى تقدير هذه المرحلة زمنيا بيننا نجده من ٢٢٢٧ - ١٨٠٦ ق م . فى التاريخ المطول ، نراه يبدأ من ١٩٩٨ - ١٥٨٠ ق م . فى التاريخ المختصر .

**Ishme-Dagan** رابع ملوك إيسين الذى أطلق على نفسه القاب ملك إيسين ،  
 وملك سومر وأكد وسيد الوركاء . وقد عين أبنه في مركز الكاهنة الكبرى (١)  
 وهى التى أطلقت على نفسها ( ابنة إشبى دجان ، ملك سومر وأكد ) (٢) .  
 ثم تولى بعده ابنه ليت عشتار **Lipit-Ishtar** وتشرى قوائم الملوك الى  
 ناورنورتا كخليفة ل ليت عشتار . وقد خلفه ابنه بورسن الثانى  
**Borsin II** .

وتشرى الاحداث التاريخية الى ان فترة حكم ناورنورتا وثلاثة من  
 خلفائه ، قد استمر ٦١ سنة أمقته فترة زمنية أستمرت حوالى ٣٦ ١/٢ سنة  
 حكم خلالها حوالى خمسة ملوك . وفى المرحلة الرابعة من مراحل عصر أسرة  
 إيسين ، تقابلنا فترة أكثر استقرارا حكم خلالها الملكين الآخرين فى أسرة  
 إيسين ، وهما سن ماجر ثم دق ايليشو **Damqilishu** . وقد مثر على  
 نقش لسن ماجر بوصفه سيد المدينة ، وفى نص آخر لقب كملك سومر وأكد .  
 وقد قام ملوك أسرة إيسين بأعمال معمارية فى مدن العراق القديم ، حيث  
 رمموا ما تخرّب على اثر سقوط أسرة أور الثالثة . وقد مثر على أجزاء من  
 شريعة كتيب بالسومرية ، وصاحبها هو ليت عشتار ، وتسبق هذه الشريعة  
 شريعة حمورابى ( من ملوك الدولة البابلية ) . بكثير من ١٥٠ سنة ، كما تلى  
 بعد شريعة بلالما بحوالى خمسين سنة .

وتشرى النصوص المختلفة من عصر الملك أرااميتى **Irra-imitti**  
 تاسع ملوك إيسين ، أنه قد تنازل عن عرشه (٣) لبستاتى ، يدعى التليل  
 بانى (٤) **Bel-bani** ( بعل ابنى **Bel-Ibni** ) بنفاسبة قيلمه بمراسيم

- 1) Soliberger, E., Royal Inscriptions, 11, (Ur Excavations Texts, VIII), London and Philadelphia, 1965, No. 64.
- 2) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 634.
- 3) King, L. W., Chronicles Concerning Old Babylonian Kings, Vol. 11, London, 1907, PP. 12 and 15.
- 4) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 632.

بدنية خاصة ، وذلك لمنع بعض الاخطار الجنسية التي يخشى ان تمس الملك ان شارك فيها ، ولكن حدث ان مات الملك فجأة ، ويقال انه مات بسببها ، فخلعه البستاقى على العرش « ارا اميتى ، الملك » ، نصب يمل ابنى ، البستاقى ، على مرثه كيديل للملك ( ارا اميتى ) وضع تاجه الملكى على راسه ( يمل ابنى ) واثناء احتفال تتويج يمل ابنى مات ارا اميتى فى قصره .. واستمر يمل ابنى الذى كان ( مازال ) جالسا على العرش ، وتوج لذلك كملك ( حقيقى ) ... » (5)

وفى لارسة سجل الملك جونغنوم (6) *Gungunum* خامس ملوك لارسة ، انتصارا عسكريا على الحدود الشرقية ، حيث اكتسح مدينة بالشمى *Bashimi* فى العام الثالث من حكمه ، وكانت هذه المدينة تنتمى للملك العيلامى . ثم عاود هجومه العسكرى فى العام الخامس من حكمه على اراضى انشان نفسها . وتشير نقوش انوم موتايل *Anum muttabil* حاكم در *Der* الى ادعائه بانه اطاح برعوس انشان وعيلام ، وسيطشكى وانه هزم واراخشى *Warakhshe* . ويعد ان نجح جونغنوم ، وجه اهتمامه الى النواحي السلمية حتى العام التاسع عشر من حكمه عندما هاجم مكانا على حدود عيلام (7) يسمى بالجيوم *Malgium* .

وفى مجال التطور السياسى من مرحلة الاحتلال الامورى العيلامى ، كان من الطبيعى ان يتنافس الغزاه الاموريون والعيلاميون على السلطة فى البلاد . ويبدو ان الغلبة فى نهاية الامر كانت للاموريين حيث اخذوا يوسعون رقعة بلادهم من مارى حتى وصلوا الى اور ولارسة ، وايسين فى الجنوب . وكان ريم سن *Rim-sin* ملك لارسة هو المتسبب فى هزيمة ايسين . وفى العام الخامس والعشرين من حكم ريم سن ، بدأ مراعاة الحليم مع ايسين ، فقد اعلن عن استيلائه على المدينة التى يحكمها دوق ايليشو مع آلاف الاسرى

5) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 267.

6) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 633.

7) Goetze, A., Sin-idinnam of Larsa, (in) J.C.S., 4, New Haven 1950. PP. 94. f.

الذى أحضرهم الى لارسه ، وبذلك (حقق النصر الابدى) (٨) . ومن المؤكد أن ريم سن فى علبه الثلاثين أعلن أن « بمساعدة أسلحة آتو ، وانليل ، وانكى ، فان الراعى ريم سن استولى على ايسين المدينة الملكية ، لكل شعبها ، وأعلن اسمه الملكى مشهورا للأبد » . وبذلك يكون ريم سن قد أنهى أسرة ايسين التى أسسها ائيبى ايرا على حطلم مدينة أور ومقدت على يد دق ايليشو بعد مضى قرنين وربع من الزمان . وبعد سقوط أسرة ايسين ، صارت هناك قوتان هما قوة لارسه وقوة بابل (٩) .

8) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 642.

9) Gadd, C.J., Ibid., P. 643.

## بعض مظاهر الحضارة في عصر اسرتى ايسين ولاوسه

### اولا - نظام الحكم :

احتفظ ملوك ايسين لانفسهم بصفة التقديس ، كما ائفى اسمى دجان ( من أسرة ايسين ) على نفسه الصفات الالهية (١٠) « ... انا الذى اخترتني اينانا ملكة السماء والارض كزوج لها (١١) ... » . ان ظهور الملك كاله يبدو واضحا في الانشودة التى تمجد المعبودة عشتر ، حيث كان زوجها يحصل صفة الاله هموزى ولكنه كان في الواقع اذن دجان « ... لتحرس الحياة في كل البلاد .

لتؤدى الطقوس بدقة في ليلة اختفاء القمر

وليكّن يوم رأس السنة يوم الملاحظة (١٢) « ... » .

والفرض من النص « لتحرس الحياة في كل البلاد » يتشى مع ما نعرفه من احتفال رأس السنة حيث أن الاله والالهة يمنحان الرخاء خلال العام القادم . وكان يتبع ذلك ولية تشير الى الرخاء . ويؤكد فرانكفورت (١٣) ان تالية الملوك باستخدامهم الانقلاب الحينية انما يعود الى الدور الذى كان يلعبه هؤلاء الملوك في الزواج المقدس . ولم تكن تلك الطقوس تاصرة على ايسين بل شملت ملوك أور كذلك . وكان لهؤلاء الحكام تأثير على رخاء

10) Frankfort, H., *Kingship and the Gods, A. Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, Chicago, 1969 P. 224.

انظر :

11) Langdon, S.H., *Sumerian Liturgical Texts* (in) U.M., Vol. X, No. 2, P. 148.

انظر :

12) Langdon, S.H., (in) *Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland*, London 1926, PP. 15-42.

13) Frankfort, H., *Op. Cit.*, PP. 297-298.

البلاد. ان بعل ابني كين يدمى اته هو الذى ينتج المزيد من القمح ، كما أن ليت  
مضطر اختاره كل من آتو وانليل ونينليل *Ninlil* حتى يكون هناك  
ثروة في القمح في ايسين . وقد توسل اشمى دجان الى الاله انليل أن يمنحه  
السيادة على الشمال والجنوب . وبناء على اقتراح انليل ، قام الاله آتو  
والالهة العظام الاخرى بالمساعدة في هذا الاتجاه . ولما منح اشمى دجان  
المنصب والقوة ، توسل الى مجتمع الالهة أن يدمعوا هذا التعيين « ... هل  
انكى ... ( وغيره من الالهة ) الذين في ايديهم تقرير المصير ... تحدثوا  
فيما يخص بالمصير الذى قررتوه (١٤) ... » . وتنبئ الاشارة كذلك الى  
تواجد الصفات الالهية في القلب عدد قليل من ملوك اشنونا ، كما أن ريم سن  
من لارسة استخدمها في سنته الثالثة والعشرين (١٥) .

وعلى ذلك ، فانه يتضح لنا من دراسة نظام الملكية في عهد مصر احياء  
الدولة السومرية انهم تبعوا ملوك أسرة اكد في اكتساب الصفة الالهية  
بحقبة الصفة الانسانية .

#### ثانياً - التشريعات :

##### ١ - تشريع اشنونا (١٦) :

متر على بعض اللوحات الطينية المتضمنة لتشريع اشنونا في تل ابو  
جريل شرقى بغداد . وقد نسب جوتر *Goetze* هذا التشريع الى ملك  
يسمى بلالاما *Blalama* . ثم مدل من هذه التسمية ونسبها الى مدينة  
اشنونا . والقانون مكتوب باللغة البابلية القديمة ومرتب على هيئة مواد  
حسب الاحكام المختلفة ، ويبتدىء بمقدمة قصيرة . وقد بقيت من مواد هذا  
التشريع واحد وستون مادة اتمت بتحديد اجور النقل واجور النمل ، كما

14) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, U.S.A., 1974,  
PP. 209-210.

15) Frankfort, H., Op. Cit., P. 224.

16) Goetze, A., Collections of Laws from Mesopotamia and Asia  
Minor «The Laws of Eahunnuna», (in) A.N.E.T., PP. 161-163.



حدد العقوبات . وقد تناولت مجموعة أخرى من تشريعات اشنونا العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة كما أكتت التشريعات على الملكية الخاصة فيما يخص بالعبيد والجوارى والمعارات . وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن تشريعات اشنونا قد اهتمت بمعالجة أهم جوانب الحياة فى عصرها ، وشهدت بالكفاية التشريعية فى أصلها ، ولو أنها تعتبر بمثابة التشريع الثانى من نوعه بعد شريعة الملك اورنامو . وفيها يلى نماذج من تلك المواد .

**مادة ١ :** « كور » من الشمير يقدّر بشاقل من الفضة ، و « ٣ » « تا » من الزيت الفاخر ( تقدر ) بشاقل من الفضة و « سيح » و « ٢ » « تا » من زيت السمسم ( تقدر ) بشاقل من الفضة و « سيح » ( و ) « ٥ » « تا » من اللحم ( تقدر ) بشاقل من الفضة و « سيح » من زيت النهر ( تقدر ) بشاقل من الفضة ...

**مادة ٥ :** اذا اهل المراكبى وتسبب فى فرق المركب يدفع تعويضا عن كل ما تسبب من فرق .

**مادة ٦ :** اذا تملك رجل ( ١٠ ) مركبا ليست له فاته يدفع ١٠ شواقل من الفضة .

**مادة ١١ :** أجر الاجير شاكل من الفضة ، وأجر ملقرمه ثمة من الفضة ويعمل لمدة شهر .

**مادة ١٣ :** اذا قبض على رجل فى منزل موشكينوم *Mushkenum* نهارا فسوف يدفع ١٠ شواقل من الفضة ومن يقبض عليه ليلًا فسوف يقتل ولا يخرج حيا .

**مادة ١٦ :** المبد لا يقبض منه الرهن .

**مادة ١٧ :** اذا جاء الرجل بمال عرس الى بيت حبيه ...  
واذا توفي ادهبها يعود المال الى صاحبه .

---

( ١٠ ) وهو من ينتهى الى طبقة الاحرار .

**مادة ١٨ :** لو يُلخَذ ( الفناه ) وتخل بيته ثم تهوت فان ( الزوج ) لا يرد ما امطاه ( لحبيه ) بل يُلخَذ الفاتدة .

**مادة ٢١ :** اذا اقترض رجل فضة فسوف يُلخَذ فضة بفوائدها ،  $\frac{1}{4}$  ( شافل ) و ( ٦ تبعلت ) للشافل .

**مادة ٢٢ :** اذا ادخل رجل ابنه الحضنة ولم يعط ( الحاضنة ) كمية من الشعر والزيت ( و ) الصوف لمدة ثلاث سنوات فسوف يدفع لها ١٠ مينا ( من الفضة ) نظير تربية ابنه وحتى يمكن رد ابنه .

**مادة ٢٤ :** اذا سلمت جارية من القصر ابنها او ابنتها الى موشكينوم لتربيته ( او تربيتها ) فان في استطاعة القصر استرداد الابن او الابنة التي سلمتها .

**مادة ٢٨ :** اذا كان واحد من عدة اخوة يريد بيع نصيبه ( في ملك عام لهم ) ويريد اخاه الشراء ، فسوف يدفع ...

**مادة ٤٠ :** اذا اشترى رجل عبدا او امه او ثورا او اى بضاعة ثمينة ولكن لا يستطيع ان يبين ( قاتلونا ) من البائع ، فهو لص .

**مادة ٤٢ :** اذا عض انسان انف ( آخر ) وقضيه فقه يدفع مينا من الفضة . وللعين فسوف يدفع مينا من الفضة ، ولللسنة  $\frac{1}{4}$  مينا ، وللانف  $\frac{1}{4}$  مينا ، وللضرب على الوجه عشر شواقل من الفضة .

**مادة ٤٣ :** اذا قطع انسان اصبع رجل آخر فسوف يدفع  $\frac{2}{3}$  مينا من الفضة .

**مادة ٤٤ :** اذا القى انسان برجل ( آخر ) على ارض ويكسر يده فسوف يدفع  $\frac{1}{4}$  مينا من الفضة .

**مادة ٤٥ :** اذا كسر قدمه ، فسوف يدفع  $\frac{1}{3}$  مينا من الفضة .

**مادة ٤٧ :** اذا ضرب رجل ( آخر ) عن غير قصد فسوف يدفع عشرة شواقل من الفضة .

مادة ٤٩ : اذا قبض على انسان متلبسا بسرقة عبد ( او ) جارية فاته  
يسلم عبدا نظير عبد ( و ) جارية نظير جارية .

مادة ٥٦ : اذا كان كلب مسرور ووصل الى السلطات نبا معرفة صاحبه  
بذلك ومع ذلك فاته لم يحتجزه ثم حدث أن عض انسانا وادى ذلك الى وفاته  
فان صاحب الكلب يدفع ٢/٣ مينا من الفضة .

مادة ٥٧ : ان عض عبدا ويتسبب في وفاته ، فسوف يدفع ١٥ شقلا  
من الفضة .

مادة ٥٨ : اذا كان هناك حائط يهدد بالانهيار ويلغ السلطات نبا علم  
صاحبه بذلك ( ومع ذلك ) فاته لم يتم بتدعيم الحائط ثم انهار الحائط وتسبب  
في موت شخص من طبقة الاحرار فان هذه جريمة كبرى ، يفصل فيها الملك .

#### ( ب ) تشريع ايسين ( لبيت عشتار ) :

صدر هذا القانون في عهد الملك لبيت عشتار من أسرة ايسين ، اى  
بعد تشريع اشنتونا بنحو نصف قرن . وقد سجل هذا التشريع (١٧) على  
نصب حجرى كبير لم يعثر عليه بعد ، واثما وجدت نسخ منه اخرى على  
سبعة الواح طينية بالخط المسهارى وباللغة السومرية (\*) . عثر على  
سنة منها في نيبور وموجودة حاليا بمتحف الجامعة بلندن . اما السابعة ،  
فموجودة حاليا بمتحف اللوفر ومصدرها غير معروف . وبعد أن تم جمعها  
وترجمها فرنسيس ستيل F. Steele وصمويل كير S. Kramer  
ظهر أنها تشتمل على مقدمة وخاتمة ، وعلى عدد من مواد الاحكام لا يعرف  
مدها الاصلى ، اذ لم يبق منها سوى ثمان وثلاثين مادة بعضها كابل والبعض  
الاخر ناقص . وقد تناولت بعضها الاجور والميراث والتعويض وبعض

---

17) Francis, R., Steele, (in) American Journal of Archaeology,  
L11, 1948, PP. 425-450.

(\*) من المحتمل أن يكون هناك نسخة أخرى بالاكديّة .  
Gadd, C.J., Op. Cit., P. 635.

التشريعات الاسرية . ومن امثلة ذلك (١٨) .

مادة ٨ : اذا سلم رجل ارضا بورا الى ( آخر ) لزراعتها ولم يقسم الاخير بصلاح تلك الارض فانه يسلمه الارض البور التي اعملها كجزء من نصيبه .

مادة ٩ : اذا دخل رجل بستان رجل ( آخر ) ( و ) قبض عليه للسرقة فانه يدفع عشر شواغل من الفضة .

مادة ١٠ : اذا قطع رجل شجرة من حديقة رجل ( آخر ) فانه يدفع نصف منها من الفضة .

مادة ٢٢ : اذا كان الاب حيا ، فان ابنه ببواء كلفت انتو Entu او ناتيتو Natitu فاتها تعيش في منزله كوريثة له .

مادة ٢٩ : اذا دخل خطيب الابنه يسكن حيه القبيل وقام بمراسيم الخطبة ثم طرده بعد ذلك . . . فان جميع هدايا الخطوبة ترد له . . .

مادة ٣٢ : اذا احتجز اب خلال حياته هدية خطوبة ابنه الاكبر . . . وتزوج ( الابن ) خلال حياة آبيه ، فان الورثة منذ موت الاب . . .

مادة ٣٥ : اذا اجر رجل ثورا واصاب عينه ، فسوف يدفع نصف ثمنه .

مادة ٣٦ : اذا اجر رجل ثورا وكسر قرنه فسوف يدفع ربع ثمنه .

---

18) Kramer, S.N., Collections of Laws From Mesopotamia and Asia Minor, «Lipit. Ishtar Lawcodes», (in) A.N.E.T., PP. 159-161.

انظر ايضا صمويل كريم ، المرجع السابق ، ص ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، لوحة ٢٨ . وفيها يتضح ظهر اللوح المكون من ثلاث كسر ويحتوى على بعض مواد شريعة ليت عشقار .

(\*) طبعة من الكاهنات .

## الفصل التاسع

### العصر البابلي

#### دولة بابل الاولى او العصر البابلي القديم

من حوالي ١٨٨٠ الى ١٥٨٠ ق م .

بعد سقوط اسرة اور الثالثة ودخول العراق في عصر الاحتلال الآشوري الميلائني الذي استمر قرابة قرن ونصف القرن ، ظهرت اسرة سلمية جديدة تحت زعامة سومو ايو Soumou-Abou واتخذت من بابل عاصمة لها . وهكذا انشأت سلالة بابل الاولى التي استمرت حوالي ثلاثة قرون ، ويعرف عهدها باسم العهد البابلي القديم . وسلالة بابل الاولى من اصل سلمي فري ، اي انها من الآشوريين الذين كانوا في سوريا في الفرات الاوسط . وقد بلغ من اهمية العاصمة بابل في هذا العصر حدا جعل اسمها يطلق على اغلب سكان العراق القدماء ، فعرفوا باسم البابليين . ثم اطلق الاسم فشم بعد ذلك كل العراق الاوسط والجنوب .

وقد تعاقب بعد سومو ايو اول ملوك دولة بابل الاولى ، جدد من ملوك هذه السلالة بنهم بسولا ايلو Somoula-ilou ومن اعماله اهتمامه بالمشروعات الزراعية كحفر القنوات . وفي العمارة الدينية ، شيد معبدا للاله ادد . وفي الصراعات الحربية ، ثارت في عهده كز اللو بعد ان تحالفت مع كيش ولكنه تمكن من هزيمتهم . وبعد فترة ثارت كوته ولكنه اخضعها ، كما استولى على حصن دور زكار في نيبور عاصمة سومر الدينية .

وقد خلفه ابنه صيوم ( زابيوم ) Zabium الذي تابع الاهتمام بالتشييدات المعبارة والزراعية والحربية ، كما وجه حملة ضد كز اللو والقضاء حكم صيوم في بابل يمكن الاشارة الى الاحداث التاريخية التالية :

استطاع سن اديلم Sin-iddinam ملك لارسا ان يستعد لقب ملك سومر واكد من زيبيا ملك ايسين . وخلفه كل من اريام وسن اتيشام ، ثم صلي ادد الذي انتزع منه العرش ملك كز اللو ويعني نوتش ايل Mutial

أما موتى إبال هذا فقد هزمه كدرمليك Kudur Mabuk ملك العيلاميين ،  
وعين ابنه ورد سن Warad-Sin ملكاً على لارسة ، الذى أطلق على  
نفسه لقب ملك لارسة ، ثم حلى أور ، وبني حائطاً للدفاع فى لارسة . ثم  
مد نفوذه الى الجنوب والشرق فى كل من اريدو ولجش وجرسو Girsu  
وفى خلال تلك الفترة ، كان سن مبلط فى بابل مشغولاً بشق القنوات وتدعيم  
المدن من الناحية الدمامية . ولم يتخذ بابل اجراءا ايجابيا فى المواجهة مع  
العيلاميين الا فى العام الرابع والعشرين من حكم سن مبلط ، عندما تولى ريم  
سين حكم لارسة خلفاً لاختيه ورد سن (١) . أما ريم سين فقد قضى على  
استقلال ايسين تحت حكم ديق ايليشو . ومنذ ذلك الحين أخذ الخطر  
العيلامى يهدد المناطق الجنوبية من بلاد العراق . واستمر النزاع يتجدد بين  
ملوك بابل وملوك العيلاميين وذلك طوال عصر زابيوم وابنه ايبيل سنن ، ثم  
سن مبلط والسد حورابى ،

وفى عهد سن مبلط Sin-muballit ، هاجم كلا من أور ولارسة  
واستولى على ايسين التى كانت تحت حكم ديق ايليشو ابن وخليفة سنن  
مبلجر Sin-magir (٢) .

وفى الوقت الذى انتقل العرش فيه الى حورابى (\*) Hammourabi  
وجد نفسه وسط الصراع ، واحسن بالعيلاميين يهددون دولته ويحاولون  
القضاء عليه . ولكنه استطاع بدوره لا ان ينفذ دولته بحسب ، بل ان يمد  
حقوده . ووضع حورابى نصب عينيه القضاء على الخطر العيلامى الذى  
كان يهدد دولة بابل ، فقد استطاع الملك العيلامى ريسم سن من لارسة  
القضاء على أسرة ايسين فى بداية عهد حورابى . لذلك بدأ حورابى يتخذ  
من الاجراءات الداخلية فى البلاد ما يكفل له تحقيق هذا الهدف . فبدأ فى

1) King, L. W., A History of Babylon, From the Foundation of  
the Monarchy to the Persian Conquest, London 1915, PP.  
152-153.

2) King, L. W., Ibid., P. 153.

(\*) هو ستانس ملوك الأسرة الامورية فى بابل ، ويعلمر شمشى ادد  
الاول من ملوك أسرة السور .

تدعيم وسائل الدفاع ، كما شرع في اجراء التنظيمات الداخلية حتى يكمل تركيز السلطة في يديه . وفي العام السابع من حكمه ، استولى على الوركاء وايسين (٣) ، ولكنه لم يقض على أسرة لارسة تبلا . الا ان ريم سن قد نجح في الاستيلاء على لارسة في العام السابع والعشرين من حكمه واصبحت لارسة تحت حكم العميليين كضربة موجبة الى البابليين بالاضافة الى نفوذهم على كل من اور والوركاء وجرسو ولجش . ان استيلاء ريم سن على لارسة اعطاه سلطة الهيمنة على نيبور ، وعزز ادعاه بحكم سومر واكد ، واطلق على نفسه « راعي كل اراضي نيبور » . واستمر ريم سن مستوليا على ايسين حتى العام الحادي والثلاثين (٤) من حكم حمورابي ، الذي تمكن من هزيمة الجيش العميلاني ، ثم اتبع نصره العسكري بغزو اراضي ايموتال . Emutbal بوجهاً بذلك ضربة قاصمة وهلية بنكرة للعميليين ، وتكن بذلك من الاستيلاء على لارسة (٥) . وفي العام الثلاثين والثلاثين من حكمه ، انصر حمورابي على كل من ماري (٦) Mari وملجيا Malgia وتوروكو Turukku وكابو Kaku وسويارو .

وفي العام التاسع والثلاثين من حكمه استطاع ان يلحق الهزيمة بأعدائه الذين يقطنون بجانب سويارو (٧) . ومن المحتمل ان ذلك كان يشمل بالتبعية اشور التي كانت تطلق عليها جغرافيا لقب سويارو (٨) وتشير احدى خطباته الى اجتلاله لاشور بصفة دائمة . وهكذا تكن حمورابي من ان يؤسس امبراطورية واسعة امتدت من لجش وارينو بالقرب من الخليج

3) Gadd, C.J., «Hammurabi and the end of His Dynasty», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 2, Part 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge 1973, PP. 177.

4) Gadd, C.J., Ibid., P. 182.

5) King, L.W., Op. Cit., P. 157.

6) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 182.

7) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «List of Date-Formulae of the Reign of Hammurabi», (in) A.N.E.T., P. 270.

8) King, L.W., Op. Cit., P. 157.

الفارسي ، حتى آشور ونيوى . وقد عمل على اقرار العدالة بوضع قانون موحد يطبق في كافة أنحاء البلاد . وقد نشطت التجارة مع اقالييم البحر المتوسط في عهده ، حيث كانت تجلب الاخشاب والمعادن والاحجار . كما قام بحفر القنوات لاصلاح الاراضى . وتشير الأدلة الأثرية التي تطلعت من عهده الى اهتمامه بتخطيط مدينة بابل (٩) .

وقد خلف حورابى على العرش ابنه سامسو ايلونا ، *Samasuiluna* الذى سار على سياسة ابيه في الاهتمام بالشئون الادارية ، ومشروعات المناجم العامة كحقن القنوات ، مثل قناتى سامسو ايلونا نجاب فوحسى *Nagab-nubsi* وسامسو ايلونا حيجال (١٠) *Hegal* . كما قام ايضا بتحصين المعابد في بابل وبسيزار . وفي العام التاسع من حكمه ، بدأت القبائل الكاشية في الظهور على حدود بابل الشرقية . وعلى الرغم من هزيمتهم (١١) على يد سامسو ايلونا في بداية الامر ، الا انهم عاودوا الظهور في نفس الوقت الذى استطاع فيه ريم سن ان يقوم بثورة فيجنوبى بابل ، مكنته من الاستيلاء على الوركاء وايسين . وربما استطاعت لارسة هي الاخرى ان تستقل عن بابل . ولكن سامسو ايلونا لم يجد صعوبة كبيرة في التعامل مع العناصر العيلامية ، فقد اتجه جنوبا حيث هزم ريم سن واستعاد لارسة وربما يكون قد قام بلسر أو حرق ريم سن حيا في تلك المعركة ، وكان ذلك في لارسة . واعتقب ذلك استعاقبه لكل من اور والوركاء . وكان لهذا النشاط الحربى واخضاع تلك الاقالييم بما تحمله من تكاليف باهظة ، تأثيرا كبيرا على اقتصاد البلاد مما ادى الى الحد من كفاءة قواته العسكرية . وقد ادى ذلك في العام الثامن عشر من حكمه الى تبرد تلك المناطق مرة اخرى ، حيث اشتعلت الثورات في اكثر من مكان في دولة بابل . واستطاع سكان الجزء الجاور للخليج الفارسي من الاستقلال ، وتكوين دولة وذلك في عهد سامسو ايلونا وبسيت هذه الدولة باسم دولة بابل الثانية او (١٢) *لكة البصر الجنوبية* . وقد حكمها ايلوما ايلوم *Elouma-iloum* الذى تحدى ملك بابل . ومن المحتمل ان يكون قد تمكن من بسط نفوذه على لارسة ، ثم الانتشار

(٩) جدد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

10) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 271.

11) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 220.



شمالا حتى احتل نيبور (١٢) في السنة التاسعة والعشرين أو الثلاثين من حكم سامسو ايلونا (١٣) وقد علم نزاع بين هاتين الدولتين ، استمر حتى عهد ابني ايشو Abieshuh ابن وخليفة سامسو ايلونا ، ولكن ابني ايشو لم يستطع الانتصار على ايلوما ايلوم ، (١٤) على الرغم من تفويده لجرى نهر دجلة (١٥) وتشبيده الحصون . وقد بنى مدينة لوخايا Lukhale على قناة اراختو Arakhtu .

وقد خلف ابني ايشو امي ديتانا Ammi-ditana الذي حارب دولة البحر ، واستطاع استرداد نيبور وايسين (١٦) . وفي العام الرابع والثلاثين من حكمه ، كرس تصويرا ل سامسو ايلونا في معبد اي ناهيتلا El-namtila .

وقد خلفه على العرش ابنه امي زادوجا Ammi-Zaduga الذي ارجع عظمة مملكته الى الاله انليل وليس للاله مردوك . وتشير الادلة الاثرية من اخريات عهده وعهد خلفه سامسو ديتانا Samsu-ditana الى غزو الحيثيين الذين اتوا من الاناضول (١٧) تحت قيادة ملكهم مورسيل الاول Mursil I حيث هاجموا بابل ودمروها وسلبوا كنوزها . ولكنهم لم يكتفوا في البلاد طويلا ، بل انسحبوا بعد اخذ الغنائم ، وذلك لان ملوك دولة البحر الجنوبية وقتلوا لهم بالمرصاد . وقد تمكنت هذه الدولة الاخيرة من مد نفوذها نحو الشمال ، ونجحت في طرد الحيثيين ، وتكوين دولة بابل الثانية . وقد امعب ذلك مهاجرة الكاشيين النازحين من سلسلة زاجروس الوسطى ، حيث

12) Gadd, C.J., Ibid., P. 220.

13) King, L.W., Op. Cit., P. 105.

14) Leo Oppenheim A., Texts from the Beginnings to the First Dynasty of Babylon, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 267.

15) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 223.

16) King, L.W., Op. Cit., P. 209.

17) King, L.W., Ibid., P. 210.

استطاعوا في نهاية الامر تكوين دولة قوية عرفت باسم الدولة الكاشية  
أو دولة بلل الثالثة . ولوائه لا يوجد مستند تاريخي يوضح الاحداث  
والتطورات التي نجم منها انتقال الحكم من الاسرة البابلية الاولى الى  
الدولة الكاشية ، حيث تمكن أول ملوك الاسرة البابلية الثالثة ( جنداش )  
من خلع جو لكيسار والاستيلاء على العرش .

## دولة بابل الثالثة أو الدولة الكاشية

من حوالي ١٥٨٠ إلى القرن ١٢ ق م .

سبقت الإشارة إلى قيام الدولة الكاشية أو دولة بابل الثالثة من العناصر التي قدمت من شرق دجلة ، وأغلبهم من العناصر الهندو أوروبية . وربما كان اسمهم مشتقا من اسم معبودهم القومي كاش شو ، أو من اسم إقليم في شمال ميلاو يسمى كاش شن (١٨) . وقد ساد الكاشيون جزءا كبيرا من العراق طوال ما يقرب من خمسة قرون ، حيث أخذوا يوسعون نطاق نفوذهم نحو الجنوب عندما استقرت لهم الأمور ، وهزموا دولة البحر ، وبذلك استطاعوا أن يسيطروا على كل بلاد العراق القديم جنوبه وشماله . ومؤسس هذه الأسرة هو جنداش Gandaash طبعا لسوانم الملوك . وطبقا لنسخة من العهد البابلي الجديد تحمل نصا يرجع لعهد . ويتناول هذا النص أحداث الغزو الكاشي والبابلي ، كما يشير إلى جنداش بلقب ملك الانحاء الأربعة ، وملك سومر وأكد (١٩) .

وقد تولى الحكم بعد جنداش ابنه أجوم Agum . وبعد حوالي ٢٢ سنة انتزع منه العرش كاشتيلاش Kashtilash وكان الأم بوريلاش Ulam-Burilash شقيق كاشتيلاش هو الذي هزم دولة البحر ، وأطلق على نفسه لقب ملك بلاد البحر (٢٠) . وقد كان لكاشتيلاش أكثر من ابن أصغرهم هو أجوم ، الذي علو غزو القطر البحري ( بعد ثورته ضد الأم بوريلاش ) وهزم مدينة دور ايا Dur-Ea وحطم معبدات إجلرا أوروتا e-egara-Urura في دور ايا (٢١) . أما الابن الأكبر لكاشتيلاش : نعد خلف أباه على عرش بابل . ونسرى العرش بعد ذلك ينتقل إلى ابن آخر لكاشتيلاش يدعى ابني رتاش Abi-Rattash . وفي عهد هذا الأخير ، تم توحيد السيطرة على كل البلاد واتخذوا من بابل في أول الأمر عاصمة لهم ، ثم انتقلوا في منتصف العهد إلى عاصمة جديدة أنشأها ملك منهم

(١٨) نجيب ميخائيل إبراهيم ، المرجع السابق ص ٢٠٩ .

19) King, L.W., Op. Cit., P. 216.

20) King, L.W., Ibid., P. 217.

21) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 287.

يدعى كوريغالزو Korigalzo ، وسميت المدينة دوركوريغالزو ، أى مدينة أو حصن كوريغالزو . واثناء قيلم هذه الدولة الكاشية ، بدأ الآشوريون في شمال العراق يحاولون الانفصال سياسيا عن دولة الكاشيين ، ولكن النصر حالف الكاشيين في أول الأمر . وساعد على ذلك أن الآشوريين وقعوا تحت ضغط الميثاقين . ولكن سرعان ما تغير الحال واشتد بأس الآشوريين فعندما تخلصوا من ضغط الميثاقين ، منازعوا الكاشيين على زعامة العراق ، وبدأت الدائرة على الكاشيين . وفي تلك الأثناء ، استطاع العيلاميون توجيه غزوة هوية ، هضت على الكيان السياسي للكاشيين ، فعندما قام الملك العيلامي شورتك ناخونى بتوجيه غزوة قوية لبابل في عهد ملكها الجبابرة شوم أدنن Ilaba-Shum Idin . وقد نهب العيلاميون غنائم كثيرة من بينها وثائق هامة مثل منقطة سرجون الأكدي ولوح الملك نرامسن ، واللوح الذى نقشتم عليه شريعة حمورابى (٢٢٢) ، وغيرها من الآثار الفنية التى نقلوها الى سوسة . ولكن بابل تحفرت للانتقام من العيلاميين ، عاصمت نهضة بابلية جاهدت في سبيل تحرير البلاد وعرفت باسم الأسرة البابلية الرابعة . ومن أشهر ملوكها نبوخذ نصر I Nabouchod Nasser ( ١١٤٦ — ١١٢٣ ق . م . ) الذى حاول أن ينتقم من العيلاميين شرقا ، ومن بغايا الآشوريين وحلبائهم غربا . فقد سر حبلاتى الى عيلام بفرض الانتقام منها ومن قبائل اله لولوبو . ولكن هذه الجهود لم تلت بالنتيجة المرجوة ، حيث تعرضت بابل مرة أخرى لقوة آشور التى أخذت تتدخل في شئون بابل ، وتبشر سلطتها على سلالتها الحاكمة . وقد استطاع الآشوريون بقيادة آشور ريش ايشي Aahur-reah ishi ( ١١٢٧ — ١١١٦ ق . م . ) من هزيمة نبوخذ نصر ، وأسر قائد جيشه . وأخذت بابل بعد ذلك في الضعف . فعفى عهد انليل نادن ابلى Enli-nadin-aphi ( ١١٢٢ — ١١١٧ ق . م . ) ، احتفظت بابل باستقلالها الإداري . وأما في عهد مردوك نادن اخي Marduk-nadin akhe ( ١١١٦ — ١١٠١ ق . م . )

22) Wiseman, D.F. Assyria and Babylonia, C. 1200-1000 B.C., (in). C.A.H., Vol. 11. Part 2 A, The Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge, 1975, P. 446.

نقد تلقت بابل هزيمة أخرى من آشور (٢٢) في عهد ملكها تجلات بلامر الاول (حوالي ١١١٤ ق م) الذي تمكن من الاستيلاء على بابل ، ومن الشمال الرئيسية ، مثل دوركوريجالزو ، و « سيبار . شمش » و « سيبار انونيم » و « أوبس » . وبعدها تم الهدنة بين آشور وبابل في عهد أبشيه آشور بيل كلا 'Ashur-belkale' خليفة تجلات بلامر والملك البابلي مردوك شابك زرماتي 'Marduk-Shapik Zermati' . ثم تم مصاهرة بين البيتين في عهد الملك البابلي أدادبلو أدينا (٢٤) 'Adad-aplu-iddina' وبعد ذلك تعرضت بابل لهجمات بعض السلالات السامية « سوتو » (\*) 'Sutu' في عهد ملكها اد ابلو أدينا ، مما أنهك قواها وأسرع بنهائها .

ومما تجدر الإشارة اليه ، أن معالم الحضارة الكاشية قد تميزت بالانتماء للحضارة البابلية ، واستعمال لغتها ، واعتناق ديانتها وتقديس المعبودات البابلية بجانب معبوداتهم القومية . يل أن ملوكهم تسبوا بأسماء بابلية .

ويبدأ العمل في تاريخ الأحداث بسنن حكم ملوكهم ، بعد أن كان المتبع منذ العصر الأكدي إعطاء كل سنة اسماً تبعاً لحادث معين يستحق التخليد فيها . وأما قبل العصر الأكدي ، فقد كان يشار إلى سنوات كل حكم برقم بسيط على لوحات الحساب . كما قلوا الفن البابلي سواء ما يتصل به بالعمارة أو النحت أو النقش . وعلى ذلك نفس الإمكان القول ، بأنهم لم يخلقوا جديد في حضارة العراق القديم ، سوى الصناعات الحديدية وتربية أنواع جديدة من الخيول . كما استخدموا وحدات جديدة في المقياس والأوزان ، واستخدموا التقيق (\*\*) في صناعة الاختام الأسطوانية ، وكتبوا يسجلون على تلك الاختام الأدبية الدينية بدلاً من صور الأشياء أو الأشخاص .

**انهيار الاسرات البابلية :** كانت اسرة بابل للرابعة في أيسين حيث حكمها إحدى عشر ملكاً . ومن عهد آخر ملوك الاسرة البابلية الرابعة

23) King, L.W., Op. Cit., P. 256.

24) King, L.W., Ibid., P. 256.

(\*) قبائل سامية وفدت من خلف الفرات .

(\*\*) حريشيه كزيم .

نبوئوشوم ليبور ، توجد اشارة الى التطورات التي انتهت عصر هذه الاسرة ،  
واعقب ذلك تأسيس الاسرة البابلية الخامسة على يد شيماش شيباك  
Simmaash-Shipak الذي جاء من دولة البصر ، وخلفه ايلووكين زر  
Ea-mukin-Zer الذي لم يدم عهده سوى خمسة شهور . وانتهت هذه  
Kaashshu-nad'n-akhi الاسرة في عصر كاششو نادين اخي

ثم اغترب فلح بداية مصر الاسرة البابلية السادسة التي تأسست على  
يد اى اولماش شاكين شوم E. Ulmaash Shakin Shum الذي خلفه  
نينيب كودور اوسر Ninib-Kudur-Ussur وششيلانوسم  
Shulanum Shukamuna . اما الاسرة البابلية السابعة  
فلم يتعدى حكمها سوى ست سنوات في عصر الملك العيلابى اى ابلو اوسر  
Aa-aplu-ussur وبالنسبة لاسرة البابلية الثامنة التي أسسها نابو  
موكين ايسلى Nabumukin apli ، فقد قلوبت الغزاة ( قبائل آرامية )  
وسيطرت على بابل وبورسيا Borsippa وفي عصر هذه الاسرة  
تجدد الخطر الاشورى مرة اخرى وانتهى بقتصار اشورنا صريال الثانى وابنه  
شلتانصر الثالث . وقد تالعصر هذا العصر الاشورى زمينا مع مصر شيماش  
موداميك Shamash-mudammik . وقد اعقب شيماش موداميك نابوشوم  
الشكون الاول Nabu-Shmishkun I الذي تغلب عليه ادد تارارى  
الثالث ، وجرت بينه وبين نابو شوم الشكون فيها بعد مصاهرة ملكية . الا ان  
الغزوات الاشورية ضد بابل لم تنقطع . وعندما جلس تجلات بلامر الرابع  
على العرش ، بدأ التوسع الاشورى يبلغ مداه واصبحت بابل مجرد مقاطعة  
في الامبراطورية الاشورية منذ نهاية الاسرة البابلية التاسعة . وفي الاسرة  
العاشرة البابلية ، كان حكمها من الاشوريين واتباعهم ( ٢٥ ) . وقد تولى  
عرش بابل نابو موكين زر Nabu-mukin zer ولم يستمر في الحكم  
سوى ثلاث سنوات وبعدها اجتاحت تجلات بلامر الثالث بابل ، واسر نابو  
موكين زر واعلى عرش بابل . وخلفه على الحكم شلتانصر الثامن . وبعد  
وفاة الاخير خلفه على العرش سرجون الثالث . وفي عهده ظهر مرداخ

بلادان Merodach-Baladan وادمى اخفيه فى حكم بابل وساندته  
عيلام . وتقدم الملك العيلامى خببانيجاش Khumbanigash وهزم سرجون ،  
واعترف بمروداخ بلادان ملكا على بابل ، واستمر كشوكة فى جانب اشور .  
ولكن سرجون استطاع فى نهاية الامر ان يهزم مروداخ بلادان ، وان يقول  
وخلفائه تصريف شئون بابل . وبعد وفاة سرجون عاود مروداخ بلادان الظهور  
بمساعدة العيلاميين مرة اخرى فتصدى له سنا خريب وهزمه . ثم عاودت  
بابل التخلص من الحكم الاشورى ، ولكن سنا خريب فى نهاية الامر قضى على  
بابل نهائيا وظلت بابل تحت حكم الاشوريين فترة طويلة .

## بعض مظاهر الحضارة البابلية

### أولاً - العقائد الدينية :

بالنسبة للوازع الدينى عند البابليين فلم يكن يتعدى تقديم القرابين للالهة وكنائنها طبقاً للمراسيم المعمول بها ، لان الانسان البابلى كان يعتقد ان مصدر كل خير ، انما يعود الى رضى الاله عنه . ومن اجل ذلك ، كان اول واجب فى الدين البابلى هو الخوف من الاله . وكان الواجب الثانى هو الدماء والتضحية والصلاة . ومن مظاهر الديانة البابلية ، كثرة عدد الالهة . ولكن عندما توحدت البلاد فى مهد حمورابى ، اصبح الاله مردوك هو الاله الاعظم للامبراطورية (٢٦) . وكان يشرف على الاحتفالات الدينية والامجاد ويقود الجيوش .

لما بالنسبة للكهنة ، فقد كان الامر هو الكاهن الاكبر لاله المدينة . وكان الملك هو الكاهن الاكبر للاله الوطنى . ويعمل تحت الكاهن الاكبر ، طبقات متعددة من الكهنة يطلق عليهم « ساتجو » . وينقسم رجال الكهنوت الى ثلاث مراتب : الاولى طبقة السحرة وهم الذين يستعملون الالهة ويعبدون الارواح الشريرة . والطبقة الثانية ، هم طبقة المتجمون الذين يتقبأون بالمستقبل . والطبقة الثالثة ، المنشدون الذين يرتلون الاناشيد الدينية .

وقد اعتد الفكر الدينى البابلى على الايمان بوجود قوى شريرة ، وقام بتقسيمها الى سبع مجموعات . واعتقد ان هذه القوى تتخذ من الامكن الخالية مجالا لنشاطها (٢٧) ( مثل الصحارى والامكن المقفرة والمقابر ) ، التى تترىص بالانسان المتجول وحده ، والالهة على حد سواء . كما اعتقد الانسان البابلى فى وجود اشباح نتيجة الوفاة بجريرة مثلاً . ولقد دفع به ذلك الى الاعتقاد فى التائم والتعاويذ والوسائل السحرية ، واعتقد فى فاعليتها ، بايلاف تلك القوى الشريرة وحمايتها ، ولكونها تعاويذ دينية من ناحية : ولكونها متصلة بالقرى الالهية التى تستطيع التحكم فى تلك القوى الخفية . وكانت التائم تتخذ شكل القوى الشيطانية التى يخافها الانسان ، كما كانت

26) Moscati, S., Op. Cit., P. 70.

27) Moscati, S., Ibid., P. 71.



تلك التماثيل تحمل نصوص التعليلات التي تساعد في وقاية الإنسان من تلك الشرور . وكان البابلي القديم يتطلى بهذه التماثيل في الحياة الدنيا حيث كانت تعلق كقلائد ، أو تلبس حول معصم اليد أو الرجل ، أو فوق الحزام . وهذا بالإضافة الى احتفاظه ببعض التماثيل الصغيرة ذات الاشكال المخططة ، التي اعتقد أنها تعبر عن قوى الخير وتطرد القوى الشريرة . ووصل في تفكيره هذا الى حد توريث تلك التماثيل في الأسرة بفرض المحافظة عليها . وكانت تلك التماثيل توضع في صناديق ذات فتحات وتوضع تحت أرضية المنزل .

وبالإضافة الى اعتقاد الإنسان البابلي القديم في فاعلية تلك التماثيل كقوى حامية ضد القوى الشريرة ، اعتقد كذلك في أن الاعتراف بالخطيئة عند ارتكاب المعصية ، يساعد في أبعاد تلك القوى الشريرة عنه .

وعلى ذلك ، يمكن القول بأن الإنسان البابلي القديم ، قد آمن بأن تلك القوى الخفية تقوم بمهمة الجزاء ضد الأتمن بجانب القوى الإلهية التي آمن بها . ومن تلك القوى الإلهية ، إله المياه والحكمة « إيا » ، وإلهة النسل « جيرا » .

ولم يكف الإنسان البابلي القديم بالوسائل الدينية السالفة الذكر في إحاطة نفسه بالإطمئنان والحماية من الشرور ، بل زاد على ذلك بحلولة الأطمئنان على مستقبله . ولقد دفع به ذلك الفكر الى ضرورة التقبى بالغيب مستحيلاً التنجيم . وكان الكاهن الذي يقوم بالتنجيم يطلقون عليه لقب النجم (٢٨) وكانت الكواكب والنجوم تكشف للنجم عن أحداث المستقبل . ولقد أدى ذلك الى اهتمام البابليين بالمعلوم الفلكية ، على أساس أن ذلك العلم يجمع بين الفكر الدينى من ناحية ، والنشاط العلمى من ناحية أخرى . هذا بالإضافة الى الاعتقاد في الاحلام . فقد اعتقد البابليون في اتصال الالهة بالانقياء من الناس لأخبارهم بالمستقبل عن طريق الاحلام . وكان يعهد بتفسير الاحلام الى كاهن خاص يطلق عليه « الشاتيلو » . وانتشر في تلك المرحلة العرافون والمنجمون الذين كانوا يحاولون معرفة الغيب عن طريق دراسة الكبد والاوراق . فقد كان الإنسان البابلي القديم يقدم حيوان كضحية

ثم يحاول العراف ادراك الغيب عن طريق دراسة علامات قد يكشفها العراف في كبد الحيوان (٢٩) . ويوجد بالمتحف البريطاني كبد من الطين مقسم الى خمسين قسما تظهر بعض هذه العلامات المختلفة . وهكذا كان المنجبون والعرافون يشكلون الطبقة الثانية من رجال الدين . وكان اللجوء للعرافة يشمل بجانب الشئون الخاصة ، الشئون العامة للدولة كذلك . وبجانب استقرار احداث المستقبل باستخدام الوسائل الفلكية، اعتمد الانسان البابلي على بعض الوسائل الاخرى مثل بعض التكهينات المعتمدة على احساس التناسل والتناول .

اما بالنسبة للعالم السفلى ، فكان البابليون يعتقدون بان الارواح تذهب الى مكان يقع تحت الارض اسوه اراو او ( دار المقاب ) وقد تخيلوه مكانا مظليا . وبالنسبة للتحنيط فلم يكن معروفا لدى البابليين . وكان الميت يغسل ويظهر ، كما كان يدفن في حوض مستطيل من الطوب ، استبدل فيما بعد بتأامين كبيرين من الفخار ومعه بعض الاثاث الجنزى ، وتقدم له القرابين مرة كل شهر . ويذكر برستد (٣٠) ان البابليين كانوا يدفنون موتاهم تحت ارضية المنازل التي كانوا يعيشون فيها .

اما عقيدة البابليين من الدنيا الثانية ، فكان الانسان البابلي القديم يتجه الى الاعتقاد بان الحياة الصالحة في الآخرة ، لا تدخل في الحساب وان جزاء الانسان من الخير والشر فيما يقترعه من اعمال ، انما يكون في الحياة الدنيا . وعلى ذلك ، فان التمسك بالدين لا يتطلب عند البابلي سوى اتباع شرائع الاله والسير على نهجه . والواقع ان هذا اللون من التفكير الذى ينكر وجود الجنة والنار او بمعنى آخر الثواب والمقاب ، لم يكن موجودا في تلك المرحلة . وهذا النوع من التفكير ، عكس ما اعتقده الانسان المصرى القديم الذى آمن بفكرة الخلود واستمرار الحياة في العالم الاخر . ولذلك كان البابلي القديم يلتمس من آلهته ان يطيلوا في حياته خوفا من الموت .

---

29) Moscati, S., Op. Cit., P. 73.

(٣٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

## ثانياً - التشريعات والقوانين

The Code of Hammurabi

شريعة حمورابى (٢١) :

تعتبر شريعة حمورابى من أهم المصادر التى يمكن الرجوع إليها لدراسة مدة حكم الملك حمورابى ، والتى تعتبر بحق ازهى فترة فى تاريخ المملكة البابلية القديمة . ومن دراسة آثار حمورابى المعاصرة يستدل على أنه كان يكتسب الصفة الإلهية فقد أطلق على نفسه إله الملوك (٢٢) . ويمكننا اعتبار شريعته من أعظم أعماله . فقد جمع حمورابى جزءاً من شريعته من القوانين والتشريعات العراقية القديمة مثل قانون أورنامو مؤسس أسرة أور الثالثة : وقوانين لبت مشنار ملك إيسين . وجميع تلك القوانين كانت تحوى على تشريعات كاملة (٢٣) لتنظيم المجتمع وحمايته . ثم أضاف حمورابى على تلك القوانين الكثير من المواد الأخرى . وقد وجدت هذه الشريعة على لوح من حجر الديوريت الأسود (\*) ، يبلغ ارتفاعه حوالى ثمانية أقدام ، ويمسح الأوج نقش يظهر فيه حمورابى إلى اليسار مثلاً أمام إله الشمس «شمش» (شكل ٢٢) يطلق منه شرائعه . وقد تكسر اللوح إلى ثلاث قطع .

وتتألف شريعة حمورابى من مقدمة يذكر فيها الأسباب التى دعت حمورابى لإصدار شريعته ، وهى انتداب الإله مردوك ليحكم البشر ومدينة بابل . ثم تذكر المقدمة الأقاليم والمدن التابعة له وبعض أعماله كالرخاء وتجديده لبعض المعابد . ثم نجد إشارة إلى المواد القانونية وعبدها .

31) Meek, T., Collections of laws from Mesopotamia and Asia Minor, «The Code of Hammurabi», (in) A.N.E.T., PP. 163-180.

(٢٢) أحمد مخرى ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

33) Moscati, S., Op. Cit., P. 89.

(\*) تم نقل اللوح إلى سوسة على يد بعض الفزاة العيلاميين (وربما هو شتروك نلخوتى حوالى ١٢٠٧ - ١١٧١ ق م .) وقد عثرت البعثة الفرنسية على هذا اللوح فى أطلال مدينة سوسة . علم ١٩٠١ - ١٩٠٢ وبعدها نقل إلى متحف اللوفر .

انظر

Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 59.

والخاتبة تشير الى الاحكام المعادلة التي اصدرها حمورابى للبلاد ، فزادهم فيها العدل والحكم الصالح . ثم يعدد القابه وحب الالهة له ويعلم لكل من ظلم ان يثقل امام صورة الملك العظيم ملك العدل فيقرأ شريعته . ثم يذكر النصائح الى الاجيال المتتالية التي تتدبر احكامه وتقدر اعماله ، وتسير بموجب احكام شريعته الصادقة ، كما يعدد لعنات الالهة الشديدة على كل من ينحرف عن شريعته ويزيل مسئلة ويحوثرها .

ويقبل القسم الخاص بمواد القنون على حوالى ٣٠٠ مادة ، ولكن لم يبق منقوشا سوى ٢٨٢ مادة (٣٤) . ومقدمة الشريعة وخاتمتها مكتوبة بأسلوب شعري باللغة السامية التي كان يتحدث بها الاكديون والابوريون .

وتنقسم مواد شريعة حمورابى الى اثني عشر قسما كل منها يحتوى على عدد من المواد حسب اهميته . القسم الاول منها يتعلق بالقضاء والشهود . والثاني بالسرقة ، والثالث بالجيش ، والرابع بالحقول والمنزل ، والخامس بالتجار والتجارة ، والسادس بالملاهي ، والسابع يتعلق بشئون البيع ، والثامن بشئون العائلة وعلاقة افرادها بعضهم ببعض ، والتاسع يتعلق بالغرامات والتعويض ، والعاشر بتحديد الاسعار والاجور ، والحادى عشر بأجور الحيوانات . اما القسم الاخير وهو الثاني عشر ، فيختص بوضع العبيد وواجباتهم وحقوقهم . وبما تجدر الاشارة اليه ، ان هذا القانون كان يقسم المجتمع العراقي القديم الى ثلاث طبقات : الطبقة الاولى ، هى طبقة الاولم Awilum . وهى طبقة الاحرار او السادة . والطبقة الثانية ، هى طبقة الـ Mushkinum . وهى طبقة الاحرار من مائة الشعب . اما الطبقة الاخيرة والثالثة ، فهى طبقة الرقاة او العبيد Wardum . وكانت لهم بعض الحقوق ، كما كانت هناك بعض احكام يمكن لهم بموجبها . وفي ظروف معينة ان يحصلوا على حريتهم (٣٥) . علما بان قانون حمورابى جعل الفرق بين طبقة الاولم وطبقة الموشكينوم يتراوح طبقا لمركزهم في المجتمع ومدى ثرائهم (٣٦) .

(٣٤) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

35) King, L.W., Op. Cit., P. 166.

36) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 197.

وفي الامكان الغاء الضوء على بعض مواد هذا القانون حتى نستطيع ان نتعرف على احكام هذه الشريعة . ومن امثلة ذلك :

**مادة ١ :** اذا اتهم رجل آخر بجريمة قتل لم يستطع اقامة الدليل عليها .  
قتل .

**مادة ٢ :** اذا ادلى مواطن بشهادة كاذبة في دعوى ولم يثبت صحة الكلمات التي ادلى بها وكانت تلك الدعوى تتعلق بالحياة فان ذلك المواطن يعاقب .

**مادة ٥ :** اذا حكم القاضي حكما واسد قرارا وبرز وثيقة مخفية ثم غير حكمه بعد ذلك ، فعليه ان يثبتوا ان ذلك القاضي قد غير الحكم الذي أصدره وعليه ان يدفع اثني عشر مرة قيمة الشكوى التي رفعت في تلك الدعوى ، وان يطرد لهما الجميع من كرسى القضاء ، ولا يجلس مرة ثالثة مع القضاة في دعوى .

**مادة ٦ :** اذا سرق مواطن متاع معبد او متاع الدولة فانه يقتل . وكل من وضع يده على متاع مسروق تقتل .

**مادة ١٤ :** اذا سرق مواطن ابنا صغيرا لآخر حكم عليه بالموت .

**مادة ١٥ :** اذا علون رجل عبدا للدولة او جارية للدولة او عبدا لمواطن او جارية لمواطن على الهرب من بوابة المدينة قتل .

**مادة ١٧ :** اذا امتك مواطن بغند هارب او جارية هاربة في العراء واخذها كملك له فان صاحب العبد يدفع له ثقلان من الفضة ( الوزن حوالي ٨ جم ) .

**مادة ٢٧ :** اذا اسر جندي خلع او مبعوث وهو في الخدمة العسكرية للملك وكانت حقوقه وبساتينه قد اعطيت بعد اختفائه الى آخر ارقط بالتزاماته الاقطاعية فانه عند عودته ورجوعه الى المدينة يسترد حقنه وبساتنه ويأثر بنفسه التزاماته الاقطاعية .

**مادة ٢٩ :** اذا كان ابنه صغيرا بحيث لا يستطيع رعاية الالتزامات الاقطاعية لابيه ، يعطى ثلث الحقل والبستان للأب حتى تقوم بتربيته .

**مادة ٣٤ :** إذا اغتصب نوكون **Dekum** أو لوبوتوم **Luputtum** (منصبان عسكريان) متاع جندي أو أساء أحدهما إلى جندي ، أو استأجر أحدهما جنديا أو حكم ضده ظلما لمصلحة من هو أعلى منه رتبة أو اغتصب نسخة منحه إياها الملك فإن آل نوكون أو آل لوبوتوم يعاقب بالموت .

**مادة ٤٥ :** إذا أجر مواطن حقله لمستأجر وتسلم إيجار حقله ثم أغرق «أند» فيما بعد الحقل أو اجتاحه فيضان فإن الخسارة تقع على المستأجر .  
**مادة ٦١ :** إذا لم يتم البستاقى برعاية الحقل كله بل ترك جزءا بورا فيكون هذا الجزء من نصيبه .

**مادة ٧٨ :** إذا أجر مواطن منزلا لمواطن آخر ودفع المستأجر الإجر لصاحب المنزل لمدة عام ثم طلب الملك من المستأجر وعقده نافذ المفعول «أترك المنزل» ، فإن صاحب المنزل يدفع غرامة المال الذى دفعه المستأجر لأنه طلب إليه أن يترك المنزل وعقده نافذ المفعول .

**مادة ١٠٤ :** إذا أغرض تجر غلة أو ضنوبا أو زيتا أو بضاعة ما إلى بائع متقل ، فعلى البائع المتقل أن يسجل الثمن وأن يدفعه للتاجر وأن يستلم البائع المتقل أيضا مختوما بالعراهم التى دفعها إلى التاجر .

**مادة ١١٧ :** إذا حان وقت استحقاق دين على مواطن وكان قد باع (خدمات) زوجته أو ابنه أو ابنته أو ارتبط هو نفسه بالخدمة فيجب عليهم أن يعملوا في منزل من اشتراهم أو المدينين له مدة ثلاث سنوات وتعاملهم هريتهم في السنة الرابعة .

**مادة ١٢٨ :** إذا أراد رجل أن يطلق زوجته التى لم ترزق منه بأطفال فعليه أن يسلبها بالكابل كل ثمن زواجها وكذا بقلنتها التى جاءت بها من بيت أبيها ثم يطلتها .

**مادة ١٣٩ :** إذا لم يكن هناك ثمن زواج فانه يعطيها مينا واحدة من الفضة لاتهام الطلاق .

**مادة ١٤٠ :** إذا كان مزارعا يعطيها ثلث مينا من الفضة .

**مادة ١٦٢ :** اذا اتخذ مواطن زوجة ورزقت منه باطفال ثم ملكت فليس لابيها ان يسترد بائنتها لان هذه البائنة ملك لاولادها .

**مادة ١٦٨ :** اذا اراد رجل ان يحرم احد ابنائه وقال للقضاء « اريد حرمان ابني » من الارث ، فان القضاء يتحررون حالته ، فإذا لم يكن الابن قد ارتكب ذنبا ليحرمه من حق البنوة ، فان الاب لا يستطيع ان يمنع عنه حقه في البنوة .

**مادة ١٩٥ :** اذا ضرب ولد اباه فسوف يقطع يده .

**مادة ٢٠٥ :** اذا لطم عبد خد نبيل ، يقطع اذنه .

**مادة ٢١٩ :** اذا أجرى طبيب عملية كبيرة لرقيق بالة برونزية وسبب وفاته فعليه دفع التعويض واقعا برقيق .

**مادة ٢٢١ :** اذا وضع طبيب جبيرة لعظمة مكسورة او اشلى تهزقا عضليا ، فعلى المريض ان يدفع للطبيب ٥ شقات من النفقة .

**مادة ٢٢٤ :** اذا قام طبيب بيطري باجراء عملية كبيرة للثور او حمارا وانقذ حياته ، فان صاحب الثور او الحمار يعطى للجراح خمس شقات من النفقة اجرا له .

**مادة ٢٥٧ :** اذا استلجر رجل مزارعا فانه يعطى ٨ كور من الحبوب كل سنة .

**مادة ٢٧٧ :** اذا استلجر مواطن مركبا سمته ٦٠ كور ، فاجره ستس شقل من النفقة من اليوم الواحد .

**مادة ٢٧٩ :** اذا اشترى رجل عبدا ( او ) جارية ثم تلقى دموى ( ضد أحدهما ) فإن البائع مسئول من الدموى .

**مادة ٢٨٢ :** اذا قال عبد لسيدته « لست سيدي » يثبت سيده انه عبده وعندئذ يقطع اذنه .

وفي الاستقامة القول بان شريعة حمورابى قد كتبت بصيغ قانونية دقيقة بهيئة مواد تتسلسل وتتابع بحسب الاحكام التى تعالجها . وقد

تعرضت هذه الشريعة لمشاكل الوراثة . وكانت هناك مخكم بمفضا كهنوتى والاخر مدنى . وبكل محكمة كان يعمل ستة من القضاة ومعهم كاتب يتقوم بتسجيل الاحكام القضائية . اما قضاة الملك ، فكانوا يحكمون فى محكمة الاستئناف فى بابل . ويجدر بالذكر ان الاتجاه فى تلك المرحلة كان ضد الحرية الفردية .

ويلاحظ فى شريعة حمورابى جملة متناقضات ، كما ان بعض احكامها يشك فى انها كانت سارية المفعول وانما ذكرت لمجرد الناحية الفقهية التاريخية وربما كان ذلك بسبب طبيعة الشعب المركبة مما اضطر حمورابى الى محاولة التوفيق بين نواحي قانونية مختلفة . وبرغم كل ذلك فان الملك حمورابى قد قام بعمله على الوجه الاكمل .

ويمكن القول بان قانون حمورابى يعتبر علامة بارزة فى تاريخ الانسانية والدليل على ذلك ما تضمنه ذلك القانون من احكام فى تنظيم المهن الطبية ، وذلك بتوقيع الجزاء على الطبيب فى حالة حدوث مضاعفات للمريض عقب اجراء جراحة له . وقد يصل هذا الجزاء الى بتر يد الطبيب او الجراح فى حالة اطلاقه عضوا من المريض او وفاته .

### ثالثا : المسمارى

كانت الوثائق فى العهد البابلى تكتب بالخط المسمارى على الواح من الطين المبللة ، ثم تجفف أو تحرق حتى يسهل حفظها . وكان الكاتب يسجن كتابته بقلم له طرف مثلث منشورى (٢٧) الشكل . كما كانت الرسائل ترسل من مدينة الى اخرى فى اسبته مختومة بخاتم الراسل ، ويكتب عليها اسم المرسل اليه . ويجلب الخط المسمارى ، انتشرت اللغة الارامية فى بابل وهى ابسط من الناحية العملية من الخط المسمارى . ولقد استخدمت فى الكتابة على هوامش اللوحات المسمارية . ولم تستخدم اللغة البابلية القديمة فى تسجيل العقود والانشيد الدينية والتمايم السحرية محسوب ؛ بل استخدمت فى كتابة النصوص الادبية .



ولما كانت الكتبة مهنة لها مركزها الاجتماعي في ذلك العصر، فغدت  
كان الكتّاب يفخر بعلمه . زيادة على ذلك كان يطلق على من يعرف القراءة  
والكتابة لقباً يساوى مدير معبد أو قاضي . من أجل ذلك انشئت المدارس  
التي كان يطلق فيها الرجل والمرأة العلم ، وتدرس فيها مبادئ القراءة  
والكتابة . وكانت هذه المدارس أما في المعابد نفسها ، أو ملحقة بها . وكانت  
المرحلة الأولى في التعليم تتطلب القراءة ، وكتابة العلامات البسيطة مع  
معرفة الناحية الصوتية . ثم تبع ذلك مرحلة أخرى ، يتدرب فيها الطالب  
على استعمال العلامات ، والصيغ المتداولة . ثم ينتقل الطالب إلى مرحلة  
أخرى يتلقى فيها دراسة الرياضات . هذا وقد تقدم البابليون في علم الحساب  
وقواعده وكذلك في الهندسة وخاصة في قياس المساحات والإحجام (٢٨) .  
وكان على الطالب البابلي أن يدرس لفتين هنا السومرية والبابلية .

وبجانب المدارس ، كانت تقام دور العلم والحكمة ، ومن أهمها دور  
حفظ الوثائق وبيوت اللوحات . وكانت تلحق أما بالقصور الملكية أو المعابد  
ذات الأهمية الخاصة . وفي تلك الدور ، كان الطالب الذي يرغب في  
التخصص يتلقى تعليمها عالياً في أحد العلوم التخصصية مثل الطب أو  
الرياضة أو القانون أو الفلك .

وفي عهد حمورابي ، وجدت أسماء الشهور القمرية في كفة انحصاء  
الإمبراطورية ، كما قسم الشهر إلى أربعة أقسام ، وأطلق على كل قسم  
أسبوع ، يحوي كل منها سبعة أيام . كما قسم اليوم إلى اثني عشر جزءاً ،  
مدة كل منها ساعتين . وقد قسم الفلكيون البابليون السماء إلى اثني عشر  
برجاً ، كل منها كان يسمى باسم نجم معين . واهتم البابليون كذلك  
بحساب طول الليل وطول النهار ، وحساب ظهور القمر وغيباه . كما  
اهتموا برصد الكواكب بواسطة الأسطرلاب (٢٩) وقد بلغ عندها في العهد  
البابلي القديم ٣٦ كوكباً . وكانت الكواكب من قبل ٧١ ، مقسمة إلى ٣  
مجايع ، يحكم كل منها أحد كبار الآلهة . وكان نصيب الإله أنليل ٣٣ كوكباً  
والله آتو ٢٣ والآلهة إيا ١٥ كوكباً . وقد عرف في العهد البابلي آلات أخرى

38) Neugebauer, O., The Exact Sciences in Antiquity, Copenhagen, 1951.

لقياس الوقت ومنها الساعة الشمسية للنهار ، والساعة المائية لليل .  
ويوجد نص من القرن الخامس ق.م . (٣٩) ، يشير الى دراسة الفلك  
ويوضح ان هذا العلم كان يدائيا في تلك المرحلة .

وكان الانسان البابلي القديم يعتقد في ارجاع الامراض التي تصيبه  
الى الارواح الشريرة . ومن اجل ذلك ، لعب السحر دورا هاما في شفاء  
الامراض اكثر مما لعبه الطب البابلي . فكانت هناك الكثير من الرقى التي  
يستعملها السحرة لشفاء الالام . وعلى الرغم من ذلك ، فقد كان الطب  
يستخدم في شفاء مختلف الامراض .

وقد نظم قاتون هموراى مهنة الطب ، وحدد اجور الجراحين ، واشار  
الى العقوبات التي تفرض بسبب الاخطاء الطبية كما سبق الاشارة الى  
ذلك . وكان الطبيب يعرف باسم « اسو » ، اى الصارف بالماء ، كما كان  
اله الإلياه هو الاله « ايسا » ويندرج في مهنة الطب السحرة والكهنة ،  
لامتقاد البابليين بقدرتهم على طرد الارواح الشريرة ، ثم لمعرفتهم تشخيص  
الامراض من استقراء الغيب . وقد عثر على الكثير من الوثائق الطبية التي  
تشير الى تشخيص الامراض والعقاقير المستخدمة في العلاج ، سواء  
العقاقير النباتية او الحيوانية .

### رابعا : الفن البابلي

نظرا لندرة المخططات الاثرية التي تعكس الاعمال الفنية والمعمارية في  
العصر البابلي ، نقتنا لا نعرف سوى القليل عن ذلك الجانب من الحضارة  
البابلية . ويعود ذلك الى تحطيم مدينة بابل . الا ان الحفائر الاثرية في المدن  
الاخرى ألقت بعض الضوء عن بعض الجوانب الفنية البابلية .

ففي مجال العمارة الدينية : فقد تمسك البابليون ببعض القواعد  
الفنية التي كانت معروفة منذ عصر السومريين بعد ان ادخلوا عليها بعض  
التطورات . ولول ظاهرة تلك النظر في عصر المملكة البابلية ، هو انتشار

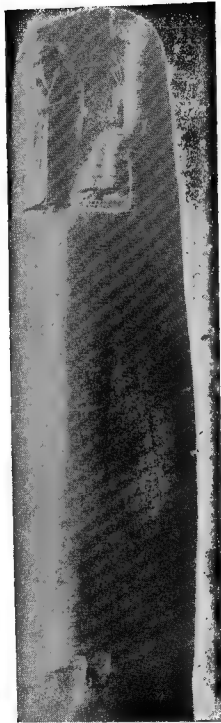
(\*) آلة تسجيل عليها الكواكب .

(٣٩) ل : ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

المعبد ذى البرج ، وظهور فكرة تزيين الاسوار ببناء دعامات لها مسافات قريبة منتظمة بحيث يبدو فيها تنوعات ثم انخفضت ، ثم تنوعات وهكذا (٢٠). وقد كشفت دراسة ما تبقى من المعابد البابلية عن القواعد التي اتبعها المصاريون البابليون في تصميم تلك المعابد . فقد كانت هذه المعابد مستطيلة الشكل على وجه التقريب ، ذات اركان مبنية من اللبن فقط . اما الفناء الخارجى للمعبد ، وكذلك الفناء الأوسط ، فقد زين بأعمدة مربعة كذلك ولا سيما بالقرب من البوابات ، وعند المدخل الرئيسى وعند الهيكل . وقد كتبت غرف الهيكل تبطن بالذهب والرخام واللازورد ، مثل مقصورة الاله مردوك اله بلبل . اما السقف فكان مصنوعا من خشب الارز اللبنانى ويفطى بالذهب .

**اما فيما يخص فن النقش :** فقد اتمكت النهضة التى حدثت فى عهد حورابى على هذا الجانب الفنى . وظهر ذلك بوضوح فى تمثيل الملك وفى صورته . ومن النماذج المعبرة عن ذلك ، رأس مصنوعة من الجرانيت وربما كتبت تمثال الملك حورابى . وتبدو فيها الملامح السامية ودقة تمثيل العينين والجفنين وخطوط الفن ، مما اكسب صاحب الشخصية مسحة من الهيبة والتأثير . والى جانب هذا الاثر ، يمكننا ملاحظة الجانب الدينى فى شخصية حورابى ، والذي يتبل فى نقش له امام الاله «شمش» فى اللوحة المسجل عليها تشريمة ( شكل ٢٢ ) حيث يلاحظ حورابى واقفا





( شکل ۲۲ ) شریعة همورابی



مرتديا عباءة وهو يرفع يده اليهني في مواجهة الاله (٤١) . ويلاحظ في ذلك النقش أن الاله شمش جالس على العرش ، وقبليه ترتكزان على قاعدة مرتفعة تعبر عن الجبال (٤٢) ، كما تبدو أشعة اللهب تندلع من كتفيه ، كما تتدلى عصا وحلقة رمزي العدالة من يده . وقد عثر على تمثال مصنوع من البرونز (٤٣) يحتل أن يكون للملك حمورابي نفسه . والتمثال موجود بمتحف اللوفر ، وقد نقش على قاعدته نصا ( أنه كرس للاله أمورو من أجل حياة حمورابي ) والتمثال يصور شيخا قصيرا يركع على ركبتيه اليهني ، ويمد اليسرى . ويده اليسرى على رداءه . بينما يظهر وكأنه يمتنئ شيئا من الاله . والتمثال مسبر ، والوجه واليدان مغطاه بالذهب . أما بالنسبة للتمثال الأفراد ، فقد كانت متشابهة حيث لم يميز للتمثال البابلي القديم الفرصة لظهور التفاصيل الفنية المعبرة في النحت ، لان البابليين كانوا يرتدون الملابس الصوفية الثقيلة .

**وفيما يتعلق بالاختتام :** فقد تدهورت بعد أن كانت قد بلغت أوج عظمتها في العصر الآكدي . وقد حل الختم المسطح الصغير بدلا من الختم الأسطواني الذي كان سائدا قبل العصر البابلي ، مثل صورة كاهن يزاول الطقوس الدينية ، والنقش تبدو الرموز المتعددة . ولو أنه يمكن القول بأن الاختتام الأسطواني قد احتفظت خلال الفترة الأولى من العصر البابلي بتصوير صراع الإبطال مع الجيوانات. كما كان الحال في المراحل السابقة . وعلى سبيل المثال ، نلمس هذا الاتجاه في بعض التماذج المعبرة مثل شخصية جلجامش الشعبية . ويبدو جلجامش في صفة أنكيو صديقه ، يتقدم نحو المعبود شمش . وفي بعض الاختتام الأخرى ، يظهر الاله أمورو اله الغرب

---

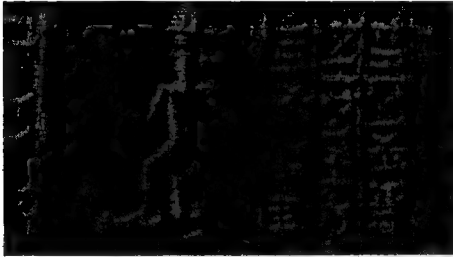
41) Frankfort, H., *The Art and Architecture of the Ancient Orient*, London, 1954, P. 59.

42) Thompson, R.C., «Isin, Larsa, and Babylon» (in) C.A.H.,

Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 66.

43) Frankfort, H., *Op. Cit.*, P. 64.

يميزه زى قصير وعميلة وسما ( شكل ٢٣ ) . وتبين بعض نماذج الاختتام  
الباباية الاله اند ، وفي بعض الاحيان الاله مردوك وبعض الهات الحرب .



( شكل ٢٣ ) ختم الاله انورو



## الفصل العاشر

### أولا : دولة آشور

اسم الآشوريين مشتق من كلمة آشور ، وهو الاسم الذى أطلق على كل من أرضها ، وعاصمتها ، واللهما القومى ، وسكانها الأوائل . ويقع موطن الآشوريين فى الأراضى الواقعة على جانبى دجلة من خط العرض ٣٧° شمالا ، حتى مصب النهر جنوبا . وكانت سفوح الجبال الشاهقة تحف بالبلاد من الشمال ومن الشرق . أما الحدود الجنوبية ، فكانت تتكون من المستنقعات المنتشرة قرب مصب نهر دىالى (\*) وفى الغرب كانت توجد المسهول الممتدة نحو الفرات ونطقة الخابور ، حيث يوجد نهر الخابور أحد روافد نهر الفرات . ولقد اشتق الآشوريون عنصر حضارتهم من عناصر حضارة العراق الأولى السومرية .

وقد اختلف العلماء فى أصل العنصر الآشورى ، فبينما يتجه بعض المؤرخين الى القول بأنهم شعبة من السانيين ، استنقروا فى شمال العراق وبأنهم جاءوا من أرض بابل فى العصر الأكدي . ويؤكد هذا الاتجاه دليلان ، أولهما ما جاء فى التوراه مدعيا لهذا الاتجاه ، وثانيهما أن اللغة الآشورية تعتبر من لهجات اللغات البابلية . وأن كل من طه بلقر يرى خلاف ذلك ، ويمتدح أرجاع اللغتين الى أصل واحد ، وهذا الأصل هو عائلة اللغات السامية . ومن ناحية أخرى يرى بعض العلماء أرجاع الآشوريين الى العنصر الأمورى ، أى أنهم ينتسبون الى السليبين الغربيين ( السوريين ) . وهناك رأى ثالث يميل الى القول بأن الآشوريين ما هم الا شعبة من

---

(\*) أهم روافد نهر دجلة القادمة من المرتفعات الشرقية ويتصل بنهر دجلة جنوبى بغداد ، ويكون مع دجلة مثلثا من الأراضى الخصبة التى كانت موطننا . إمملكة الآشورينا وكانت عاصمتها مكان تل أسمر الحالية .

السابيين ، استقروا في مكان ما بصفة مؤقتة بعد أن هجر أجدادهم أرض الجزيرة العربية . ثم انتقلوا من هذا الموطن المؤقت الى البلاد التي سميت فيما بعد بدولة اشور . ومهما كان الامر في اصل العنصر الاشوري ، فقد اختلطوا بغرهم من الشعوب مثل السواريين ، الذين كثروا يستوطنون شمال بابل في المناطق الجبلية شرق حجلة فيما بين حجلة وجبال زاغروس حتى دياتي وهي ما تصرف باسم بلاد سويارتو . وقد ورد في النصوص ما يجعل سويارتو تطلق فيما بعد على بلاد اشور نفسها .

ولقد ظهرت اشور منذ عهد ما قبل التاريخ كدولة مستقلة متألزة بالحضارة السومرية (١) . ولكن لم يكن لهم في بداية الامر كيان سياسي قوى الا منذ منتصف الالف الثاني ق . م . ولقد استغلت اشور الاضطرابات التي حدثت في جنوب العراق في العهد الجوتي ، وفي مرحلة الاحتلال الاموري الميلاي ، وقامت ببعض محاولات الاستقلال . ولكنها لم تستطع ان تصل الى كينيتها المستقل الا بعد ان انتهت الدولة البابلية . وقد استفادت اشور من الصراع الطويل الذي تعرضت له نتيجة الهجمات من قبل الاراميين ، والحيثيين ، والميتانيين ، مما اعطاها في النهاية وبعد الصراع الطويل شخصيتها المميزة ، وقد كافحت اشور لصد الكثير من تلك الهجمات لكي تطلع الطريق ضد الطامعين .

### العهد الاشوري القديم

عاصرت اشور منذ العصور المبكرة اواخر عصر بداية الاسرات السومرية . ولقد عاشت المدن الاشورية في تلك المرحلة المبكرة كدويلات مدن صغيرة ، كما خضعت هذه الدويلات الاشورية للكديين ، ومن بعدهم للجوتيين . وانتهزت الدول الاشورية فرصة العصر الجوتي المظلم في الجنوب لتستغل لفترة وجيزة . ووردت في جداول الملوك الاشورية اسماء الملوك لا يعرف عنهم الكثير ، ولعل حكمهم يعاصر العهد الجوتي .

وفي عصر اسرة اور الثالثة ، ضمت بلاد الاشوريين الى الامبراطورية السومرية . وكان ملوك اور يعينون الولاة على اشور . وبعد سلالة اور

---

(١) عبد النعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

الثالثة ، عادت الأحوال السياسية كما نعلم الى ما كانت عليه في زمن دويلات المدن . وانتهاز الآشوريون فرصة الفوضى في الجنوب ، فكونوا اسرة حاكمة جديدة في الشمال أسسها بزر آشور الاول *Puzur ashur I* ويسمى عصرها اصطلاحا باسم العصر الآشوري القديم . ولقد عاصرت هذه الأسرة في بدايتها عهود إيسين ولارسة . وقد أعاد بزر آشور بناء تحصينات أسوار آشور للحفاظ على استقلالها . وتشير الاسماء الواردة في جداول الملوك الى أسماء بعض ملوكها مثل شاليم أخوم *Shalim-akhum* الذي يوجد نص من عهده يشير الى طلب الآله آشور منه بأن يبنى معبدا ، وأنه نفذ طلب الآله « ... من أجل حياته ومن أجل مدينته (٢) » ... .

ثم يأتي بعده ايلو شوما *Iushuma* الذي عاصر مؤسس سلالة بابل الاولى المدعو سوبو ابو . وكان ايلو شوما أول ملك آشوري يتدخل في الشؤون البابلية (٣) .

وفي عهد خلفه ارشوم *Erishum* ، ازدهرت التجارة الى حد كبير بين آشور وآسيا الصغرى (٤) ، كما أعاد بناء معبد آشور في آشور ، وبنى معبدا للاله أداد *Adad* في نفس المكان الذي كان فيه معبدان قد كرسا لكل من أداد وآتو في عهد شمشي أداد الاول ، وأعاد بناءها تجلات بلارس الاول (٥) ويوجد نص من عهد أرشوم يعالج بناء المحكمة العليا وفيه يظهر أسماء سبعة من القضاة المقدسين يدعى أحدهم ( العتل ) وآخر يسمى ( الذي يصنف للتمجد ) وثالث يسمى ( كليته حق ) (٦) .

---

2) Lewy, H., *Assyria C. 2600-1816 B.C.*, (in) *C.A.H.*, 3rd ed.; Vol. 1, Part 2 B, *Early History of the Middle East*, Cambridge 1971, P. 754.

3) Lewy, H., *Ibid.*, P. 756.

4) Lewy, H., *Ibid.*, P. 759.

5) Lewy, H., *Ibid.*, P. 759.

6) Lewy, H., *Ibid.*, P. 760.

وقد خلف ارشوم ابنه اكونوم Iktunum الذي اعاد بناء اسوار مدينة اشور (٧) . ويبدو ان مدة حكمه لم تكن طويلة ، حيث خلفه على العرش شاروم كين Sharrum-ken (سرجون الاول من اشور) .

ومعهد شمشي ادد الاول Shamshi-Adad I الملك الاشوري ، أصبحت نينوى عاصمة لأول مرة ، واتسع حكمه غربا حتى ماري ، واتام نصبا باسمه في منطقة لبنان على شاطئ البحر الكبير (٨) ، مما يعد اقدم توسع اشوري في بلاد الشام . وقد استخدم لقب ملك العالم Sharkishati وخادم انليل (٩) . وتشير نقوشه الى انه جد معبد عشتار في نينوى ، الذي كان قد بناه ماتيشتوسو من أسرة أكد (١٠) .

وقد خلفه على العرش ابنه اشمي دجان الاول (١١) . الذي حاول ضم ماري . ولكنه في النهاية لم يستطع بسط نفوذه الا على اشور ، حيث ان قبضته قد شملت على اواسط الفرات وعلى الجزء الاكبر من شمال العراق (١٢) . وعندما تولى هورابي الحكم ، استطاع ان يسيطر على ماري (١٣) . كما اخذت اشور مكانا بالحضارة البابلية (١٤) . وبذلك تكون اشور قد خضعت لحكم الجنوب ، واصبحت جزءا من امبراطورية هورابي .

7) Lewy, H., *Ibid.*, P. 761.

8) Leo Oppenheim, A., *Historical Documents*, «Shamshi-Adad I. (About 1726-1684) : First contact with the west», (in) A.N.E.T., P. 274.

9) Frankfort, H., *Kingship and the Gods, A study, of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, Chicago 1969, P. 229.

10) Lewy, H., *Op. Cit.*, P. 741.

11) Lewy, H., *Ibid.*, P. 749.

12) Kupper, J.R., «Northern Mesopotamia and Syria», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 2, Part. 1, *History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C.*, Cambridge 1973, P. 8.

13) Kupper, J.R., *Ibid.*, P. 28.

14) Frankfort, H., *The Art and Architecture of the Ancient Orient*, London 1954 P. 65.

## المعهد الآشوري الوسيط

( من حوالي ١٢٨٠ الى ٩١٢ ق م . )

يتعاصر المعهد الآشوري الوسيط زمنيا مع المرحلة التي تبدأ بنهاية دولة بابل الاولى ، وحتى ابتداء حكم الملك ادد نراري الثاني الذي يبدأ به المعهد الآشوري الحديث . وفي تلك المرحلة ، حرص الآشوريون على استقلال بلادهم بعد أن تخلصوا من حكم حورابى . وخلال هذه المرحلة ، تزايدت الضغوط من جيران آشور عليها مما كان له أكبر الأثر في خلق الكثير من مآول الصراع . وقد حاول الآشوريون بمختلف الطرق المحافظة على استقلالهم السياسي . ومن تلك الأخطار ، تعرض الآشوريون الى خطر الكيشيين من ناحية ، والميتانيين من ناحية أخرى . وقد هاجم أحد الملوك الميتانيين ويدعى سوشنار العاصمة الآشورية واستولى عليها . وبذلك استطاع أن يحكم آشور قرنا من الزمان حتى تخلص منه الآشوريون .

وفي عهد الملك الآشوري آشور اوبلث الاول Ashurbanit I تخلصت آشور من نفوذ الميتانيين وذلك عندما هزم الملك الآشوري الملك الميتاني ارتاتاما الثاني . وقد ترتب على ذلك استقلال بلاد آشور . وقد تفرغ بعدها الملك آشور اوبلث لتوطيد حكمه ، والعمل على تقوية الجيش وتحسين الأوضاع الداخلية في البلاد . وكان من الأسباب التي ساعدته على هزيمة الميتانيين ، علاقته الطيبة بالميشيين . وقد ساعده ذلك على الاستيلاء على جزء من بلاد الميتانيين . أما فيما يخص علاقته ببابل ، فقد شن حملة على معارضى السياسة الآشورية ، وقبلم بتصيب حفيده كوريجالزو الثالث حاكمها على بابل (١٥) . ولكن العلاقات بين بابل وآشور لم تكن طيبة على الدوام ، فقد حاول الملك البابلي التخصص من النفوذ الآشوري ، في عهد انليل نراري الاول Enlil-Nirari I الذي أرسل حملة تأديبية ضد بابل وأبقاها تحت سيطرته . وقام بإصلاحات داخلية ، فأصلح القصر الملكي ، وأقام المنشآت في كل من نينوى وآشور . وقد حكم حوالي ١٠ سنوات . وخلفه ادد نراري الاول Adad-Nirari I

الذى هزم نازى ماروتاش *Nasi-maruttash* ( ابن كوريجالزو وخليفته )  
 فى كار مشتل *Kar-Ishtar* فى ارض اوجارسلو (١٦) *Ugarsallu*  
 وقد حكم ادد نراى الاول ٣٢ مليا .

ثم تتابع الملوك بعد ذلك على عرش اشور ، ولعل اعظمهم كان الملك  
 شلمنصر الاول (\*) *Shalmaneser I* ( ١٢٨٠ - ١٢٥٦ ق م ) الذى  
 تابع سياسة ابيه فى الفتح والغزو . وقد ارسل حملة الى مدينة عرونا  
*Arino* النائرة فدمرها ، ثم تابع غزوه للاراضى المرتفعة وغيرها  
 من المناطق ، حتى استطاع ان يمد نفوذه الى قرقيش (١٧) على الفرات .  
 كما انشأ عاصمة جديدة فى مدينة كالح (١٨) ، واعاد بناء معبد اشور اى  
 خارساج كوركورا *E-kharsag-kurkura* .

وقد خلفه على العرش ابنه توكلى نورتا الاول *Toukoulti-Ninorta I*  
 ( ١٢٥٥ - ١٢١٨ ق م . ) الذى تابع خطوات ابيه فى التوسع الخارجى .  
 فكان من اهم اعماله ، انتصاره على الملك البابلى كاشطياش الثالث (١٩) ،  
 وبذلك أصبحت بابل جزءا من المملكة الاشورية . واطلق على نفسه بسم  
 ان ضم المملكة البابلية ملك كاردونياش *karduniash* ملك سومر .

16) Munn-Rankin, J.M., *Assyrian Military Power 1300-1200 B.C.*, (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, *The Middle East and the Aegean Region C. 1300-1380 B.C.*, Cambridge, 1975, P. 274.

(\*) ان اعتلاء شلمنصر الاول عرش اشور ، يتعاصر زمنيا مع توقيع  
 المعاهدة المصرية الخيثة بين كل من خاتوسيليس ورهسيس الثانى .

17) Thompson, R.C., «The Emergence of Assyria», (in) C.A.H., Vol. 11, Cambridge, 1924, P. 241.

18) Munn-Rankin, J.M., *Op. Cit.*, P. 301.

(\*\*) نمزود حاليا وهى تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، وتقابل  
 اشور التى تقع على الضفة اليمنى .

19) Thompson, R.C., *Op. Cit.*, P. 242.

واكد ، ملك سيمار وبابل ، ملك دالون وملوخابا (Meluhha) وقام باتشاء عاصمة جديدة هي مدينة كلرتوكلتي ننورتا (Kar-Tukulti-Ninurta) تخليداً لذكرى انتصاره على الملك البابلي ، وبني فيها معبداً للاله القومي اشور ، كما شيد لنفسه قصراً (٢١) . ولم تستمر سياسته في توسيع رقعة الدولة ، نظراً لقيام الاضطرابات الداخلية والتي انتهت بقتل الملك على يد ابنه اشور نادن ابلا ، الذي لم يعرف عنه الكثير سوى انه اغتال أباه . وخلفه على العرش اشور نراري الثالث Ashur Nirari III . وقد اتاح ذلك الفرصة لبابل للقيام بالثورة على اشور ، وانتهى الامر بسيطرتها على اشور .

وقد ضعفت آشور فترة طويلة من الزمان ، حتى جاء الى العرش تجلات بلاسر الاول Tiglath-Pileser I الذي حاول استعادة مجد اشور وتوسيع رقعة المملكة . وقد نجح في ذلك الى حد كبير ، فاستولى على بابل و « دوركوريجالزو » و « سيمار شمش » و « سيمار انونيتوم » و « أوبس » . ووجه حملاته العسكرية الى سورية ولبنان والبحر المتوسط (٢٢) وبجانب نشاطه الحربي ، اهتم بالسياسة الداخلية للبلاد ، فأتخذ من آشور عاصمة له . وأعاد بناء معبد الاله آتو ، وأبد في اشور . كما رمم المعابد الاخرى وبني القصور الملكية . ولكن حدثت نكسة بموته ، فتعرضت البلاد الى خطر القبائل الارامية ، مما اضعف كيان الدولة الاشورية خلال عهد احد عشر ملكاً من ملوكهم من خلفاء تجلات بلاسر الاول حتى عهد آشور دنان الثاني الذي حكم من ( ٩٣٢ — ٩١٤ ق م . ) .

---

20) Munn-Rankin, J.M., OP. Cit., PP. 287-288.

(\*) تبعد بمسافة ميلين من آشور .

21) Frankfort, H., Op. Cit., P. 67.

22) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, «Tiglath-Pileser I (1114-1076) : Expeditions to Syria, The Lebanon, and the Mediterranean Sea», (in) A.N.E.T., P. 274.

## المهد الآشوري الحديث

( من حوالي ٩١١ الى ٦١٢ ق م . )

يعتبر المهد الآشوري الحديث بمثابة عصر جديد في تاريخ آشور . وقد استغرق هذا العهد حوالي ثلاثة قرون . وفي خلال تلك الفترة ، تمكنت آشور من التوسع ، وتكوين إمبراطورية واسعة في الشرق القديم . وفي الاستقامة دراسة هذه المرحلة من التاريخ الآشوري ، في المصور الزمنية التالية :

### اولا : الامبراطورية الاولى

( من حوالي ٩١١ الى ٧٤٦ ق م . )

فيبعد الاحداث التي مرت بها آشور بعد عهد تجلات بلاسر الاول ، وما نجم منها من تحط وجوع واطغار نتيجة تدخل الاراميين في شئون آشور ، ظهر آشور دان الثاني الذي استطاع ان يتدارك انهيار آشور . وتمكن من الاحتفاظ بالبقية الباقية من المدن الآشورية الرئيسية ، بمهد بذلك لقيام اسرة جديدة . وعندما خلفه ادن نراري الثاني Adad — Nirari II ( ٩١١ — ٨٩١ ق م . ) أسس الامبراطورية الاولى . وبدأ أولى الخطوات بالسيطرة على بابل ، ثم عقد تحالف معها . ومنذ عهده كانت كل سنة من سنوات الحكم تحمل اسم موظف كبير من موظفي الدولة وهو ما يعرف باسم « اثبات اللبس » .

وقد خلفه ابنه توكلي نورتا الثاني Taoukulti-Ninorta II ( ٨٩٠ — ٨٨٢ ق م ) الذي يمكن اعتباره من أعظم قواد عصره . فقد قام بالعديد من الحملات على الدويلات المجاورة ، والقبائل الجبلية في شمال البلاد وشرقتها . وقد سجل هذا الملك حملاته العسكرية . وتشرح هذه السجلات الى قيام الملك برحلة عسكرية ، خرج فيها من آشور متجها غربا ليؤكد سيطرته على الاراميين ، ثم اتجه بعد ذلك جنوبا ليوصل سلطانه على البابليين . وبذلك تمكن هذا الملك من السيطرة على انحاء مملكته وتأمين حصونها .



٢٠. وأقيمت هناك نصباً منحوتاً يخلد أعماله الباهرة (٢٤) ٢٠٠٠ .

وبعد أن استتبعت له الأمور ، قام بتجديد العاصمة كالح (٢٥) ، واتخذ منها عاصمة عسكرية له . كما بنى قصراً في مكان قصر شلمنصر الأول القديم . ولقد كشفت التركة الآثرية التي تطلعت من تلال الملك ولوحة ونقوش على واجهة جدران القصر ، مما يعكس بعض خطوط الفن الآشوري في تلك المرحلة .

وقد خلفه ابنه شلمنصر الثالث Shalmaneser III الذي بلغت مدة حكمه ٣٥ عاماً ( ٨٥٨ — ٨٢٤ ق . م ) قام فيها بالفتن وثلاثون حملة . واستطاع أن يحفظ على الإمبراطورية التي ورثها عن أبيه ، والتي امتدت في عهده من الخليج الفارسي جنوباً ، حتى جبال أرمينيا شمالاً ، ومن عيلام حتى سواحل البحر المتوسط غرباً . وأهم حملاته كانت في بلاد الشام في موقعة قرقار (٢٦) Karkar ( ٨٥٤ ق . م ) التي واجه فيها قوة مكونة من بعض الدويلات السورية على رأسها أداد ادرى الدمشقي ، واشاب ، ملك إسرائيل الذي كان صهراً لملك صيدا ، وبعض أقاليم كيليكية ، وأربع مدن فينيقية ، وكذلك بعض القبائل العربية في بادية الشام . أما صور وصيدا : فلم تشارك في هذه الثورة واكتفيا بتقديم الجزية . ويبدو أن نتيجة المعركة في قرقار لم تكن حاسمة ، حيث عاد شلمنصر الثالث بعد ذلك إلى آشور .

24) Leo Oppenheim, A., *Babylonian and Assyrian Historical Texts*, «Ashurnasirpal II (883-859) : Expedition to Carchemish and the Lebanon», (in) A.N.E.T., PP. 275-276.

وقد نشر الحوليات بدج وكنج — انظر  
Budge, E.A., and King, L.W., *Annals of the kings of Assyria*  
London 1902, PP. 254 ff.

وترجمها لوكينيل

Luckenbill, D.D., *Ancient Records of Assyria and Babylonia*,  
Vol. 1, Chicago 1926, § 475-479.

(٢٥) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

26) King, L.W., *Op. Cit.*, P. 262.

وتشير حولياته (٢٧) الى تلك المعارك ... ارتحلت من نينوى وعمرت  
 دجلة ومررت ببلاد حسابو *Hasamu* وحضونو *Dihnunu*  
 واقتربت من مدينة لعلته *Lalate* لصاحبها اخوني *Ahuni*  
 ال اديني *Adini* وتلكم الذعر ... ففارقوا وديرت مدينتهم .

ثم خلفت ورائي لعلته واقتربت من كي *Ki* ( . ) قا المقر الملكي  
 ل اخوني ال اديني ... والتجيت به ... وهزقته ... ومن هناك انتقلت  
 الى بوربا رعانا *Bur-Marana* ... وعصفت بها وفتحها ...  
 وطلعت جزى خابيني *Hapini* من مدينة تلابنا *Tilabna*  
 وجعوني *Geuni* من مدينة سلاتي *Sallate* وجري ابد  
*Giri-Adad* من غضة وذهب وماشية ونبيذ ... وارتحلت من بوربا رعانا  
 وعبرت الفرات ... واخذت جزى من قلازيلي *Qatasli* ومن  
 كوماجيني *Commagene* ( كوموخي *Kummuhi* ) ... ثم اقتربت من  
 مدينة باكراوخيوني *Pakaruhbani* ومدن اخوني ال اديني على الضفة  
 الاخرى من الفرات وهزمت بلاده واحلتها الى خرائب ... ومن جورجوم  
*Gurgume* انتقلت الى لوتيبو *Lutibu* قلعة مدينة خاني  
*Hani* من سمعال *Samal* وكان خاني السمعال قد تحالف  
 مع سابالولي *Sapalulme* من حاتينا *Hattina* واخوني ال اديني وسنجارا  
*Sangara* من قرقميش وتجهزوا للحرب ضدني محاربينهم ... وجعلتهم  
 كومة في خندق المدينة ... ثم انتقلت من جبل امقوس *Amanus*  
 وعبرت ال اورنت . . . واقتربت من اليموش *Alimush*  
 قلعة المدينة سابا لولى الحاتيني ... وفتح المدينة ... وهزمت المدن  
 الكبرى لـ حاتينا ، وديرت ... البحر الاعلى ل امورو والبحر العربي ...  
 واخذت جزية من ملوك شاطيء البحر ثم تحركت مباشرة دون مقاومة خلال

27) Leo Oppenheim, A., *Historical Documents, Shalmaneser III*  
 (858-824) : *The Fight Against the Aramean Coalition, An-*  
*nalistic Reports*, (in) *A.N.E.T.*, PP. 277-278.

ترجم الحوليات لوكينيل .  
 Luckenbill, D.D., A.R., 1, §§ 599-600.

وقد خلفه ابنه آشور ناصر بال الثاني . *Ashurnasirpal II* ( ٨٨٣ — ٨٥٩ ق م ) . الذى سار على سياسة ابيه . وتشير الآثار والنقوش في اطلال قصره بكالخ ، الى حملاته الحربية وخاصة ضد الآراميين في الغرب ، والقبائل الجبلية في شرق دجلة . وعندما ثارت احدى المقاطعات الخاضعة له ضد حاكمها الآشورى ، سار الملك آشور ناصر بال الثاني على رأس حملة تأديبية ضد الثوار ، واصدر حكما بالاعدام على بعض الثوار ، واستخدم جلودهم في تغطية اثر انتمسائه امام مداخل المدينة . اما جثثهم المقطوعة الرؤوس ، فقد نكل بهم وعلق رؤوسهم كتاج فوق الاثر . وبالنسبة لعائد الثوار ، فقد نقله الى نينوى وسلخه حيا ، وعلق جلده على جدران المدينة . ولم يكتف آشور ناصر بال الثاني بذلك ، بل استمر في اقرار النظام في كافة أنحاء الإمبراطورية ، وذلك بالضرب على أيدي الثوار فبعد مذبحة الفرات بعد ان استولى على قرقميش ولم يلق اى مقاومة من ملوك الانحاء المجاورة . وانماهم كان ملك دمشق في ذلك الوقت ( ٢٣ ) .

وتشير حوليات آشور ناصر بال الثاني ، والتي عثر عليها في معبد نينورثا في كالخ في القصر الملكى الجديد الذى بناه الى أمياله الحربية على التحية التالية : « تحركت من بلاد » بيت ادينى « Bit-Adini وعبرت الفرات ... وتقدمت نحو قرقميش ... ثم جاضى ملوك الانحاء المجاورة ... وأخذت منهم رهائن وتحركوا معى الى لبنان Lab-na-ni ثم انتقلت من قرقميش ... وتقدمت نحو مدينة حزازو Hasazu ... وتقدمت بعد ذلك وعبرت نهر عبر Apré ... ومن ضفانة انتقلت الى مدينة كونيولا Kunulua مقر لوبارنا Lubarna ... الذى قدم الجزية ... ثم ارتحلت من كونيولا ... وعبرت الاورنت Orontes ... ثم دخلت اريبوا Aribua قلعة لوبارنا واستوليت عليها ... وفتحت مدنا أخرى من مدن لوهوتى Luhuti ... وفي هذه المرحلة استوليت على كل جبال لبنان ... ووصلت الى البحر الكبير لبلاد امورو Amurru ... ثم صعدت الى جبال أمقوس ( حلباتى Hama-ni )

شاطيء البحر المتسع واتمت لوحة بها صورتى كسيد ومولى لهذه البقاع حتى يكون اسمى المشهور خلدا الى الابد ... ثم صنعت الى جبال اجاتوس ... ثم ذهبت الى اعظم جبال اتقور *Atahur* ... وارتحلت من البحر وهزمت مدن تاليا *Tala* وحزازو *Hazaru* ونوليه *Nulia* وبوتاسو *Butamu* التابعة لاطليم حاتينا ... » .

ومن اهم الآثار المرسومة في عهد هذا الملك ، توجد حاليا بالمتحف البريطانى بلندن المسلة السوداء التى تسجل أعماله . والمسلة مزينة بنقوش ، ويبدو صور الملوك وهم يقدمون له الجزية . كما توجد نقوش على لوحات من البرونز المطروق ، كانت تغطى جدران ابواب المدينة وتصور معاركه الحربية . وزيادة على ذلك ، فقد عثر على لوحات طينية في آشور ، وعلى تماثيل في كالح ، تشير الى عهد هذا الملك .

وعلى الرغم من تأييده لحدود مملكته ، الا ان الخطر الذى هدد البلاد في اواخر عهده ، جاء من داخل البلاد حيث ثار ضده ابنه الاكبر ويدمى آشور دائن ابلا الذى انتحازت الى صلة معظم المدن الاشورية . وقد تسبب ذلك في قيام حرب اهلية استغرقت مدة اربع سنوات ، مات بعدها شلمنصر الثالث ، وكان على ابنه الاصغر شمشى ادد الخامس *Shamshi-Adad V* ( ٨٢٤ - ٨١٠ ق م ) ان يتابع الصراع مدى عامين آخرين قبل ان يستتب له الامر ، ويقضى على الثورة . ولكن الاقاليم الخاضعة لآشور انتهزت فرصة الاضطرابات الداخلية في البلاد ، فاملئت تمرداتها هي الاخرى على آشور ، وكان من نتيجة الحروب الداخلية ، ان ضعفت الامبراطورية الاشورية خلال حكمه بدليل ان حدود امبراطوريته انكشفت فلم تمتد غربا الى ما وراء الفرات .

وقد خلف شمشى ادد الخامس على العرش ابنه الصغير ادد-نيرارى الثالث *Adad - Nirari III* ( ٨١٠ - ٧٨٢ ق م ) وكان تحت وصاية ابيه التى عرفت في المصادر اليونانية باسم « سيمراميس » . وهى كلمة محرنة من الاسم الاشورى سبورملت . ووصفت بأنها كانت ابنه الهبة نصفها سمكة ونصفها الاخر حمامة ، وان ابيها تخلصت عنها بعد مولدها فرباها

طير الحمام حتى عثر عليها كبير رعاة اشمور . ثم تزوجت من حاكم نينوى « اونيس » ثم بعد ذلك من ملك اشمور « نينوس » .

وتضيف القصص اليونانية (٢٨) الى ذلك بانها طلبت من زوجها نينوس ان يجلسها على العرش كملكة لمدة خمسة ايام ، ولم تكد تصبح ملكة ، حتى ارسلت زوجها الملك الى السجن كما تقول احدى الروايات ، او قتلتها كما تذكر رواية اخرى ، ثم استقرت بعده بالحكم حوالي اربعين سنة .

وقد استطاع ادد نراري الثالث ان يمد حدود الامبراطورية من الخليج الفارسي وحدود عيلام الى صحراء مصر غربا ، بعد ان استولى على مملكة ماري وديشق . وفي الاخرة استولى على المعر الملكي وعلى ما فيها من الذهب والفضة والحديد . وفي العام الخامس من حكمه ، سار على راس جيش اشمور في حملة ضد فلسطين ، حيث اخترق الفرات في وقت فيضانه وادب الملوك العصاة الذين ثاروا في عهد ابيه ( شمشي ادد الخامس ) (٢٩) .

وفي عهد ادد نراري الثالث ، بدأ الميديون التحفز ضد الامبراطورية الاشورية ، كما انتهزت بعض الاقاليم الاخرى الفرصة لمحاولة استعادة استقلالها .

وجاء بعد ادد نراري الثالث الى الحكم ، شلمنصر الرابع Shalmanasar IV (٧٨٢ - ٧٧٢ ق.م) الذي حارب الاراميين الذين علونوا الضغط على اشمور من شمال البلاد محاولين الانتشار . ثم قاد الحملات

---

(٢٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .  
29) Leo Oppenheim, A., Historical Documents «Adad-Nirari III (810-783) : Expedition to Palestine», (in) A.N.E.T., PP. 281-282.

وجد النص منقوشا على لوح مهشم في كالح وقام بنشره رولنسون Rawlinson وترجمه لوكينيل .  
Luckenbill, D.D., A.R., 1 §§ 739-740.

العسكرية ضد بعض المدن الثائرة ومنها جبلتين ضد ديشق . وفي عهده  
ضعفت البلاد واستقلت بابل .

ثم استمر الضعف في عهد خلفه اشور دان الثالث Ashurdan III  
( ٧٧٢ — ٧٥٤ ق . م ) الذي تابع الصراع ضد الاراميين ، وارسل حملة  
الى ميديا . وقد تشام الناس في عهده لتفشي الطاعون من ناحية ، ولحدوث  
كسوف في الشمس من ناحية اخرى . واستمر الانهيار في عهده ، فثارت  
مدينة اشور على الملك الذي خلع ، وحل محله ابنه ادد نراري الرابع  
Adadnirari IV . ولم يقم هذا الملك بلية حروب خلال السنوات الاربع من  
حكمه ، ولكنه اضطر بعد ذلك للتدخل لاقحام ثورة في كالح .

وقد استمر الضعف في الامبراطورية الاشورية ، من بعده في عهد خلفه  
اشور نراري الخامس Ashurnirari V ( ٧٥٣ — ٧٤٦ ق . م ) حتى  
لقد اعتبر عصرها من اشد العصور ظلمة في التاريخ الاشوري . فقد  
انكشفت حدود الامبراطورية ، وزاد ضغط السدول الارامية . وانتهت  
الامبراطورية الاولى بثورة اطاحت بالملك اشور نراري الخامس ، وانتقل  
الحكم من بعده الى تجلات بلاسر الثالث الذي بدأ عهدا جديدا في تاريخ اشور،  
حيث اسس الامبراطورية الثانية .

### ثانيا : الامبراطورية الثانية

( من حوالي ٧٤٥ الى ٦٠٩ ق . م )

مؤسس هذه الامبراطورية هوتجلات بلاسر الثالث ( ٣ ) Tiglath-Pileser III  
( ٧٤٤ — ٧٢٧ ق . م ) الذي نجح في اقرار النظام في البلاد ، ووسع حدودها  
الى حدود لم تكن قد بلغتها الامبراطورية الاشورية قبل عهده . وقد اتبع  
طريقة جديدة في الغزو ، فميين حكاما اشوريين محل الملوك المغلوبين . وكان  
من نتيجة فتوحاته ، اخضاع بابل وشبها الى الامبراطورية الاشورية . كما

تكن من الغضاء على التجمع الذى كان يضم الدويلات السورية وفلسطين .  
كما أمن حدود بلاده الشمالية بن خطر الاراميين .

وتشير حولياته التى عثر عليها على الواح حجرية فى كالح ، الى معاركه  
الحربية والى البلاد التى اصبحت من بين دافعى الجزية له . « .. اما سامسى  
Samai ملكة بلاد العرب ... اصبحت خاتمة من قوة جيشى وارسلت  
لى جبلا ونيانكا ... اما سكان ماسما Masa وسكان سباع  
Saba وميابا Halappa وبدانا Badana وحائى وقبيلة ال اديعيلين  
Haleans ... فقد جاءوا بجزاهم كذلك ... »

اما سامسى ملكة بلاد العرب ... قتلت ١١٠٠ من السكان  
و ( استوليت على ) ٣٠.٠٠٠ جبل و ٢٠.٠٠٠ من الماشية و ٥٠٠٠ اناه  
توابل وكل ممتلكاتها ... واما هى نهريت الى دينة بازو Basu  
وهو اقليم ليس به ماء ... ثم ادركت مدى قوة جيشى فجمعت بالجمال  
والنبيات (٣١) ... » .

وقد خلفه شلمنصر الخامس Shalmanasar V الذى حكم ست  
سنوات ( ٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م ) وتوج نفسه ملكا على بابل ، وعرف عند  
البابليين باسم (اولولاي) (٣٢) Ululai ولما ثارت صور ضده حاصرها .  
وبعد ذلك تأمرت اسرائيل ضده بتحريض من مصر ، فى عهد الملك الاسرائيلى  
هوشع ، وذلك للتخلص من السيطرة الاشورية . فارسل شلمنصر الخامس  
حملة لتاديبه ، وحاصر اورشليم ثلاث سنوات . الا انه حدثت بعض الثورات  
فى اشور نفسها ، فاضطر الى العودة الى اشور ، حيث وافته المنية .

31) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Tiglath Pileser III  
(744-727) : Campaigns Against Syria And Palestine, «An-  
nalistic Records», (in) A.N.E.T., PP. 282-283.

ترجم حوليات لوكبيل .

Luckenbill, D.D., A.R. 1, § 770.

32) King, L.W., Op. Cit., P. 268.

وخلفه سرجون الثاني (٢٣) Sargon II (٧٢١ — ٧٠٥ ق.م) الذى قامت الثورات فى عهده . فثارت بابل فى بداية عام ٧٢١ ق.م بزعامة مروداخ بلادان ، الذى استطاع ان يتولى السلطة فى بابل بعد ان عقد حلفا مع ملك عيلام . وقد حاول سرجون الثانى تجميعه . ولما لم ينجح فى اول محاولة ، فقد استمر مروداخ بلادان يحكم بابل حوالى اثني عشر عاما . وبعدها قاد سرجون الثانى حملة ضده ، وهزمه واضطره الى الفرار الى الجنوب . وساعده على ذلك تخلى العيلاميين عن مروداخ بلادان . وقد حدث ان عفا عنه سرجون الثانى ، وعينه حاكما على بيت ياكين Bit-Yakin احدى ولايات الجنوب . وبذلك توج نفسه ملكا على بابل ، واستطاع ان يقضى على كل محاولة للانفصال او الخروج من حكمه . ومن حملاته ما قام به ضد دولة الحيثيين فى الاناضول ، حيث استطاع بذلك ان ييسط سلطانه على كل المناطق المجاورة لبلاده . فسارع اهل قبرص الى ارسال الجزية السنوية ، كما اقبلوا نصبا تذكريا رمزا لولاء الملك سرجون . وكان ازدياد نفوذ اشور على شواطئه البحر المتوسط من الاسباب التى اذنت الى قلق مصر . فعاودت مصر تجميع الحلف مع ابراء وهلوك ودويلات سورية وفلسطين ، حتى تستطيع ان تؤمن حدودها ضد التوسع الاشورى . وكان من نتيجة ذلك ، ان سارع الملك سرجون الثانى الى اورشليم ، حيث هزم الجيش المصرى الذى كان قد ارسله طهارقه لمساعدة ملك اورشليم ، واستطاع ان يتقدم حتى وصل الى مدينة رفح ، ولكنه هزم مما اضطره الى التوقف عن السير الى الدلتا .

وتشير الحوليات (٢٤) التى عثر عليها على بقايا جدران قصر سرجون فى خرسباد(\*) Khorsabad الى الكثير من اعماله العسكرية « ... فى بداية حكمى الملكى حاصرت وفتحت السامرة Samarians وقدحت من سكانها ٢٧٢٦٠ كفنينة ... وفرضت عليهم جزية ... وقد خرج

33) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 120.

34) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Sargon II (721-705) : The Fall of Samaria, «From Annalistic Reports», (in) A.N.E.T., PP. 284-286.

(\*) دور شاروكين وهى تقع الى الشمال الشرقى من نينوى .



ضدى هنو Hanno ملك غزة وكذلك سبى Sibe  
تورتان مصر موصورى Musuri من رنج لىصارعوا فى معركة  
حاسمة هزمتهم ، وأما سبى فهرب خائفا ... وأما هنو فقد قبضت عليه  
... وفى العام الثانى من حكمى جاء ايلو بصيدى Tibidi من حاة  
بجيش كبير عند مدينة قرقار ... مدن Arpad  
وسيرا ودمشق والسامرة ثارت ضدى ... عمل هنو ملك غزة اتفاقا معه  
( ملك مصر ) واستدعى هذا سبى قائد لىسامده ( هنو ) وخرج سبى  
ضدى فى حلة هزمتها فيها ... وأما سبى ... هرب وحيدا واختفى  
وقبضت على هنو وجئت به ... الى مدينى آشور ، ودهرت رنج وهربت  
اسوارها وحرقتها ... حيثى ... قام بؤامرة ليكون ملكا على حياه فافرى  
مدن Arwad وسيرا ودمشق والسامرة لتتخلى عنى وتحالفوا  
وجمعوا جيشا ... وحاصرتهم وجنودهم فى قرقار ... هزمتها واحرقتها ...

وفى العام الخامس (٢٥) من حكمى نكث بسيرى Plairi  
من قرقميش يمين كبار الالهة ... رفعت يدى بالصلاة الى آشور سيدى كان  
من اثرها ان جعلته واسرته يستسلمون ويخرجون من قرقميش فى القيد ...  
أما سكان قرقميش الذين انحازوا له فقدتهم كلبرى الى آشور ...

وفى السنة السابعة (٣٦) ... قضيت على قبائل تهود Tamud  
وايباديدى Ibadidi ورسيمانو Marstmanu وحيابا Haiapa  
والعرب ... سميت الاحياء منهم ونقلتهم الى السامرة . من بيرو Piru  
ملك موصو Musuru ومن سمى ملكة العرب ومن اتمار Itamra السبى  
Sabsaan ... هؤلاء ملوك ساحل البحر والصحراء من هؤلاء تقبلت الهدايا .

(٣٥) ترجم الحواشى لوكبيل .

Luckenbill, D.D., A.R., 11 Chicago, 1927, § 8.

(٣٦) انظر :

Winckler, H., Annals, 1, PP. 94-99.

وترجمة لوكبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 17-18.

وفي السنة الحادية عشر (٣٧) ، دبر عزورى *Azuri* ملك اشدود *Ashdod* أمر لمنع الجزية ... وفي غضبة مناجلة أسرعت ... نحو اشدود ... وحاصرتها وغزوت مدن اشدود ، جث *Gath* واسدوديمو *Asdudimmu* وأخذت معبوداتها ... وامتعتها غنية ... » .

وفي المجال الداخلي ، تشير النصوص التاريخية الى اتخاذ سرجون الثاني أكثر من عاصمة للملك . ففي أوائل حكمه ، اتخذ من اشور عاصمة له ، ثم انتقل منها الى مدينة كالح . وبعد ذلك اتخذ نينوى عاصمة للملك . ولكنه في السنة التاسعة من حكمه ، بدأ يؤسس عاصمة جديدة اسمها دور شاروكين (٣٨) . وقد اكمل سرجون بناء عاصمته في سبع سنوات ، ثم مات في السنة التالية .

ولما خلفه ابنه سنخريب *Sennacherib* (سن أخى اربيا) (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م) تخلى عن العاصمة دور شاروكين وهجرها ، ورجع الى نينوى بفرض التقرب الى الكهنة الذين رغبوا في العودة الى نينوى . وقد بدأ سنخريب هذه بواجهة بعض الاخطار الخارجية واهمها ما حدث في بابل . فقد ثار روداخ بلادان مرة اخرى بفرض الحصول على استقلال بابل . وقد ساعده في ذلك البابليون وبعض القبائل العربية . فسار سنخريب الى بابل بجيشه ، مما اضطر روداخ بلادان الى الهرب جنوبا . فتبعه سنخريب بأسطوله ، وتمكن من القضاء على قسوة روداخ بلادان وعلى ما تبقى من امواله . وفي طريق عودته ، حاصر مدينة بابل التي كانت قد أعلنت العصيان مرة أخرى ، فحاصرها ودبرها وعين سنخريب ابنه اشور نادن شومي *Ashurnadin Shumi* حاكما على عريف بابل . وفي العام السادس من ولاية اشور نادن شومي على بابل ، وجه سنخريب حملات عسكرية الى ميلام ، حيث دبر مدن نجيتم *Nagitum* وحطى *Hilti* وبل انوم *Pillatum* وخوبلياتو *Hupapanu* وبعدها قام خالو شو *Hallushu* ملك ميلام بمهاجمة أكد ودخل سيار وقتل من فيها ، وأسر

37) Winckler, H., Op. Cit., PP. 215-228.

وترجمة لوكتيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11 § 30.

(٣٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

اشور نادن شومى حاكم بابل ، واحضره الى ميلام وعين بدلا منه نرجال  
 اوشيزيب Nergalushazib ، وقام نرجال او شيزيب بمهاجمة الجيش الاشورى  
 في نيبور ، ولكنه وقع أسيرا (٣٩) وفي اثناء معارك سنناخریب في مناطق  
 جنوب العراق ، واجهته مشكلة تأييد المصريين للمناطق السورية والفلسطينية  
 ضده ، منتهزة فرصة تذبذب هذه المناطق من طبيعة الحكم الاشورى العنيف .  
 وقد اضطره ذلك الى غزو المدن الساحلية . ثم اتجه أخيرا الى بيت المقدس  
 ليقتضى على مملكة يهوذا التي كان يحكمها حزقيا ، ولكنها أبت الاستسلام .  
 وشجع حزقيا على المضي في العناد ، ظهور العصيان في مدن أخرى مثل  
 صور وعسقلان . كما أرسلت مصر حملة بقيادة طهارة لمعاونة دولة يهوذا  
 . وذلك لوقف التوسع الاشورى في فلسطين . ولكن سنناخریب بدأ في تآليب  
 المدن الساحلية في جنوب فلسطين ، ثم ترك جيشا لحصار اورشليم ولكنها  
 استعصت عليه ويبدو ان الاشوريين اضطروا للتسحاب بسبب ولاء الطاعون  
 الذى حل بجيشهم . وهكذا اضطر سنناخریب ان يعود الى نينوى وبا تبقى له من  
 جيشه .

ومن أشهر حوليات سنناخریب تلك التى تشير الى حصار اورشليم (٤٠)  
 » ... في حبلتى الثالثة انطلقت ضد حائى . وقد هرب لولى Lull

- 
- 39) Leo Oppenheim, A., *Historiographic Documents*, «Text From the First Year of Belbini to the Accession Year of Shamash-shumukin», (in) *A.N.E.T.*, P. 302.

انظر ترجمة النص

- Luckenbill, D.D., *The Annals of Sennacherib* (in) *O.I.P.*, Vol. 11, University of Chicago, Chicago 1924, PP. 158 ff.

- 40) Leo Oppenheim, A., *Historical Documents*, Sennacherib (704-681) «The Siege of Jerusalem», (in) *A.N.E.T.*, PP. 287-288.

انظر الطبعة الأخيرة لحوليات سنناخریب منشورة في

- Luckenbill, D.D., (in) *OIP*, Vol. 11, Chicago, 1924.

وترجمها أيضا لوكنبيل

- Luckenbill, D.D., *A.R.*, 11, § 233 ff.

ملك صيدا ... وقد سيطر ... على الرعب ... على مدنه القوية مثل  
 صيدا الكبرى وصيدا الصغرى وبيت زيتي Bit-zitti وزاريتو Zaribtu  
 واوشو Ushu واكريب Akrib وعكا وكل مدنه ... أما بالنسبة  
 للملك امورو منلحم Menahem من سلبيرونا Samaimuruna من صيدا  
 وابلدعتي Abdiliti من ارواد واورو ملكي Urumilki من بيلوس  
 ومتي Mitinti من اشود وبودويلي Buduili من بيت عمون  
 Beth-Ammon وكوسونادبي Kammusunadbi من مؤاب Moab وإيرارو  
 Alarammu من ادوم Edom فانهم أحضروا هدايا نفيسة ... أما  
 صفنيا ملك عسقلون فقد سببته وارسلته الى اشور ... ومتابعة لجلتي  
 حاصرت بيت داجون Beth-Dagon ولها وبنائى برقة Banai-Barqa ومدينة  
 مزورو Asuru وكلها مدن تابعة ل صفنيا ... وفي عسقلون Ekron  
 كانوا قد خلعوا ملكهم ثم سلّوه الى حزقيا اليهودي ... فانهم خافوا وطلبوا  
 المعونة من ملوك مصر ... وحيلة الاقواس وسلاح المعجلات وفارسان ملك  
 اثيوبيا (ملوفا Maluhha) ... وفي سهل التلكو Eltekeh اصطفت  
 جوع جنودهم الامى وخذلوا سنان اسلحتهم فقتل بهاربهم .. واوقعت  
 بهنم الهزيمة ...

أما بالنسبة لحزقيا اليهودي ... فحاصرت مدنه القوية وكذا التللاع  
 ... والقرى الصغيرة ... وفتحها بواسطة منحدرات ترابية وكباش ...  
 وذلك بالإضافة الى هجمة المشاة الذين استخدموا المقاليع والمخكات ... أما  
 هو فقد جعلته سجيناً في اورشليم مكر ملكه كطير في قفس ، وحاصره باكوام  
 من التراب ... . وأما مدنه التي نهبتها فقد نزعها من بلاده وأعطيها ل متني  
 ملك اشود ولإبدي ملك عسقلون ولسلليل Sililal ملك غزة ...  
 أما حزقيا نفسه فأرسل الى فيها بعد الى نينوى مدنيى الملكية ٢٠ وزنة ، و  
 الذهب ، ٨٠٠ وزنة من الفضة وأحجاراً كريمة ... » .

أما بالنسبة ل أعماله الداخلية وجهوده الإصلاحية فقد اتجه الى تجميع  
 مدينة نينوى واتخذ منها عاصمة الإمبراطورية الآشورية ، كبلنى قناة (٤١) ❊

---

(٤١) جيمس هنرى برزسد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .  
 (❊) يرجع الفضل لمعهد شيكاغو للدراسات الشرقية ، في اكتشاف  
 المخطت الأثرية لتلك القناة .

لكى يصل تلك العاصمة بالانتهار التى تجرى من الجبال الشمالية . ولقد امتدت أسوار نينوى لمسافة حوالى مئتين ونصف ميل على شاطئى نهر دجلة ، وبنى لنفسه قصرا بجانب العديد من المعابد ذات الأبراج العالية . وقد اهتم سنخريب بزراعة الكثير من الاشجار والنباتات فى الحدائق التى اقبلها على شاطئى نهر دجلة مثل القطن ، مما يعتبر اول زراعة لهذا المحصول فى العالم القديم فى تلك الاونة .

وقد انتهت حياة سنخريب على يد احد ابنائه مما ادى الى قيام بعض الاضطرابات الداخلية فى البلاد التى اخدها ابنه اسرجدون (٤٢) *Esarhaddon* الذى توج نفسه ملكا بعد مقتل سنخريب على الرغم من انه لم يكن الابن الاكبر والوريث الشرعى للعرش ، مما ادى الى قيام المؤامرات ضده ، ولكنه فى نهاية الامر انتصر على اخوته ووصل الى العرش كما نتمنى الى ذلك . وثيقة تاريخية (٤٣) «... كنت حقا اصغر اخوتى ولكن أبى يلبس اشور ، سن Sin ، شمس ، بعل ، Bel ، نبو Nebu حشتر نينوى ، ومشتار اربيل - *Ishtar of Arbela* قال لى بحضور اخوتى : هذا هو ابنى الذى يخلبنى ثم وضع هذا الامر امام شمس وادع عن طريق الوحي واجاباه قائلين : حقا هو من يخل محلك . واهتم ( سنخريب ) بنطقها الهام ، واستدعى اهل اشور صفارا وكبارا واخوتى ، وكل الذكور من اسرة أبى وجعلهم يتسبون فى حضرة تبايل آلهة اشور ... لكى يؤمنوا خلائى .

... ولما ادرك اخوتى حقيقة ذلك تخلصوا عن سلاحهم وبدؤا يدبرون المؤامرات وشروعوا بنشرون الشائعات والوشايفت والانتهاكات الباطلة ... بل انهم جردوا الاسلحة فى وسط نينوى ... وتنازعوا ليأخذوا الملك . ونظر اشور ، سن ، شمس ، بعل ... حشتر نينوى ، ومشتار اربيل بعين

42) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 121.

43) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Esarhaddon (680-669) «The Fight for the Throne», (in) A.N.E.T., P. 289.

انظر ايضا :

Thompson, R.C., The Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal, London 1931.

النسخت الى اعمال هؤلاء الفاصيين ... فلم يسامحدهم بل بالعكس قبلوا قوتهم ضعفا وجعلوهم ينحنون لى ... واخذت الطريق الى نينوى ... وكنتت عشترارية المعارك التي تحب أن تراني كاهنها الاكبر الى جاني تكسر اتواسهم وتشتت صفوفهم المنظمة وعندئذ تحدثوا الى بعضهم قائلين : هذا هو ملكنا ... » .

وقد استمر حكم اسرحدون من حوالي ٦٨٠ — ٦٦٩ ق.م ) وقد استقرت الامور نسبيا بعد ذلك . ونميا يتعلق بيبابل ، فقد حاول اسرحدون مخالفة سياسة ابيه ، فاعاد بناء المدينة ، واماد تمثال مردوك لعبده ، وبؤدى بابن اسرحدون ( شمش شوم اوكين ) *Shamashshumukin* ملكا على بابل . وفي نفس الوقت ، عين اسرحدون ابنه الاكبر اشور بتييال ملكا على اشور (٤٤) . ولكن بابل ما زالت تحمل روح العداء لاشور ، كما زادت المتاعب في كل من مصر وعلام . وفي بسابل حاول ابن مردوخ بلادن انتهاز الفرصة ، فنتحدم لحاصرة اور ولكنه هزم ونسر الى عيلام ؛ وفي سورية ، حاول ملك صيدا بمساعدة مصر الليرة ضد النفوذ الاشوري ولكنه هزم ودمرت مدينته وقطعت رأسه ، وعين بدلأ منه حاكما اشوريا . ثم اتجه اسرحدون بعد ذلك الى الانتقام من مصر فزحف نحوها ، وتقابل الجيشان المصري بقيادة طهارقة *Tirhakah* والاشوري بقيادة اسرحدون في شرق الدلتا ، حيث انتهت المعركة بانتصار المصريين وكان ذلك في السنة السابعة من حكم اسرحدون (٤٥) ، ولكن اسرحدون حاول مرة أخرى مهاجمة مصر ، خاصة وأن هزيبته في شرق الدلتا كانت سببا في هز الابراطورية الاشورية هزة عنيفة ، فعاود الكر . وقد سبقت غزوته هذه لمصر اخضاعه للمدن الفينيقيّة وخاصة مدينة صور وملكها « ... أنا اسرحدون فاتح صيدا ... هدمت جميع مبانيها والقيت بها في البحر ... واخذت غنيمة كل متعلقاته ( عبيدى ميلكوتى *Abdimilkutte* ملك صيدا ) ونقلت الى اشور كل قومه وباشيته ... ثم سخرت ملوك حاتي جميعا ، وملوك شاطيء البحر لينبوا اسوار العاصمة

44) King, L. W., Op. Cit., P. 271.

45) Leo Oppenheim, A., *Historiographic Documents*, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamashshumukin», (in) *A.N.E.T.*, P. 302.

التي سميتها كثر اسرحدون (٤٦) ... » .

ثم اتجه اسرحدون الى مصر في العام الثاني عشر من حكمه، ولم يكن طهارقة قد اتم استعداداته فاضطر الى الانسحاب . وبذلك استطاع اسرحدون ان يستولى على منف بمن فيها من عائلة طهارقة .

وتشير الألواح (٤٧) المنقوشة بالمسبارية الى فتح اسرحدون منف « ... من مدينة ايشوبرى Ishhiupri حتى منف مقره الملكى ، مسيرة خمسة عشر يوما ، حاربت يوميا دون انقطاع في معارك دموية ضد طهارقة ملك مصر واثيوبيا ، اللعون من كافة الالهة العظام . وقد ضربته خمس مرات بسننن سهامى وسببت له جراحا لا تلتئم ، ثم حاصرت منف مقره الملكى وهزمتها في نصف يوم بوسائلى ... ودمرت وخربت اسوارها واحرقتها ... » .

ويستمر النص في وصف تلك الحوادث : « ... تلتيت كل الاثيوبيين من مصر ، لم اترك واحدا منهم لى فروض الطامة ، وعينت في مصر في كل مكان ملوكا جسد وحكبا وضباطا ورؤساء وائى وموظفين اذاريين ... » .

اما طهارقة ، فقد هرب الى طيبة في الجنوب ، وبذلك خضعت النلتا للحكم الاشورى . ولكن طهارقة عاد بعد سنوات واسترد منف ، وهزم الحامية الاشورية فيها . فنفذ ذلك اسرحدون الى ارسال حملة تجميعية سار على راسها لاختضاع مصر مرة ثانية ، ولكنه اصيب بمرض مفاجئ ، فعاد الى بلاده حيث مات هناك .

---

46) Leo Oppenheim, A., Esarhaddon (680-669), «The Syro-Palestinian Campaign», (in) A.N.E.T., P. 290.

وقد نشر النص رولنسبون ( انظر )

Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, Vol. 1, London 1861, Pls. 45 f.

وترجمة لوكبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 527-528.

47) Leo Oppenheim, A., Esarhaddon (680-669) «The Campaign Against the Arabs and Egypt», (in) A.N.E.T., P. 293.

**Ashurbanipal.** وقد خلف اسرحدون على العرش اشور باتييال (٦٦٨ — ٦٢٦ ق.م.) بينما كان اخوه شمش شوم اوكين ملكا على بابل ، بعد أن اعترف بشرعية حكم أخيه اشور باتييال . وقد وجه اشور باتييال حملة الى مصر عام ٦٦٧ ق.م. حيث كان طهارة قد استعاد الدلتا مرة أخرى ، وطرد الحامية الاشورية منها ، مما اضطر اشور باتييال الى التقدم نحو مصر حيث هزم جيوش طهارة في شرق الدلتا . ثم اتجه الى منف ومنها الى طيبة ، حيث خضعت مصر كلها للاشوريين .

ونشر حوليات (𐎶) اشور باتييال الى حملاته ضد مصر وسورية وفلسطين : اتجهت في حملتي الاولى الى مصر واثيوبيا ( ملو خا ) ، وكان ( طهارة ) ملك مصر ونوبيا قد هزمه ابى اسرحدون ملك اشور وهزم بلاده ، ويبدو انه نسي قوة اشور وعشتار ( وبقية ) الالهة الكبار اربابى ووضع ثقته في قوته . فاقبل على الملوك والوثلاء الذين عينهم ابى في مصر فدخل واحتل العاصمة منف ( مى ابى Mo-im-pi ) التي احتلها ابى وادخلها ضمن الاملاك الاشورية . وجانى رسول سريع الى نينوى ليحمل الى النبأ . فغضبت جدا من أجل هذه الاحداث ... ( ثم ) استدعت قواتي المسلحة ... وأخذت اقصر طريق الى مصر ونوبيا... وسمع (طهارة) ملك مصر ونوبيا ، وهو في منف أتباع حملتي فاستدعى محاربين لحملة حاسمة ضدى ... ( ولكتى ) هزمت جنود جيشه المتبرئين على القتال في معركة كبيرة وعلم ( طهارة ) وهو في منف بأمر هزيمة جيشه ... فترك منف وهرب ... الى مدينة نى Ni ( طيبة ) وأخذت ايضا هذه المدينة ... » (٤٨) ويصف اشور باتييال

(𐎶) حوليات اشور باتييال احتوتها اسطوانة رسام **Rassam** وعثر عليها في عام ١٨٧٨ في خرابث كونجيك **Kuyunjik** .  
48) Leo Oppenheim, A., *Ashurbanipal (668-633) «Campaigns Against Egypt, Syria and Palestine»*, (in) *A.N.E.T.*, P. 294.

أحدث نشر للحوليات بواسطة رولنسون

Rawlinson, H.C., *Op. Cit.*, Vol. V, Pls. 1-10.

والترجمة الانجليزية ل لوكنيل .

Luckenbill, D.D., *A.R.*, 11, §§ 770-783.



انه « ... غزا طيبة غزوا شاملا وانه حمل معه الى نينوى جزية ضخمة ... » (٤٩) .

اما طهارة فقد هرب الى نيباتا . واضطر الاشوريون امام الثورات المصرية ضدّهم أن يكتفوا بالدلتا وأخذ الجزية من مصر العليا . ولكن الامور لم تستقر نهائيا للاشوريين في مصر العليا ، حيث كان تاتوت اماتى خليفة طهارة قد قام بثورة ضد الجيش الاشورى ، استعاد فيها منف . مما دفع اشور باتييال الى ارسال الامدادات العسكرية الى جيشه في مصر ، واستطاع ان يهزم تاتوت اماتى في منف ثم يلحق به في طيبة . وبذلك استطاع الاشوريون من استعادة قبضتهم مرة اخرى على مصر . ولكن الثورات ضد الحكم الاشورى استمرت بقيادة نيكو امير سايس الذى أسر مع غيره وأخذ الى نينوى ، ولكن اشور باتييال اكرمه واعاده الى سايس « ... » وأعدت له سايس ( كمقر ) وعاصمة كان قد عينه أبى عليها ملكا وعينت ابنه نابوشنباتى . Nabushesibanni على اثريب Athribia ، وظهرت نحوه من الود والصداقة اكثر مما فعل أبى « ... » (٥٠) .

وفي نهاية الامر ، يقتل نيكو أثناء المعركة التى شنّها تاتوت ابائى على منف ، ويهرب ابنه بسمتك الاول الى سورية ، ثم يعود مرة اخرى الى مصر بمجرد انتصار الاشوريين ، حيث يعينه اشور باتييال اميرا على سايس ، مضامنا اليها منف .

ولما تولى بسمتك الاول حكم مصر ، استطاع أن ينظم شئون مصر الداخلية استعدادا لطرده الاشوريين منها عندما تواتيه الفرصة . ولكي ينفذ تلك الخطة ، تحالف مع جيجس ملك ليديا ، حيث كان كل منهما مهددا بالاشوريين . وزيادة على ذلك ، فقد لجأ الى تجنيد جيش من المرتزقة الاغريق ، وارسل اليه ملك ليديا جيشا لمساعدته في طرد الاشوريين ، فكان هذا الجيش عوناً له في تخليص مصر من الاحتلال الاشورى . وعندما انتهى من طردهم من مصر تنبّعهم الى فلسطين . وبعد ذلك حاول أن يهادنهم وخاصة

49) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 295.

50) Leo Oppenheim, A., Ibid., P. 295.

بعد مقتل حليفه جيجس . وكان من نتيجة هذه السياسة الجديدة ، أن أبرم معاهدة مع آشور باتيئال تتضمن اعتراف مصر بزعامة الآشوريين على دويلات سورية وفلسطين ، وعلى تضايف مصر وآشور عسكريا في النواحي الدفاعية والهجومية .

أما في مجال السياسة الداخلية في عهد آشور باتيئال ، فكانت قد سبقت الإشارة الى تعيين شمش شوم أوكين واليا على عرش بابل . ولكن شمش شوم أوكين هذا ، ما لبث أن تحدى آشور باتيئال وساعده على ذلك تأييد الكلدانيين له وتكوينه حلفا ، ضم اليه ملك عيلام ، وبعض أمراء العرب من فلسطين وسورية وكذلك بسمتك ملك مصر . وبدأ الصراع بين كل من آشور وباتيئال وشمش شوم أوكين في بابل ، وانتهى به حاصرة شمش شوم أوكين في مدينة بابل . وكان من نتيجة هذا الحصار ، أن حلت المجاعة مما ساعد على سقوط المدينة في يد آشور باتيئال ، وموت شمش شوم أوكين في قصره حيث لقي مصرعه محروقا (٥١) وقد انتقم آشور باتيئال من شركاء أخيه سواء العيلاميين أو العرب . فلى عيلام ، دمر سوسة ونهبها ، وانتقم من أمرائها .

وقد انتهى حكم آشور باتيئال حوالي ٦٢٦ ق.م. بموته . وقد أدى ذلك الى قيام صراع على الحكم حيث تولى ابنه آشور أطل ايلاني *Ashuratalelani* العرش ( ٦٢٦ - ٦٢١ ق.م. ) وقد امتدت حدة هذا الصراع الى كافة أنحاء الامبراطورية الآشورية . فحاولت بابل من جهة أن تثور ضد الحكم الآشوري ، وقد نجحت في ذلك . فاتفقت بزعامة نبوبولاسر الاول عام ٦٢٥ ق.م . أما فلسطين ومعظم مدن فينيقيا فقد انتهزت هي الأخرى الفرصة فاتفقت مع آشور . وبالنسبة للميديين ، فقد اتحدوا تحت زعامة كي أخسار . وقد أدت كل هذه العوامل الى انقراض الامبراطورية الآشورية عند موت الملك الآشوري آشور أطل ايلاني .

وقد تولى العرش بعده أخوه الأصغر سن شلر اشكون *Sinsharishkun* ( سراكوس ) ( ٦٢٠ - ٦١٢ ق.م. ) الذي حاصر انهيار الامبراطورية الآشورية . ففى هذه المرحلة ، تحالف ملك بابل مع ملك الميديين بفرض

القضاء على آشور . وانضم الى هذا الحلف ، كثير من الدول التي كانت واقعة تحت حكم الاشوريين ، ومنهم قبائل الاسكيثيون (※) . ولقد استطاع هذا الحلف أن يلحق الهزيمة بالجيش الاشوري في آشور ، ثم في نينوى التي سقطت عام ٦١١ ق.م . وهرب الملك (٥٢) ودمرت المدينة وسقطت ونهبت . ولكن آشور اوبلث الثاني Ashurbanalit II الذي تولى الحكم بعد سن شار اشكون ، لجأ الى مدينة حران ، والتمس العون من مصر التي أرسلت جيشا ضخما لمساعدته ، فاخترق نهر الفرات وسار الى حران (٥٣) . ولكن جيش ملك أكد طارده وألحق به الهزيمة في عام ٦١٠ ق.م. وبهذه النهاية قضى على آخر محاولة لاستعادة مجد آشور . وقد حكم آشور اوبلث الثاني من ٦١١ — ٦٠٩ ق.م .

---

(※) من شرق بحر أورال وهم من القبائل المتبريرة من العناصر الهندو أوروبية .

52) Leo Oppenheim, A., *Historiographic Documents*, «Text From the Tenth to the Seventeenth Year of Nabopolassar : Events Leading to the Fall of Nineveh», (in) *A.N.E.T.*, P. 304.

53) Leo Oppenheim, A., *Ibid*, P. 305.



## الفصل الحادى عشر

### ثانيا : الامبراطورية البابلية الجديدة او الدولة الكلدانية

من حوالى ٦٢٦ الى ٥٣٩ ق . م .

سبقت الاشارة الى الظروف التى انتهت فيها الامبراطورية الاشورية .  
ولقد اسهمت العناصر الميديّة والكلدانية فى القضاء على تلك الامبراطورية .  
وتبنى الاشارة فى هذا المجال الى ان البابليين كانوا يعملون على اثرة القلائق  
والاضطرابات ضد آشور .

وعندما تولى امر بابل أحد الامراء الكلدانيين ويدعى نبوبولاسر  
Nabopolassar ( نابو ابل اوصر ) ( ٦٢٦ - ٦٠٥ ق . م ) تعلمون مع  
الميديين فى محاصرة نينوى والقضاء على الاشوريين ، واسس اسرة جديدة  
فى بابل ، يطلق عليها العهد البابلى الجديد او الامبراطورية الكلدانية .

وقد قام نبوبولاسر بتدعيم استقلال بلاده والقضاء على الاخطار  
الخارجية التى كانت تتهدده . وقد انتهز المصريون فرصة الاضطراب  
السياسى الذى نجم عن النزاع بين بابل وآشور ، والسذى انتهى بتحالف  
الميديين والكلدانيين . واراد نيكاو الثانى ملك مصر فى تلك المرحلة ( بن ملوك  
الاسرة ٢٦ ) ان يؤيد آشور فى صراعها . فأرسل جيشا استطاع ان يستولى  
به على سورية ، ثم وصل الى راس حبلته الى الفرات ، حيث دارت معركة  
كبيرة فى قرقميش ( ٥٤ ) ( ٦٠٤ ق . م ) بين الجيشين البابلى والمصرى . وكان  
الجيش البابلى فى تلك المعركة ، تحت قيادة نبوخذ نصر الثانى  
Nebuchadnezzar II . وانتهت المعركة بهزيمة نيكاو الثانى . وتتبعه نبوخذ  
نصر حتى وصل الى الحدود المصرية . ولكنه اضطر الى العودة حين  
وصلته انباء موت ابيه ، الذى خلفه على العرش وقد حكم من  
( ٦٠٥ - ٥٦٢ ق . م ) .

وعلى الرغم من حروب نبوخذ نصر الثاني فإنه قد كرس جهودا عظيمة في تشييد العائثر الجديدة ، وإعادة بناء المعبد مقلدا في ذلك الحضارة الآشورية والبابلية . وقام بتجميل مدينة بابل العاصمة وزينها ، ووصل بين المعابد والقصور بطريق لمرور المراكب مارا بمدخل كبير يعرف « ببوابة عشتار(٥٥) نسبة الى الالهة عشتار الهة الامومة . ومن وراء هذه البوابة يقع القصر الملكي ، ودواوين الحكومة . ويرتفع فوق هذا جميعا معبد ، ودوك الذى كان يشبه البرج ( برج بابل ) . وقد خصص جزءا من الاشجار على طبقت ترتفع بعضها فوق بعض ، وقد عرفت تلك الحدائق المدرجة بحدائق بابل المعلقة (٥٦). وقد عرفت لدى الاغريق باحدى عجائب الدنيا السبع . وزاد اتساع المدينة في عهده ، وبنى لها خطى دفاع يمدان من اعظم الاسوار الحصنة في تاريخ البشرية .

لها في مجال السياسة الخارجية ، فقد تمكن نبوخذ نصر الثاني من اخضاع كل من سورية(٥٧) وفلسطين لحكمه . ولكن مملكة يهوذا التى كانت قد هزمت على يد فرعون مصر نيكاو الثانى في عهد ملكها يوشيا ( الذى خلفه يهوياكين ) ، عادت فرمضت نفس الحزبة ، وذلك بتحريض من مصر . ولم تكف بذلك ، بل ثارت على سيدة بابل . فما كان من نبوخذ نصر الثانى الا ان جهز حملة لمهاجمة اورشليم التى استسلمت له بسهولة . واهلن ، لكها يهوياكين الولاء ، ولكنه عاد واهلن العصيان . فهاجمه نبوخذ نصر ، واخذ اورشليم عنوة ، واسر ملكها يهوياكين ، والآلما من جنوده ، ونقل هؤلاء الاسرى الى بابل . وقد سمى نفى هؤلاء الاسرى ، باسم « السبى البابلى الاول » وعين نبوخذ نصر الثانى صدقيا ، ملكا على اورشليم ، كما يشير الى ذلك النص التالى « ... العام السابع في شهر كسلو Kislumu ، ملك أكد استقدم جيشه ، وسار ضد سورية ، وهاجم مدينة يهوذا ، واستولى على المدينة في اليوم الثمانى من شهر آذار Adar واسر الملك وعين ملكا آخر

55) King, L.W., Ibid., P. 48.

(٥٦) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

57) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Nebuchadnezzar II (605-562) «The Expedition to Syria», (in) A.N.E.T., P. 307.

اختاره هو ، وأخذ الكثير من الغنائم وأرسلها الى بابل ... (٥٨) . وبذلك ظلت مملكة يهوذا تحت النفوذ البابلي لفترة احد عشر عاما ، وبعد تلك الفترة ، عادت يهوذا الى الثورة على الحكم البابلي ، وتزعم صدقيا الشعية التي نادت بالثورة (٥٩) على بابل ، بينما دعى نبي دن انبياء اسرائيل ويدعى ارميا الى الاعتراف بنفوذ بابل ، وعاجل نبوخذ نصر الثوار بحملة عسكرية فربله (٦٠) Riblah ، وأرسل قوات لحاصرة اورشليم التي سقطت في عام ٥٨٨



(شكل ٢٤) لوحة بالخط المسماري تبين سقوط اورشليم  
ق.م. ٥٨٠ (شكل ٢٤) ودمرت وأحرق هيكل سليمان، ونهبت خزائنه ونقلت الى

58) Leo Oppenheim, A., *Historiographic Documents «The Fall of Jerusalem»*, (in) Pritchard, J.B., *The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures*, Vol. 1, Princeton, New Jersey, 1973, P. 203, Fig. 58.

(\*) دفع صدقيا ابن ثورته غالبا اذ قبض عليه أثناء هروبه من القدس وحمل الى بابل حيث قام نبوخذ نصر ببيع ابنائه أمام عينيه ، ثم مات عينيه وبعد ذلك أرسل مكيلا بالسلانل الى بابل .  
King, L.W., *Op. Cit.*, P. 277.

(\*\*) على الاورونت .

59) Pritchard, J.B., *Op. Cit.*, Fig. 58.

بابل، وقتل الآلاف من أهلها، ويعرف هذا بالسبي البابلي الكبير . وبعد ذلك تابع نبوخذنصر الثاني مهجنته للندن الفينيقية ، فغادها إلى مدينة صور التي استمرت تقاوم الحصار على مدى ثلاثة عشر عاما . ويبدو أن الصلح تم في نهايتها حين قبلت صور دفع الجزية ، واعترفت بالسيادة البابلية . وهكذا أصبحت حدود الدولة الجديدة تمتد من الخليج الفارسي جنوبا ، إلى حدود مصر التي يبدو كذلك أنه فكر في فتحها . حيث تشير بعض النصوص التاريخية إلى أن نبوخذ نصر قد قام في العام السابع والثلاثين من حكمه متجها إلى مصر، في عهد ملكها احسن الثاني ( أمازيس ) « ... » ( في ) العام السابع والثلاثين، سار نبوخذ نصر ملك بابل ( ضد ) مصر « ... » ( أمازيس ) « ... » استدمى جيشه « ... » ( ٦٠ ) .

ولم تستمر الدولة الكلدانية في نهضتها بعد انتهاء حكم نبوخذ نصر الثاني ، حيث خلفه على العرش ثلاثة ملوك في حوالي سبع سنوات ، مما يعطينا صورة واضحة عن ضعف هؤلاء الملوك . فقد كان أولهم ابل مردوك *Imli-Merdouk* الذي لم يستمر في الحكم سوى سنتين ( من ٥٦٢ — ٥٦٠ ق.م ) حيث تدخل الكهنة وقتلوه ، وعينوا بدلا منه نرجال شر اوسر *Nergal-Sher Ouser* ( ٥٦٠ — ٥٥٦ ق.م ) الذي لم يقم سوى ببعض الأعمال البنائية . ثم خلفه ابنه الصغير لباشي مردوك *Lebashi Merdouk* الذي حكم تسعة شهور . ثم تدخل الكهنة وعينوا بدلا منه أحد الكهنة ويدعى نبونيد ( ٦١ ) *Nibonide* ( من ٥٥٦ — ٥٣٩ ق.م ) وكان نبونيد ابن كاهن في مدينة حران ، ولم تكن له احقية في تولي العرش . وكان محبا للعلم والادب، كما كانت هوايته جمع الآثار القديمة التي تطلعت من الملوك الذين سبقوه . وقد نجح نبونيد في تطهير مدينة حران الآشورية من سلطان الميديين . وقام بتجديد معبدها ( ٦٢ ) منهزما فرصة انثشغال استياجس *Astyages*

60) Leo Oppenheim, A., *Historical Documents, Nebuchadnezzar II* (605-562) «Varia», (in) *A.N.E.T.*, P. 308.

61) King, L.W., *Op. Cit.*, P. 281.



ملك الميديين في حربه ضد كيروش *Cyrus* الفارسي . وبعد استعادته لمدينة حران ، اتجه الى شمال سورية حتى وصل الى حماه وجبال اماتوس . ثم واصل سيره الى جنوب سورية حيث قتل ملك ادوم ، ووصل الى غسزة على حدود مصر الشرقية . ثم واصل سيره بعد ذلك في اتجاه واحة تيماء الى شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وقتل ملكها وبنى فيها قصرا فخما واسما فيها (٦٣) . بينما كان ابنه بيل شاصر *Belshazzar* يتوب عنه في حكم بابل . مما تسبب عن سوء ادارته ، انتشار المجاعة والقحط في بابل . وفي ظل هذه الظروف التي ضعفت فيها بابل ، كانت اطماع الملك كيروش تزداد . فعمل على توسيع رقعة بلاده ، وحاول ضم بابل الى ملكه ، مما اضطر نبونيد الى العودة الى بابل ليدافع عنها . وبعد ان فرغ كيروش من القضاء على سريديس عاصمة ليديا ، وانضم جوبيريس حاكم سوسة الى الفرس ، حارب كيروش في شرق ايران ، ثم هاجم بابل . ولم يستطع نبونيد الصمود امام كيروش ، مما ادى الى سقوط بابل (٦٤) . وقد ادعى كيروش في عام ٥٣٩ ق.م. بعد دخوله بابل انه يخلها محررا للبابليين حتى ليخاطبهم بقوله : « ... انا كيروش ، ملك العالم ، الملك العظيم ، الملك الثرى ، ملك بابل ، ملك سومر واكد ملك الجهات الاربعة ... ، ملك انشان ... اسرة مارست الملكية ... يحب حكمها بعل *Bel* ونبو *Nebo* اللذان سر قلبيهما ... حين دخلت الى بابل كصديق وارسيت قواعد حكمي في قصر الصاكم ... جعل مردوك ... اهل بابل ... يحبوننى ... وضعت حدا لشكاواهم ، وسر مردوك باعمالي وارسل الى بركات الصداقة ... كل ملوك العالم من البحر العلوى الى السفلى ... جاوا جزاهم ... واعبت ... كل آلهة سومر واكد الذين كان نبونيد قد جاء بهم الى بابل ... مسألة

63) Leo Oppenheim, A., *The Neo-Babylonian Empire and its Successors*, «Text From the Accession Year of Nabonidus to the Fall of Babylon», (in) *A.N.E.T.*, P. 306.

64) King, L.W., *Op. Cit.*, P. 284.

في هياكلها السابقة ... «(٦٥)» .

ولقد كلفا الكهنة الذين وقفوا معه ضد نبوخذ ، ورحبوا به عند دخوله بابل ، وأمر بترميم المعابد . أما يهود السبي ، فقد رحبوا به على أساس أن يساعدكم في العودة الى مملكة يهوذا . وقد أعاد بعضهم وأخذوا معهم الاثاث والادوات الخاصة بهيكل سليمان التي كلن قد سلبها نبوخذ نصر الثاني . فسلمت الى حاكم يهوذا الجديد ، وكان يسمى شيشن بصر . وتجدر الاشارة الى ان اسباب انهيار بابل ، ترجع الى انشغال نبوخذ بجمع الاثار البابلية القديمة واهماله هو وابنه للاحتفالات الدينية ، وخاصة احتفالات رأس السنة البابلية ، وزيادة اهتمامه بمعبد حران ، مما تسبب في عدم رضاء الكهنة منه وخاصة كهنة مردوك .

---

65) Leo Oppenheim, A., The Neo-Babylonian Empire and Its Successors «Cyrus», (in) A.N.E.T., P. 316.

وجد هذا النص منقوشا على برميل طيني وقد نشره رولنسون  
Rawlinson, H.C., Op. Cit., P. 35.

وترجمة روجرز .

Rogers, R.W., Cuneiform Parallels to the Old Testament, New York, 1926, PP. 380 ff.

## بعض مظاهر الحضارة الاشورية

### اولا : الفكر الدينى

لم يختلف الفكر الدينى الاشورى في اصوله وتقليده عن الفكر البابلى ، سوى انه لم يكن له اثر فعال على نظام حياة الاشوريين . ومن اجل ذلك ، لم يعد للدين سلطان على الحكام كما كان الحال في مهد الدولة البابلية . وكان الاله القومى هو اشور ، كما كان له المركز الاول بين الالهة . وكان في نظر الاشوريين ملكا للالهة جميعا ، وخلفا للبشرية مثل الاله مردوك في نظر البابليين . ويقال ان الاله اشور كان ابنا لكل من لاجو ولاخاو (٦٦) . وكان ينظر اليه كاله حربى يقتص من اعدائه . كما كانت زوجته مشتار الاشورية هى الاخرى محاربة (٦٧) .

وقد ورد في النصوص التاريخية اسماء لكثير من الالهة الاشورية منهم انليل ، وكان يحتل المكانة الثانية بين آلهة مدينة اشور حيث كان له معبد ويرج معبد (٦٨) . ومن الالهة ايضا ادد اله الاموريين ، وبعل ونرجال Nergal ونوسكو Nusku وامورو اله الغرب (٦٩) . وتنبئ الاشارة الى ان المعابد الاشورية كانت مثل مبيلاتنا في العصر السورى والاكدى ، مع بعض الاختلافات في العمارة . فقد استخدم الاجر باليضا والتزجيج . وقد مثر على بعض اطلال تلك المعابد في خرائب اشور ( دور شاروكين ) . ويلاحظ في احواس تلك المعابد ، تلك الزقورات التى كان يبنها الاشوريون .

اما فيما يتعلق برجال الكهنوت ، فمكتاوا ينقسمون الى ثلاث طبقات من الكهنة : **الطبقة الاولى** ، كهنة التطهير للناس والاشياء من طريق الطقوس السحرية والصلوات . **والطبقة الثانية** ، الكهنة الذين يقومون بتلاوة الاناشيد الدينية . **اما الطبقة الثالثة** فهم المرتلون وخدم المعابد . وكان افراد الطبقة الاولى من الكهنة ، يلعبون دورا هاما . اذ كفوا يستطلعون الغيب ،

---

66) Lewy, H., Op. Cit., P. 766.

(٦٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

68) Lewy, H., Op. Cit., P. 766.

69) Moscati, S., Op. Cit., P. 70.

كما كان الملوك يلجأون إليهم في أوقات الشدة والحيرة ، يستفسرون منهم ويستشيرون الآله عن طريقهم .

وفيما يتعلق بالعقيدة الآشورية ، فكانت ترتكز أساسا على تعليم المواطن الآشوري حب التضحية والطاعة . وكان هذا هو أساس النظام الحربي الذي سيطر على البلاد في تلك الآونة . كما كانت تلك العقيدة ، تحت الإنسان الآشوري على احترام الآلهة على أساس أن ذلك يكافئ بالعمر الطويل في الحياة الدنيا . وعلى ذلك ففى الاستطاعة القول ، بأن الخوف من الآلهة والتقوى الدينية ، كانتا أساس الدين في آشور ، كما كان الحال في بابل . أما العقيدة الآشورية الخاصة بالحياة في العالم الآخر ، فلم تختلف عنها في الفكر الدينى البابلى ، بمعنى أنها لم تكن تمنح من يعمل صالحا في الحياة الدنيا ، أن يجزى بشيء في العالم الآخر (٧٠) . وأما من رضى عنه الآلهة ، فكانت تمنحه السعادة والرخاء ، أثناء الحياة الدنيوية . ومن النصوص الدالة على ذلك ، قول آشور باتييال عند مخاطبته للآلهة التى قام بترميم معابدها « امتحنونى انا الذى أخشى معبوداتى العظيمة ... حياة تبتد أياها طويلة وسرور القلب ... وليجعل السير فى معبدك ، أقدامى مسنة ... » .

### ثانيا : الأئب الآشورى

استخدم الآشوريون الخط المسمارى ( الأسفىنى ) مع أحضال بعض التعديلات وتبسيط الحروف . ولعل أبرز ما تميز به الأئب الآشورى ، هى تلك الرسائل التى تسجل الأحداث التاريخية أو تلك التى كانت تحدث عن بعض الأمور العامة . وتشير النصوص التاريخية من العهد الآشورى ، الى اهتمام ملوك تلك المرحلة بتسجيل نشاطهم العسكرى ، والتوسع الخارجى ، بعكس ما كان يهدف اليه الملك البابلى من حرصه على تسجيل ما قام به من أعمال ، لخدمة بلاده . وفى الأمكان تقسيم تلك التسجيلات التاريخية للملوك آشور ، الى أربعة أقسام وهى :

الحوليات التى تسجل الأحداث التاريخية مرتبة ترتيبا زمنيا ، حسب سنى حكم الملوك ، وتاريخ الحروب الذى يشمل الفزوات والحروب المختلفة ،

والتقويم التي تشير إلى الأحداث حسب الأقاليم التي حدثت فيها ، وأخيرا التقاليد الموجهة إلى الآلهة آشور ، عقب الانتهاء من المواقع الحربية ، وكانت الأنواع الثلاثة الأولى ، تنقش على جدران القصر الملكي ، أو تنقش على أسطوانات توضع في أسس المباني . ومن الأمثلة الدالة على ذلك : نقش إلى أسطوانة من عهد الملك تجلات بلامر الأول ، جاء فيها : « ... تجلات بلامر ، الملك الشرعى ، ملك الأحياء الأربعة ، الذى يهزم أعداءه ... طنغا لوامر الهى آشور ... ثم توجهت إلى لبنان وقطعت أشجار الأرض لأجل معابد آتو وأدد الآلهة العظام .. وهزمت بلاد أورو بكلجها ... » (٧١) .

ومن أئب الرسائل كذلك بعض المراسلات الشخصية وبعضها يتضمن وثائق رسمية . وتحتوى مكتبة آشور بانيبال على العديد من تلك الرسائل بعضها كتب بالبابلية ، والآخر بالآشورية . وبعض هذه الرسائل كانت لا تختص بالنواحي الإدارية أو العسكرية لمحبس ، بل كانت تتعرض لما يحدث من أشياء غريبة . ومثال ذلك الخطاب الذى أرسله « نابوا » المقيم فى آشور إلى الملك : « إلى الملك مولاي ، من خادبة « نابوا » فليكن الملك مولاي موضع عطف الآلهة . فى السابع من كسليبو دخل ثلعب إلى المدينة وسقط فى بئر فى الغابة المعسة بالثور وقد أمسك به وقتل (٧٢) » .

ومن الرسائل الآشورية يتضمن تواجد عدد كبير من الموظفين الذين كانوا يهابون فى خدمة الملوك .

ومن إحدى رسائل آشور بانيبال ، يمكن ملاحظة بداية النص باسمه الآلهة الكبيرة .

- 71) Leo Oppenheim, A., Texts From Hammurabi to the Downfall of the Assyrian Empire, «Tiglath-Pileser I (1114-1076) : «Expeditions to Syria, The Lebanon, and the Mediterranean Sea», (in) A.N.E.T., PP. 274-275.

انظر ترجمة النص ل لوكبيل وشرودر Luckenbill, D.D., A.R., 1, §§ 300-303 and Schroeder, (in) Journal of the Society of Oriental Research, Vol. V, P. 281.

(٧٢) عبد المتعم أبو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

« ... آشور ، سن ، شمش ، ادد ، بمل ، عشتار نينوى ، ملكنة كيد مورى Kidmuri عشتار ارييلا ، ... نرجال ، ونوسكو ، انايونى على عرش من انجبنى ، ارسل ادد امطاره ، وفتح ايا <sup>١٨</sup> فيه ، ونبت الحبوب ... وكثرت المحاصيل ... فى عهدى كان هناك اكتفاء يصل الى جد الامتلاء ، وفى سنوات عهدى عم الرخاء ... » (٧٢) . وانشودة الرخاء هذه يسبقها اقرار بان آشور باتييال كان ملكا بأمر الالهة العظام الذى اشار الى اسمائهم .

وفى رؤيا يتحدث الاله آشور الى الجد الملكى ( سناخريب ) قائلا : يلميكى ، ياسيد الملوك ... لقد تفوقت فى معرفتك حتى على ايسو ( اله الحكمة ) وكل الرجال المعتلاء . ولما ذهب والد مليكى ( اسرحتون ) الى مصر ، شاهد فى منطقة حران المعبد المصنوع من شجر الارز . والاله سن ( اله القمر ) ... وضع تلجين على راسه . والاله نوسكو يقف امامه ... » (٧٤) .

وقد كان من مهامهم ايضا التعاون لاطهار نوايا الالهة (٧٥) .

ولقد عنى ملوك آشور بالنصوص المتعلقة بالسحر ، كما احتوا بأداب العصور التى سبقتهم مقابوا بتجديد أغلب اللوحات القديمة مع حفظها ونشرها ، وخاصة بعد ان اقام سرجون الثانى مكتبه فى نينوى . وسار على نهجه من جاءوا بعده فى الحكم . وكان كثير منهم يفخر باهتمامه بالانب . ومن ذلك قول آشور باتييال ، بان اباه لم يهين له سبل تعلم الفروسية محسب :

73) Frankfort H., *Kingship and the Gods, A study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, Chicago 1969, P. 310.

74) Biggs, R.D., *Akkadian Oracles and Prophecies, «A Letter to Ashurbanipal»*, (in) A.N.E.T., P. 606.

انظر ترجمة الخطاب .

Olmstead, T., *History of Assyria*, New York, 1923, PP. 380, 415 f. and Waterman, L., *Royal Correspondence of the Assyrian Empire*, Vol. 11, 1930, PP. 140-143.

75) Frankfort, H., *Op. Cit.*, P. 268.

بل عليه الكتابة وأدبه بأدب العصر وحكته . وتحتوى التركة الأثرية التى عثر عليها فى مكتبة آشور باتيئال فى نينوى ، على اثنين وعشرين الفاً من اللوحات موجودة حالياً بالمتحف البريطانى ، وهى تجمع بين النواحي الدينية والعلمية والأدبية ، مما يمكن اعتبارها أقدم مكتبة عرفت فى آسيا .

### ثالثاً : نظام الحكم

لم يختلف نظام الحكم فى آشور عنه فى بابل . فقد كان الإله آشور هو سيد البلاد . أما الملك فكان ينوب عنه فى رعاية شئون المملكة . وكان لا يبيت فى أدر من الآبور ، إلا بمشورة الإله . كما كان عليه بعد القيام بالحملات العسكرية أن يقدم تقريراً مفصلاً عن حملته الحربية للإله يشير فيه إلى جهوده . وكان على المجتمع العراقى أن يتلمس طريقه من خلال الوحي الإلهى ونصائح الآلهة . ولقد كان من المعلوم أن أعباء الملكية التى كانت توضع على أكفاس الملك العراقى الجديد — من الصعوبة بمكان حتى نرى الكاهن يردد فى صلواته فى قمة احتفالات التتويج ( يا إله آشور تمنح جلالك قناعة سريعة وعدلاً وسلاماً ) . ويمكن القول بأن قصة المجتمع العراقى القديم تنمط فى الملك ، والمملكة ، وولى العهد ، ومعهم مجموعة كبيرة من الموظفين ، منهم القائد الأعلى للجيش ويسمى « التورتان » . والمشرف على القصر ، ورئيس السقاة ، وحامل الختم ، ورئيس الاحتفالات ، والمشرف على الحظائر ، وكبير الأطباء ، وكاتب القصر ، وكاتب الخطابات الإرامية ، وكاتب الخطابات المصرية . كما كان للملكة الوالدة ، وللملك هيئة من الموظفين (٧٦) . أما ولى العهد ، فكان له مثل الملك بيت حريمى ، وبيت مدنى . وكان على هؤلاء الموظفين ، القيام بالإشراف على جميع الأعمال الملكية ، وتيسير الإجراءات . وهذه الطريقة ساعدت على سهولة الرسائل البريدية . فكان الإمبراطور الآشورى ، يتسلم الرسائل والتقارير من أكثر من ستين حاكمًا للولايات الواقعة تحت حكمه (٧٧) ، بالإضافة إلى رسائل أخرى كان يبعث بها الملوك المهزومين ، الذين سمح لهم بالبقاء فى مناطقهم ، شريطة الخضوع للسيطرة الآشورية .

---

(٧٦) . ميد المنعم : أبو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٧٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

أما الشعب ، فكان ينقسم إلى طبقتين : طبقة السادة ، وطبقة العبيد . وكان للعبد في العهد الآشوري ، حق التملك ، وحق البيع والشراء ، وحق الشهادة . كما كان في استطاعة العبد أن يحصل على بعض الوظائف ، ففي عهد سناخريب ، نجد عبداً من عبيد الملكة يصل إلى وظيفة مفتش مدن .

وفيما يختص بالأشراع الآشورية (٧٨) ، فقد عثر على بعض أوجات من عهد الملك تجلات بلاسر الأول . نشر منها إحدى عشر لوحة . وقد عثر على هذه اللوحات في حفائر البعثة الألمانية في قلعة شرجات (Qalat-Shergat) في عامي ١٩٠٣ — ١٩١٤ . وقد خصص جزء كبير من مواد هذه القوانين الآشورية للأحكام الخاصة بالمرأة والأحوال الشخصية ، كما يتعلق جزء كبير منها بالجنايات ، والعقوبات ، كجناية السرقة وخيانة الأمانة والرشوة . كما تناول بعض تلك المواد تقسيم التركة وحصة الإبناء فيها .

#### لوحة ١٥٥ :

إذا كانت امرأة تعيش في بيت أبيها ومات زوجها ، فما دام أخوة زوجها لم يقسموا ( التركة ) ولم يكن لها ابن ، فإن أخوة الزوج يستولون على الحلى التي كان زوجها قد منحها إياها ولم تكن قد بددت وأيا ما بقي فينفوس أبوه . للأنثى ثم يقبضون دعوى لاستردادها وليس هناك ما يكرههم على الالتجاء لاختيار النهر أو إجراء القسم .

#### لوحة ١٥٦ :

إذا قسم أخوة تركة أبيهم البساتين والأبلى في الأرض فإن ( الابن الأكبر ) يختار ويأخذ حصتين له ثم يختار أخوته من بعده واحداً بعد الآخر

Meek, J.T., The Middle Assyrian Laws, (in) A.N.E.T., pp. 180-185. (78)

وبعد ذلك نشرت نصوص خمس كسرات .

انظر الترجمة بواسطة دريفر وميلز .

Driver, G.R., and Miles, J.C., The Assyrian Laws, Edited with Translation and Commentary, 1935.

(\*) آشور القديمة .



ويقوم الابن الاصغر بتقسيم الارض المنزرعة وكذا كل محصولها ثم يختار  
الأكبر حصه له ثم يعدل قرعة بين أخوته لأصابتهم .

#### رابعاً : الجيش الآشورى

نقد سبقت الإشارة الى وضع آشور من ناحية تعرضها الى الحروب  
المتكررة ، سواء من قبل الحيثيين ، أو من الدويلات الجنوبية العراقية  
ولقد علمت هذه الحروب المستمرة أهل آشور كيف يحفظون على حدودهم ،  
بما أدى الى بناء هذه الدولة على أساس حربى ، حتى أصبح الجيش هو  
القوة الرئيسية للحكومة . وبذلك صار فى استطاعة ملكة آشور أن تقضى  
على قوة الشعوب المتاخمة . ولقد كان من نتيجة ذلك أن احتل الجيش مكانة  
خاصة فى العهد الآشورى . ويعتبر الجيش الآشورى من أقدم الجيوش فى  
العالم استخداماً للأسلحة الحديدية ، حيث أن النقاء الآشوريين بالحيثيين  
نتج عنه بدء استعمال الحديد بين الآشوريين . ولقد عثر فى مخزن لحفظ  
السلاح فى قصر سرجون على ما يقرب من مائتى طن من الأدوات الحديدية .  
أما بالنسبة لقيادة الجيش ، فقد كان الملك هو الذى يتولى قيادة الجيش  
فى المعارك (٧٩) ، وإذا لم يستطع الملك أن يقود الجيش ، فإن القائد الأعلى  
للجيش يقوده فى هذه الأثناء . وكان الجيش الآشورى ينقسم الى فرقتين من  
المشاة ، وأخرى من الفرسان . وكانت فرقتي المشاة تشتمل على نوعين من  
حيلة الأسلحة . النوع الاول ، حيلة الأقواس . والنوع الثانى ، حيلة  
الرمح وكان الجندي من حيلة الأقواس ، يحمل القوس والسهم ، ويقبض على  
سيف قصير . أما حيلة الرمح ، فكانت تحمل رمحاً طويلاً ودرعاً ، وتتسلح  
بالسيف . وبالنسبة لتجهيز الفرسان ، فكانوا يستخدمون نفس المعدات التى  
يستخدمها المشاة . وكانت العربات الحربية يجرها حصانان ويركبها ثلاثة  
رجال . السائق (\*) الى اليسار ، والمحارب المسلح ، والخادم الذى

(٧٩) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(\*) عثرت الحفائر الألمانية فى قصر توكلى نورتا الثانى بأشور

على نقش لعربة حربية يقودها سائق ، استخدمت فيها الإوان

المختلطة ، مثل الأبيض والأسود والاصفر والأخضر الباهت .

Smith, S., *Assyrian Art*, (in) C.A.H., Volume of Plates III,  
Cambridge 1927, P. 220, Pl. a.

يحرصها . وكانت مربة الحروب مركبة فوق عجلتين كبيرتين عاليتين ، وتكون من صندوق يعتمد على المحور مباشرة . ولأول مرة في التاريخ استخدم الآشوريون المنجنيق (※) وغيره من آلات الحصار ، مما سهل لهم هدم الأسوار الطوبية للمدن والقلاع التي كانت تهاجمها الجيوش الآشورية . وإلى جانب الأسلحة الحديدية والآلات الحربية ، كان الجنود الآشوريون يتصفون بالقسوة الفطرية ، مما ساعد على القاء الرمح في قلوب أعدائهم . وعلى ذلك ، نبى الامكان القول بأن هدف الدولة الآشورية ، كان هو الاحتفاظ بجهاز عسكري قوى (٨٠) . لذلك كرست الحكومة مجهودات كبيرة في ذلك المسيل .

#### خامسا : الفن الآشورى

بدأ الفن يأخذ خطوطه الثابتة منذ العهد الآشورى ، من ناحية الطراز والأسلوب المعماري . بالإضافة الى أن الفن صار يعبر في تلك الأونة من حياة الملوك وأعمالهم ، بجانب كونه انعكاسا في نفس الوقت من القيم الدينية التي آمن بها الانسان العراقي في العهد الآشورى القديم . وقد تخللت بعض الآثار من عهد الملك توكلتى نورتا الأول ، وهى تمكس المدرسة الآشورية الفنية في المفهوم الفنى . فمناظر الحرب توضح الصراعات الحربية التي يبدو فيها الملك وهو لا يتصدر المنظر، ولكنه يبدو مع جنوده في وسط المعسكر (٨١) . وقد أعاد توكلتى نورتا بناء معبد مشتمل في آشور، ووضع تمثال الالهة في إحدى نهايتي المعبد في مكان مرتفع تعبيرا عن النظام المتبع في المعابد الآشورية . كما يوجد معبد آشورى في كار توكلتى نورتا ، وفي مارى . ثم تطور الفن بعد ذلك في العهد الآشورى الحديث ، فعندما بدأ يعكس نواحي النشاط العسكرية كالمعارك وتصوير الأسرى ، والتبثيل بالأمعاء . وكان ذلك يتم عادة بالثقوش على جدران غرف الاحتلالات في القصور الملكية . وقد قام بعض الملوك ببناء القصور الملكية خارج العاصمة ، كما حدث في عهد تيجلات بلارس الثالث : الذى بنى قصرين في سورية ، أحدهما في تل بارسيب

Til-Barsip

(※) طوب ضخيم يقذف بألة .

(٨٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .  
81) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1964, P. 67.





وهو الذى احتوت جدرانه الكثير من النقوش ( شكل ٢٥ ) البارزة والمعبّرة  
عن مناظر الحرب والصيد وصور الاعداء (٨٢) .

ان هذا الطراز المتميز بتزيين جدران القصور ، يظهر كذلك بوضوح  
في حجرة العرش في قصر سرجون في خرسباد ، وهو يشبه نظيره في نقوش  
تجلاتت بلاسر الثالث ، سواء في تل بارسيب او في قصر تجلات بلاسر الاخير  
في كالح . ويلاحظ ان الملوك الاشوريين كلفوا عادة عندما يعطون العرش ،  
يهجرون القصر الملكى القديم ويبدأون في تشييد قصر آخر . ومن اشهر تلك  
القصور ، قصر نور شاروكن الذى شيّد في الاعوام الاخيرة من القرن الثامن  
ق.م. لذلك تميزت القصور الاشورية بكونها انعكاسا للفن المعمارى في تلك  
الوقت ، ويتضح ذلك في الطراز المعمارى الذى كان متبعها في تشييد تلك  
القصور ومن ذلك ، الاقواس الثلاثية التى كلفت تقام في مداخل القصور ،  
وكذلك تغطية الجدران بطبقة من الطوب المزجج بالالوان الزاهية ، هذا  
بالضافة الى الاسوار العالية ذات الابراج المبنية من الطوب المحروق . أما  
في داخل القصر ، فيبدو ان الاشوريين قد نقلوا الكثير من الصيغتين اللتين  
برعوا في زخرفة اسفل الجدران ببساطة تمتد مثلات من الاقدام ، وعليها  
صور بارزة منحوتة في المرمر . ويمكن الاشارة الى تزيين حجرات القصور  
الملكية بالصور البارزة من المرمر ، والتي تصور حياة الملوك واعمالهم . أما  
بالنسبة لمناظر الحيوانات ، فكانت تبدو فيها الواقعية من حيث الجمع بين  
دقة التفاصيل وجمال التركيب الفنى . وخير مثال على ذلك مناظر الصيد في  
قصر اشور بانيبال (٨٣) وهو يبدو منزعجا من منظر أسد جريح يهاجمه من  
الخلف بينما يسارع الجنود لانتقاذ الملك الذى يبدو في وضع الاستدارة للخلف  
استعدادا لمعركة اخرى ( شكل ٢٦ ) . ولا شك ان مفهوم هذه اللوحة الفنية

82) Frankfort, H., Ibid., P. 92.

83) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient  
Near Eastern Religion as the Integration of Society and  
Nature, Chicago 1969, P. q.



(شكل ٢٦) آشور باتييال يبدو منزعجا من منظر اسد

يعبر بصنق من هذه الواقعة التي حدثت لآشور باتييال ، اثن فهو تعبير فني صادق واقعي ذلك الذي نراه في الفن العراقي . وقد عثر في تل واحد في نينوى على واحد وسبعين زدهة من زدهات القصر الملكي ، بها ما لا يقل عن مئتين من هذه الصور البارزة المزخرفة . ومعظم هذه اللوحات ، موجود حاليا بالتحف البريطانية . ومن المناظر المعبرة كذلك عن الفن الاشوري ، منظر آشور باتييال والملكة في الحديقة الملكية في نينوى وهم يحتفلان بالنصر على هيلام (٨٤) .

أما بالنسبة للطراز الاشوري الاختتام الاسطواني ، فيلاحظ أن النماذج المبكرة لتلك الاختتام كانت تتميز ببساطة التصميم ، حيث تبدو بعض النباتات ، ومناظر للثور المجنح . وتوجد نماذج لهذا النوع من الاختتام (٨٥) ثم تطورت تلك الاختتام في نقوشها حيث ظهرت نماذج يبدو فيها نجمة مشتتة وسمة (٨٦) وبعد ذلك ظهرت نماذج أخرى مميزة للتصميم الاشوري عما سبقه حيث تظهر ثيران الصيد (٨٧) . هذا بالإضافة الى العديد من النماذج الأخرى التي يبدو

84) Smith, S., Op. Cit., P. 224, Pl. B.

«Cat. A» 647.

«Cat. A» 649.

«Cat. A» 653.

(٨٥) في متحف اللوفر.

(٨٦) في متحف اللوفر.

(٨٧) في متحف اللوفر.

في بعضها منظر لطيور مقدسة على مائدة قربان (٨٨).

وفيما يتعلق بالتأثير البابلي على الفن الآشوري ، فيتضح في استهزار استخدام الرصيف فوق المبنى ، بغرض وقايته من التعرض للفيضان . وذلك على الرغم من أن آشور لم تكن عرضة للفيضانات مثل بابل . كما اقتبس الآشوريون من المصريين فن صناعة ترجيج القوالب الملونة ، بالإضافة إلى الرسوم الزخرفية ، وتطعيم قطع الاثاث بالعاج والابنوس ، واطباق البرونز المنقوش .

وقد استمر ملوك الدولة الكلدانية في السير على طريقة الملوك الآشوريين في بناء القصور وتجميل المدن (٨٩) . ومن الأثلة الدالة على ذلك : قصر نبوخذ نصر الثاني في بابل . ويعتبر من الناحية الفنية نبوذا رائعا للفن المصاري في تلك الاونة من التاريخ العراقي القديم . ويمكن ملاحظة الاختلاف الواضح بين غرفة العرش في هذا القصر ، ونظيرتها في قصر سرجون الثاني في خرسباد . فبينما نرى سرجون يتوج أمام حائط قصير في نهاية الحجرة ، نرى نتوءا للعرش في قصر نبوخذ نصر الثاني . ويقع هذا النتوء في وسط حائط طويل يواجه المدخل . كما يلاحظ في قصر بابل تزيين واجهة القصر بقوالب مزججة . كما يلاحظ زخارف قاعة العرش بالاجر المزجج ( شكل ٢٧ ) . ولقد كانت خطة نبوخذ نصر في تخطيط المدينة أن يشيد القصر في وسط حائط المدينة الشمالي فيما بين الفرات غربا والبيدان الشمالي الجنوبي (٩٠) .

ومن النماذج المعبرة من جبال القش والرسم ، بوابة عشتار ( شكل ٢٨ ) التي اقامها نبوخذ نصر الثاني وهي محلاة بقوالب مزججة وتبدو صور الثيران والاموانات على خلفية زرقاء . والثيران لونها اصفر وشعرها أزرق ، بينما الاموانات بيضاء يخللها بعض الظلال الصغراء (٩١) . ومن

«Cat. A» 688

(٨٨) في متحف اللوفر .

Smith, S., Ibid., P. 224, Pls. A.B.C. and F.

89) King, L.W., Op. Cit., PP. 279-280.

90) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1964, PP. 107-108.

91) Frankfort, H., Ibid., P. 108, Pl. 122.

نماذج التركة المنقوشة كذلك ، يمكن الاشارة الى بوابة معبد سن بدور شاروكين ، والتي يبدو فيها النقش البارز باستخدام لوحات من الاجر المزجج .

اما بالنسبة للفن في العهد الاشوري ، فيعتبر تطورا للنحت البابلي . ولقد بلغ الفنان الاشوري مرتبة فنية عالية في نحت الحيوانات ، والعناية بالزى والزينة في تصوير الانسان ولا سيما في مناظر المعارك الحربية ، ومناظر الصيد . ولقد تضمنت التركة المنحوتة المختلفة من العصر الاشوري ، الكثير من التماثيل الحجرية الضخمة للملوك ، ومنها تمثال الملك اشور ناصر بال الثاني ، وهو مصنوع من الحجر الجيري عثر عليه في المعبد الصغير بكالاح ويشاهد الماك وفي يده اليسرى عصا الرئاسة ، بينما اليد اليمنى تمسك بمسا يحتمل ان تكون عصا الراعى (٩٢) . كما تضمنت التركة المنحوتة الحيوانات كالثيران والاسود ، والتي كانت تقام عادة عند مداخل القصور (٩٣) والمدن . ومن النماذج المعبرة عن ذلك الاتجاه ، المسلة السوداء من عصر شلمنصر الثالث .

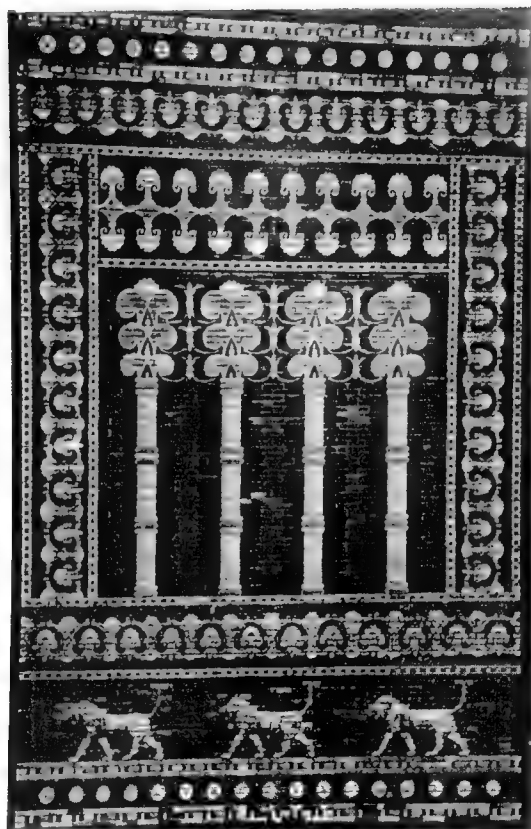
وعلى الرغم من سقوط الامبراطورية الاشورية ، الا ان الاشوريين قد ساعدوا على تقدم الحضارة . ببناء القصور الملكية الضخمة في نينوى ، كان بمثابة قمة الفن المعمارى في آسيا . كما ان نينوى (٩٤) كانت تحتوى على اول المكتبات التي ظهرت في تلك الاونة . ولما تبعهم الكلدانيون ، تقدم العلم في عصرهم تقدما ملحوظا ، ولا سيما التقويم الفلكى الذى مازال معذولا به حتى وقتنا الحالى .

92) Smith, S., Op. Cit., P. 214.

93) Moscati, S., Op. Cit., P. 96.

94) جينيس هنرى نيزيلد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .



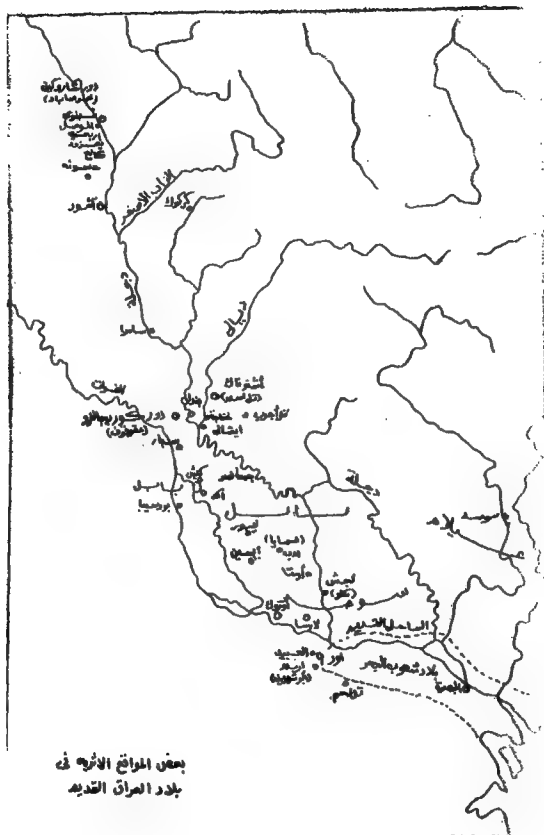






(شكل ١٨) القبة العظمى







## مراجع الكتاب





### List of Abbreviations

- A.N.E.T.** = Pritchard, J.B., *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament*, Third Edition With Supplement (Princeton University Press, 1969).
- A.R.** = *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, Volume I and Volume II, (Chicago, 1926-1927).
- C.A.H.** = *The Cambridge Ancient History*, Volume of Plates I-III, (Cambridge, 1927).
- = *The Cambridge Ancient History*, Third Edition, Volume I, Part I, Prolegomena and Prehistory (Cambridge, 1970).
- = *The Cambridge Ancient History*, Third Edition, Volume I, Parts 2A and 2B, Early History of the Middle East (Cambridge, 1971).
- = *The Cambridge Ancient History*, Third Edition, Volume 2, Parts 1 and 2A, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C. (Cambridge, 1973, 1975).
- J.C.S.** = *Journal of Cuneiform Studies* (New Haven ....).
- J.N.E.S.** = *Journal of Near Eastern Studies* (Chicago ....).
- O.I.P.** = *Oriental Institute Publications*, Oriental Institute, University of Chicago (Chicago ....).
- U.M.** = *University Museum*, University of Pennsylvania, Publications of the Babylonian Section (Philadelphia — ).



## أولا - مراجع عربية

- ١ - أحمد ماضي : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ٢ - ثروت عكاشة : تاريخ الفن ، الفن العراقي القديم - سومر و بابل والفسور ، الجزء الرابع .
- ٣ - رشيد الناصوري : جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا ، بيروت ١٩٦٧ .
- ٤ - طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، تاريخ العراق القديم ، القسم الاول ، طبعة ثانية ، بغداد ١٩٥٥ .
- ٥ - عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، الجزء الاول القاهرة ١٩٧٩ .
- ٦ - عبد المنعم ابو بكر وآخرون : العراق القديم ، تاريخه وحضارته ( الالف كتاب ٥٩ ) .
- ٧ - مرج بصة جى ، بحث في المخار ، صناعته وأنواعه في العراق القديم ، مجلة سومر ، عدد ٤ ، ١٩٤٨ .
- ٨ - نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم ، الشرق الأدنى القديم - وادى الرافدين - بلاد الحثيين - فارس ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

### ثانيا : مراجع مترجمة الى العربية

- ٩ — جيمس هنرى برستد : انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، نقله الى العربية احمد فخرى ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ١٠ — سبتيو موسكاني : الحضارات السابية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، لندن ١٩٥٧ .
- ١١ — صمويل كريبز : من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة احمد فخرى ، بغداد ١٩٥٧ .
- ١٢ — ل. ديلاپورت : بلاد ما بين النهرين ، الحضارتان البابلية والاشورية ترجمة محرم كمال ، ومراجعة عبد المنعم ابو بكر .
- ١٣ — ليونارد وولى : وادى الرافدين مهد الحضارة — دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ ، تعريب احمد عبد الباقى ، طبعة أولى ، بغداد ١٩٤٨ .
- ١٤ — هنرى فرانكفورت : فجر الحضارة في الشرق القديم ، ترجمة ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٥٩ .

### المراجع الأجنبية

- 15) Badawy, A., *Architecture in Ancient Egypt and the Near East* (The M.I.T. Press, 1966).
- 16) Barton, G.A., *Miscellaneous Babylonian Inscriptions*, No. 9 (1918).
- 17) Biggs, R.D., «A Letter to Ashurbanipal», (in) Pritchard, J.B., *A.N.E.T.* (Princeton, 1969).
- 18) Bottéro, J., «Syria at the Time of the Kings of Agade», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 19) ———, «Syria During the Third Dynasty of Ur», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 20) Budge, E.A., and King L.W., *Annals of the Kings of Assyria* (London, 1902).
- 21) Chiera, E., *Sumerian Religious Texts*, Nos. 11,23, (Upland, Pa 1924).
- 22) Delougaz, P., «The Temple Oval at Khafajah», (in) *O.L.P.*, Vol. LIII, (Chicago, 1940).
- 23) Driver, G.R., and Miles, J.C., *The Assyrian Laws*, Edited with Translation and Commentary, (1935).
- 24) Ebeling, E., *Keilschrifttexte aus Assur Religiösen Inhalts* (1915 ff).
- 25) Field H., *Ancient and Modern Man in Southwestern Asia*, (Coral Gables, 1956).
- 26) Finkelstein, J.J., «The Laws of Ur-Nammu», (in) *A.N.E.T.* (Princeton, 1969).

- 27) Francis, R., «Steele», (in) *American Journal of Archaeology*, Vol. LII, (1948).
- 28) Frankfort, H., *Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, (Chicago, 1969).
- 29) ———, *The Art and Architecture of the Ancient Orient*, (London, 1964).
- 30) ———, «The Last Predynastic Period in Babylonia», (in) *C.A.H.*, Vol. 1 Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 31) Frankfort, H., Lloyd, S., and Jacobsen, T., «The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Ammar», (in) *O.I.P.* Vol. XLIII (Chicago, 1940).
- 32) Gadd, C.J., «Babylonia C. 2120-1800 B.C.», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2B, (Cambridge, 1971).
- 33) ———, «Hammurabi and the End of His Dynasty», (in) *C.A.H.*, Vol. 2, Part 1, (Cambridge, 1975).
- 34) ———, «The Cities of Babylonia», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 35) ———, «The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 36) Gadd, C.J., Legrain, L., *Royal Inscriptions, Ur Excavations Texts : 1, No. 275*, (London, 1928).
- 37) Goetze, A., «Sin-idinnam of Larsa», (in) *J.C.S.*, 4 (1950).
- 38) ———, «The Laws of Eshnunna», (in) *A.N.E.T.*, (Princeton, 1969).

- 39) Grayson, A.K., «Ešana», (in) A.N.E.T., (Princeton, 1969).
- 40) Heidel, A., The Babylonian Genesis, ed. 2, (Chicago 1954).
- 41) ———, The Gilgameah Epic and Old Testament Parallels. (1946).
- 42) Hins, W., «Persia C. 2400-1800 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2B, (Cambridge, 1971).
- 43) Jacobsen, T., «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia», (in) J.N.E.S., Vol. II, (Chicago, 1943).
- 44) ———, «The Concept of Divine Parentage of the Ruler in the State of the Vultures», (in) J.N.E.S., Vol. II, (Chicago, 1943).
- 45) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book (U.S.A., 1974) :
- 46) King, L.W., A History of Babylon, From the Foundation of the Monarchy to the Persian Conquest (London, 1915).
- 47) ———, Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. 11, (London, 1907).
- 48) ———, The Seven Tablets Creation, 2 Vols. (1902).
- 49) Kramer, S.N., «Dumuzi and Enkimdu : The Dispute Between the Shepherd God and the Farmer-God», (in). A.N.E.T.
- 50) ———, «Gilgameah and Agga», (in) A.N.E.T.
- 51) ———, «Gilgameah and the Land of the Living», (in) A.N.E.T.

- 52) ———, «Lamentation Over the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T.
- 53) ———, «Letter of King Ibhi-Sin», (in) A.N.E.T.
- 54) ———, «Lipit Ishtar Lawcode», (in) A.N.E.T.
- 55) ———, «Love Song to a King», (in) A.N.E.T.
- 56) ———, The Curse of Agade, «The Ekur Avenged», (in) A.N.E.T.
- 57) ———, «The Deluges», (in) A.N.E.T.
- 58) ———, «The King of the Road, A Self Laudatory Shulgi Hymn», (in) A.N.E.T.
- 59) ———, «Ur-Nammu Hymn : Building of the Ekur and Blessing by Enlil», (in) A.N.E.T.
- 60) Kupper, J.R., Northern Mesopotamia and Syria», (in) C.A.H. Vol. 2, Part 1, (Cambridge, 1973).
- 61) Labat, René, Le Caractère Religieux de la Royauté Assyro Babylonienne, (Paris, 1939).
- 62) Lambert, W.G., «Etana» (in) Journal of Cuneiform Studies, Vol. XVI, (New Haven, 1962).
- 63) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H. (Cambridge, 1923).
- 64) ———, Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI, (1923) ff).
- 65) ———, «Sumerian Liturgical Texts, (in) U.M., Vol. X, No. 2, (Philadelphia).



- 66) ———, «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1 (Cambridge, 1927)
- 67) ———, «The Old Babylonian Version of the Myth of Etana», (Babyloniaca, XII).
- 68) ———, «The Sumerian Revival», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, (Cambridge, 1927).
- 69) Legrain, L., «The Stele of the Flying Angels», (in) The Museum Journal, Vol. 18 (University of Pennsylvania, 1927).
- 70) Leo Oppenheim, A., Adad-Nirari III (810-783) : «Expedition to Palestine», (in) A.N.E.T.
- 71) ———, Ashurbanipal (668-633) : «Campaigns Against Egypt, Syria and Palestine», (in) A.N.E.T.
- 72) ———, Ashurnasirpal II (883-859) : «Expedition to Carchemish and Lebanon», (in) A.N.E.T.
- 73) ———, The Neo-Babylonian Empire and its Successors «Cyrus», (in) A.N.E.T.
- 74) ———, Esarhaddon (680-669) : «The Campaign Against the Arabs and Egypt», (in) A.N.E.T.
- 75) ———, Esarhaddon (680-669) : «The Fight For the Throne», (in) A.N.E.T.
- 76) ———, Esarhaddon (680-669) : «The Syro-Palestine Campaigns», (in) A.N.E.T.
- 77) ———, «Gudea, Ensi of Lagash», (in) A.N.E.T.
- 78) ———, «List of Date Formulae of the Reign of Hammurabi», (in) A.N.E.T.

- 79) ———, *Mesopotamian Mythology*, 11, *Orientalia*, XVII (1948).
- 80) ———, «Naram-Sin in the Cedar Mountains», (in) *A.N.E.T.*
- 81) ———, Nebuchadnezzar II (605-562) : «The Expedition to Syria», (in) *A.N.E.T.*
- 82) ———, Nebuchadnezzar II (605-562) : «Varia», (in) *A.N.E.T.*
- 83) ———, «Sargon of Agade», (in) *A.N.E.T.*
- 84) ———, Sargon II (721-705) : The Fall of Samaria, «From Annalistic Reports», (in) *A.N.E.T.*
- 85) ———, Sennacherib (704-681) : «The Siege of Jerusalem», (in) *A.N.E.T.*
- 86) ———, Shalmaneser III (858-824) : The Fight Against the Aramean Coalition, *Annalistic Reports*, (in) *A.N.E.T.*
- 87) ———, Shamshi Adad I (About 1726-1694) : «First Contact with the West», (in) *A.N.E.T.*
- 88) ———, «Text From the Accession Year of Nabonidus to the Fall of Babylon.», (in) *A.N.E.T.*
- 89) ———, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamashshumukin», (in) *A.N.E.T.*
- 90) ———, Text From the Tenth to the Seventeenth Year of Nabopolassar : events Leading to the Fall of Nineveh», (in) *A.N.E.T.*

- 91) ———, «The Fall of Jerusalem», (in) Pritchard, J.B.,  
The Ancient Near East, An Anthology of Texts  
and Pictures, Vol. 1, (Princeton, New Jersey,  
1973).
- 92) ———, «The Sargon Chronicles», (in) A.N.E.T.
- 93) ———, «The Sumerian King List», (in) A.N.E.T.
- 94) ———, «Tiglath. Pileser 1 (1114-1076) : Expeditions  
to Syria, The Lebanon and the Mediterranean Sea»  
(in) A.N.E.T.
- 95) ———, Tiglath-Pileser III (744-727) : Campaigns Aga-  
inst Syria and Palestine, «Annalistic Records»,  
(in) A.N.E.T.
- 96) Lewy, H., «Assyria C. 2600-1816 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1.  
Part 2B (Cambridge 1971).
- 97) Luckenbill, D.D. A.R., Vols. 1-11 (Chicago, 1926-1927).
- 98) ———, The Annals of Sennacherib», (in) O.I.P., Vol. 11,  
University of Chicago, (Chicago, 1924).
- 99) Mallowan, M., «The Development of Cities From Al-Ubaid  
to the end of Uruk 5», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 1,  
(Cambridge, 1970).
- 100) Maspero, G., The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldaeo  
(London, 1922).
- 101) Meek, J.T., «The Code of Hammurabi», (in) A.N.E.T.
- 102) ———, «The Middle Assyrian Laws», (in) A.N.E.T.
- 103) Mellart, J., The Earliest Settlements in Western Asia From  
the Ninth to the end of the Fifth Millennium

B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 1, (Cambridge, 1970).

- 104) Moran, W.L., «Akkadian Letters», (in) A.N.E.T.
- 105) Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, A Panorama of Near Eastern Civilisation in Pre-Classical Times, (U.S.A., 1962).
- 106) Munn-Rankin, J.M., Assyrian Military Power 1300-1200 B.C., (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, (Cambridge, 1975).
- 107) Neugebauer, O., The Exact Sciences in Antiquity, (Copenhagen, 1961).
- 108) Olmstead, A.T., History of Assyria, (New York, 1923).
- 109) Parrot, A., Sumer, (Paris, 1961).
- 110) Poebel, A., (in) Historical and Grammatical Texts (Philadelphia, 1914).
- 111) Powis Smith, J.M., The Complete Bible : An American Translation (Chicago, 1939).
- 112) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Vol. 1, (Princeton, 1973).
- 113) Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, Vols. 1 and V, (London, 1861).
- 114) Rogers, R.W., Cuneiform Parallels to the Old Testament, (New York, 1926).
- 115) Smith, S., «Assyrian Art», (in) C.A.H., Volume of Plates III, (Cambridge, 1927).

- 116) Sollberger, E., *Royal Inscriptions*, 11, «Ur Excavations Texts», Vol. VIII (London and Philadelphia, 1965).
- 117) Speiser, E.A., «Etana», (in) A.N.E.T.
- 118) ———, «Some Factors in the Collapse of Akkad», (in) *Journal of the American Oriental Society*, Vol. 72, (New Haven, 1952).
- 119) ———, «Old Babylonian Version», (in) A.N.E.T.
- 120) ———, «The Creation Epic», (in) A.N.E.T.
- 121) ———, «The Epic of Gilgamesh», (in) A.N.E.T.
- 122) ———, «The Legend of Sargon», (in) A.N.E.T.
- 123) Thompson, R.C., «Isin, Larsa and Babylon», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, (Cambridge, 1927).
- 124) ———, «The Emergence of Assyria», (in) C.A.H., Vol. 11, (Cambridge, 1924)
- 125) ———, *The Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal*, (London, 1931).
- 126) Thureau-Dangin, F., *Les Inscriptions de Sumer et d'Akkad* (Paris 1905).
- 127) Waterman, L., *Royal Correspondence of the Assyrian Empire*, Vol. 11, (1930).
- 128) Wiseman, D.J., *Assyria and Babylonia, C. 1200-1000 B.C.*, (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, (Cambridge, 1975).
- 129) Woolley, C.L., *The Royal Cemetery, Ur Excavations*, Vol. 11, (London and Philadelphia, 1934).



## فهرس اعلام ابجدی

«۲»

- آئی بدا ۸۸ — ۴۹  
 ایسو ۲۴۲ — ۱۲۸ — ۱۱۹  
 ابتلا ۱۴۶ — ۶۱۱  
 اثویبیا ۲۲۸ — ۲۲۷ — ۲۲۴  
 ادم دون ۱۵۲  
 ابد ۱۷۷ — ۲۰۴ — ۲۰۷ — ۲۱۱ — ۲۲۵ — ۲۳۹ — ۲۴۱ — ۲۴۲  
 اذن دجان ۱۷۱ — ۱۶۷  
 ارا امیتی ۱۶۹ — ۱۶۸  
 ارامین ۱۳ — ۲۰۶ — ۲۱۱ — ۲۱۲ — ۲۱۳ — ۲۱۷ — ۲۱۸ — ۲۱۹  
 ارمانوم ۱۱۱  
 ارهینیا ۲۱۴ — ۲۲ — ۱۳ — ۱۱  
 اورو ۱۲۲ — ۱۲۱  
 اریدو (ابوشهرین) ۱۲ — ۲۴ — ۲۵ — ۲۶ — ۵۸ — ۱۵۰ — ۱۵۱ — ۱۷۸ — ۱۷۹  
 اسر حنون ۲۲۵ — ۲۲۶ — ۲۲۷ — ۲۲۸ — ۲۴۲  
 اسطورة جلبابش ۴۸ — ۸  
 اسطورة الطوفان ۷۶ — ۷۵ — ۸  
 اشبی ایرا ۱۷۰ — ۱۶۷ — ۱۵۳ — ۱۵۲  
 اشود ۲۲۴ — ۲۲۲  
 اشمی دجان ۲۰۸ — ۱۷۲ — ۱۷۱ — ۱۶۸ — ۱۶۷  
 اشوننا (تل اسر) ۱۳ — ۱۵۱ — ۱۵۶ — ۱۵۷ — ۱۵۹ — ۱۷۲ — ۲۰۵

اشور (اله) ٢٠٥ — ٢٠٧ — ٢١١ — ٢٢١ — ٢٢٥ — ٢٢٨ —

٢٣٩ — ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣

اشور (محيقة) ١٣٤٩ — ٢٠٤ — ١٠٥ — ١١٨ — ١٣٤ — ١٥١ —

١٧٨ — ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨٤ — ١٨٥ — ١٨٧ — ٢٠٥ —

٢٠٦ — ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٢٠٩ — ٢١٠ — ٢١١ — ٢١٢ —

٢١٤ — ٢١٦ — ٢١٧ — ٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢١ —

٢٢٢ — ٢٢٤ — ٢٢٥ — ٢٢٨ — ٢٣٠ — ٢٣١ — ٢٣٣ —

٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٤٥ — ٢٤٦ —

٢٤٦

اشور باتييال ٨ — ٧٨ — ١٠٥ — ٢٢٦ — ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٠ —

٢٤٤ — ٢٤٦ — ٢٤٧ — ٢٤٨

اشوريون ١٨٤ — ١٨٦ — ١٨٧ — ٢٠٥ — ٢٠٧ — ٢٠٩ — ٢١٨ —

٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٠ — ٢٣١ — ٢٣٣ — ٢٣٩ — ٢٤٠ —

٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٤٧ — ٢٤٩ — ٢٥٠ —

اشور ناصر پال الثاني ١٨٦ — ٢١٣ — ٢٥٠ —

اشور نراري الثالث ٢١١

أكد ١٢ — ٥٥ — ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٨ — ١٠٩ — ١١١ —

١١٢ — ١١٣ — ١١٤ — ١١٥ — ١١٦ — ١١٩ — ١٤٨ —

١٦٣ — ١٦٧ — ١٦٨ — ١٧٢ — ١٧٧ — ١٧٩ — ١٨٣ —

٢٠٦ — ٢١١ — ٢٢٢ — ٢٣١ — ٢٣٤ — ٢٣٧ —

اكييون ٧ — ١١ — ١٢ — ٥٥ — ١٠٨ — ١١٠ — ١١١ —

١١٤ — ١١٦ — ١١٧ — ١٢٩ — ١٣٠ — ١٣٤ — ١٣٧ —

١٣٨ — ١٣٩ — ١٤٨ — ١٩٢ — ٢٠٦ —

اما نوس ١٠٨ — ١١١ — ١٤٦ — ٢١٣ — ٢١٥ — ٢١٦ — ٢٣٧ —

امرسن (پورسن) ١٥١ — ١٥٦ —

ادوريسون ١٥١ — ١٥٢ — ١٦٧ — ١٦٩ — ١٧٧ — ١٨٤ —

١٩٢ — ٢٠٥ —



امورو (اله) ۲۳۹ — ۲۰۴ — ۲۰۳

امورو (بلد) ۱۱۲ — ۱۵۱ — ۱۷۸ — ۲۱۳ — ۲۲۴ — ۲۴۱

امورو (جبال) ۱۴۶

انتیمینا ۵۰ — ۵۱ — ۵۲ — ۸۵

انسی ۶۹ — ۷۰ — ۷۱ — ۸۵ — ۱۴۳ — ۱۵۲ — ۱۵۶

انفیان ۱۱۰ — ۱۵۰ — ۱۵۲ — ۱۶۷ — ۱۶۹ — ۲۳۷

انکسی ۷۶ — ۸۲ — ۱۱۲ — ۱۱۹ — ۱۳۸ — ۱۵۰ — ۱۵۶

۱۷۲ — ۱۷۰

انکینو ۱۲۱ — ۱۲۲ — ۱۲۳ — ۱۲۴ — ۱۴۵ — ۱۲۶ — ۲۰۳

انکیندو ۵۹

انلیل ۵۱ — ۵۵ — ۶۰ — ۷۲ — ۷۳ — ۷۷ — ۸۲ — ۱۰۶

۱۰۷ — ۱۰۹ — ۱۱۲ — ۱۱۳ — ۱۱۴ — ۱۲۲ — ۱۳۸

۱۴۴ — ۱۴۶ — ۱۴۸ — ۱۴۹ — ۱۵۱ — ۱۵۴ — ۱۵۶

۱۵۷ — ۱۷۰ — ۱۷۲ — ۱۸۱ — ۱۹۷ — ۲۰۸

انلیل باتنی (بعل ابنی) ۱۶۸ — ۱۶۹ — ۱۷۲ — ۲۳۹

آزو ۲۶ — ۳۵ — ۳۹ — ۵۸ — ۶۰ — ۷۲ — ۷۷ — ۸۰ — ۸۲

۱۰۷ — ۱۱۴ — ۱۱۹ — ۱۲۰ — ۱۲۱ — ۱۲۲ — ۱۲۳

۱۲۵ — ۱۴۹ — ۱۵۴ — ۱۵۵ — ۱۵۶ — ۱۷۰ — ۱۷۲

۱۹۷ — ۲۰۷ — ۲۱۱ — ۲۴۱

انوم موتلیل ۱۶۹

اولان ۱۵۲

اویس ۱۲ — ۵۵ — ۱۸۵ — ۲۱۱

اوتایبشتم ۱۲۲ — ۱۲۶ — ۱۲۷ — ۱۲۸

اوتسو ۷۶ — ۷۷ — ۸۳ — ۱۱۴ — ۱۳۸

اوتو حیجال ۱۱۴ — ۱۴۶ — ۱۴۷

اور ۱۲ — ۲۶ — ۳۵ — ۴۲ — ۴۷ — ۴۸ — ۴۹ — ۵۰ — ۵۱

— ۱۰۹ — ۱۰۶ — ۹۳ — ۸۵ — ۷۳ — ۷۲ — ۶۴ — ۵۲  
 — ۱۵۶ — ۱۵۴ — ۱۵۳ — ۱۵۲ — ۱۴۹ — ۱۴۸ — ۱۴۷  
 — ۱۸۰ — ۱۷۹ — ۱۷۸ — ۱۷۱ — ۱۷۰ — ۱۶۹ — ۱۵۷  
 ۲۲۶

اور (الاولی) ۹۲ — ۸۸ — ۴۹

اور (الثانیة) ۱۵۴ — ۱۵۲ — ۱۴۷ — ۱۳۰ — ۷۰ — ۴۲  
 — ۱۶۸ — ۱۶۷ — ۱۶۰ — ۱۵۹ — ۱۵۸ — ۱۵۷ — ۱۵۶  
 ۲۰۷ — ۲۰۶ — ۱۹۱ — ۱۷۷

اوریلوم ۱۵۱

اورشلیم ۲۳۵ — ۲۳۴ — ۲۲۴ — ۲۲۳ — ۲۲۰ — ۲۱۹

اورموش (ریوش) ۱۳۷ — ۱۰۹ — ۱۰۷

اورنت ۲۳۵ — ۲۱۵ — ۲۱۳

اورنابو ۱۵۹ — ۱۵۸ — ۱۵۰ — ۱۴۹ — ۱۴۸ — ۱۴۷ — ۱۱۴  
 ۱۶۱ — ۱۶۰

اوما ۹۷ — ۷۴ — ۷۲ — ۵۴ — ۵۲ — ۵۱ — ۵۰ — ۱۳ — ۱۲  
 ۱۵۷ — ۱۰۹ — ۱۰۶

اورنانشی ۹۵ — ۹۳ — ۵۰ — ۴۹

اوروکاجینا ۸۵ — ۵۴ — ۵۳ — ۵۲

ایا ۲۴۲ — ۱۹۸ — ۱۹۷ — ۱۸۹ — ۱۱۹

ایاتاقوم ۷۳ — ۷۱ — ۶۷ — ۶۶ — ۵۴ — ۵۳ — ۵۲ — ۵۰  
 ۱۳۱ — ۹۹ — ۹۸ — ۹۷

ایبی سن ۱۶۷ — ۱۵۸ — ۱۵۷ — ۱۵۴ — ۱۵۳ — ۱۵۲

ایقاتا ۸۰ — ۷۹ — ۷۸ — ۶۰ — ۵۹ — ۴۸

ایسین ۱۶۹ — ۱۶۸ — ۱۶۷ — ۱۵۳ — ۱۱۱ — ۴۲ — ۱۲ — ۷

— ۱۷۹ — ۱۷۸ — ۱۷۷ — ۱۷۵ — ۱۷۲ — ۱۷۱ — ۱۷۰

۲۰۷ — ۱۹۱ — ۱۸۵ — ۱۸۱ — ۱۸۰

ایکور ۱۰۷ — ۱۱۲ — ۱۴۸ — ۱۶۷

ایوتیل ۱۷۹

اینتا ۵۹ — ۶۰ — ۶۷ — ۷۱ — ۸۱ — ۱۲۹ — ۱۳۸ — ۱۴۷ —

۱۷۱

اینتانوم (الاول) ۵۰ — ۵۲ — ۷۱

اینتانوم (الثانی) ۵۲

### « ب »

بابل ۸ — ۹ — ۱۲ — ۲۰ — ۲۴ — ۱۴۶ — ۱۱۷ — ۱۱۸ —

۱۲۰ — ۱۷۰ — ۱۷۷ — ۱۷۸ — ۱۸۰ — ۱۸۱ — ۱۸۳ —

۱۸۴ — ۱۸۵ — ۱۸۶ — ۱۸۷ — ۱۹۱ — ۱۹۳ — ۱۹۸ —

۱۹۹ — ۲۰۶ — ۲۰۹ — ۲۱۰ — ۲۱۱ — ۲۱۲ —

۲۱۸ — ۲۱۹ — ۲۲۰ — ۲۲۳ —

بایلیون ۱۷۹ — ۱۸۸ — ۱۸۹ — ۱۹۰ — ۱۹۷ — ۱۹۸ — ۱۹۹ —

۲۰۳ — ۲۱۲ — ۲۱۹

بایلر ۱۴۶

باشیمی ۱۶۹

باشیمی ۱۶۹

بسمک الاول ۲۲۹

بشروابوم ۱۵۱

بعل (اله) ۲۲۵ — ۲۳۷ — ۲۳۹ — ۲۴۲ —

بغداد ۱۳ — ۱۷۲ — ۲۰۵

بلايا ۱۷۲

بورسن الثاني ۱۶۸

بورسیا ۱۸۶

بیتوم رابنوم — ۲۵۷





- قىتاي (خۇاۋا) ۱۲۲' - ۱۲۳' - ۱۲۴'

خوشنور ۱۵۱ - ۱۵۲

«د»

دجلة ۱۱ - ۱۲ - ۱۷ - ۱۸ - ۵۵ - ۷۶ - ۸۲ - ۱۴۰  
۱۴۴ - ۱۵۰ - ۱۵۱ - ۱۸۱ - ۱۸۲ - ۲۰۵ - ۲۰۶  
۲۱۲ - ۲۱۵ - ۲۲۵

۱۰۷

دليون ۴۴ - ۷۶ - ۱۰۷ - ۲۱۱

دشقى ۲۱۲ - ۲۱۷ - ۲۱۸ - ۲۲۱

دىق اېلىشو ۱۶۸ - ۱۶۹ - ۱۷۰ - ۱۷۸

دئوزى ۴۸ - ۵۹ - ۱۱۵ - ۱۷۱

دودو ۱۱۲

دور ايا ۱۸۲

دور زكار ۱۷۷

دور شاروگىن ۱۲ - ۲۲۰ - ۲۲۲ - ۲۳۹ - ۲۴۷ - ۲۵۰

دور كوريجالزو ۱۸۴ - ۱۸۵ - ۲۱۱

«ر»

ريلا ۲۳۵

رئىخ ۲۲۰ - ۲۲۱

رىم سن ۱۶۶ - ۱۷۰ - ۱۷۲ - ۱۷۸ - ۱۷۹ - ۱۸۰

«ز»

زايىشلى ۱۵۱ - ۱۵۲

زايىيوم (سېيوم) ۱۷۷ - ۱۷۸

زاجروس ۱۲ - ۲۲۵ - ۲۵۱ - ۱۵۲۷ - ۱۸۱ - ۲۰۶



مستوریه ۱۳ — ۴۲ — ۵۴ — ۱۰۸ — ۱۱۲ — ۱۱۲ — ۱۴۸ —

۱۷۷ — ۲۱۱ — ۲۱۹ — ۲۲۰ — ۲۲۳ — ۲۲۶ —

۲۲۸ — ۲۲۹ — ۲۳۰ — ۲۳۳ — ۲۳۴ — ۲۳۷ — ۲۴۶ —

سوسه ۴۳ — ۱۱۰ — ۱۳۱ — ۱۳۷ — ۱۴۶ — ۱۵۲ — ۱۸۴ —

۱۹۱ — ۲۳۰ — ۲۳۷ —

سومر ۷ — ۱۱ — ۱۲ — ۴۴ — ۴۸ — ۵۱ — ۶۳ — ۷۱ —

۷۲ — ۷۳ — ۱۱۲ — ۱۱۴ — ۱۴۷ — ۱۴۸ — ۱۴۹ —

۱۶۷ — ۱۶۸ — ۱۷۷ — ۱۷۹ — ۱۸۲ — ۲۱۰ — ۲۳۷ —

سومریون ۷ — ۴۲ — ۴۳ — ۴۴ — ۴۷ — ۸۲ — ۸۴ — ۸۸ —

۱۱۲ — ۱۱۴ — ۱۱۷ — ۱۳۰ — ۱۳۷ — ۱۴۱ — ۱۴۸ —

۱۵۸ — ۱۹۸ —

سویوایو ۱۷۷ — ۲۰۷ —

سییار ۸ — ۱۲ — ۵۹ — ۱۰۵ — ۱۱۲ — ۱۳۱ — ۱۳۸ — ۱۵۱ —

۱۶۷ — ۱۸۰ — ۲۱۲ — ۲۲۲ —

سییار انونیتوم ۱۸۵ — ۲۱۱ —

سییار شمش ۱۸۵ — ۲۱۱ —

سیماش شیباک ۱۸۶ —

سیماشکی ۱۵۲ — ۱۶۶ —

سیماتوم ۱۵۱ —

سینوریوم ۱۱۲ — ۱۵۰ — ۱۶۷ —

«ش»

شارا ۵۱

شارکیشاتی ۲۰۸

شریخوم ۲۱۰

شریعة (اشنونا) ۵۳ — ۱۷۲ — ۱۷۳ — ۱۷۵ —

شریعة (اورنلو) ۵۳ — ۱۴۹ — ۱۶۱ — ۱۷۳ —





— ٢٨٠ —

« ط »

طبارقة ٢٢٠ — ٢٢٣ — ٢٢١ — ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩

تلقية ٢٢٩ — ٢٢٨ — ٢٢٧

« ع »

عرونا ٢١٠

عسطنون ٢٢٣ — ٢٢٤

مشتار ١٠٦ — ١٠٧ — ١١٤ — ١٢٢ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٨

١٢٨ — ١٧١ — ٢٠٨ — ٢٢٦ — ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣١

مشتار اربىلا ٢٢٥ — ٢٤٢ — ٢٨٢

مشتار (بوابة) ٣٤ — ٢٣٤ — ٢٤٩ — (٢٥)

مشتار (عميد) ٦٨ — ٢٠٨ — ٢٤٦ — ٢٧

مشتار نيونى ٢٢٥ — ٢٤٢

مكا ٢٢٤

ميلام ٤٣ — ٤٤ — ١٠٩ — ١١٠ — ١١١ — ١١٢ — ١٤٦ —

١٤٨ — ١٥١ — ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٤ — ١٦٧ — ١٦٩ —

١٨٣ — ١٨٤ — ١٨٧ — ٢١٤ — ٢١٧ — ٢٢٠ — ٢٢٢ —

٢٢٣ — ٢٢٦ — ٢٣٠ — ٢٤٨

ميلاميون ٤٢ — ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٧ — ١٦٧ — ١٦٩ — ١٧٨ —

١٧٩ — ١٨٠ — ١٨٤ — ١٨٧ — ١٩١ — ٢٢٠ — ٢٢٢ —

٢٢٠

« غ »

غزة ٢٢١ — ٢٢٤ — ٢٣٧

« ق »

للسنطين ٢١٧ — ٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢٢ — ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٠ —

٢٣٤

تينيقيش - ٢١٤ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠

### «ج»

قبرص ٢٢٠

قبرقار ٢١٤ - ٢٢١

قبرقيش ١٢ - ٢٢ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٥ - ٢٢١ - ٢٢٣

### «د»

كاراخان ١٦٧

كاراسرحدون ٢٢٧

كارنوكتي نورغا ٢١١ - ٢٤٦

كارمشتار ٢١٠

كاراللو ١٠٨ - ١٥٣ - ١٧٧

كاستيافان ١٨٢ -

كاستيافان الثالث ٢١٣ -

كافية (قوة) ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤

كاشيون ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ٢٠٩

كالح (نمرود) ١٢ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٦ - ٢١٧ -

٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٢ - ٢٢٧ - ٢٤٧ - ٢٥٠

ككرو ١٧٩

كسليو ٢٢٤ - ٢٤١

كلدانية ١٥٩ - ٢٣٦ - ٢٤٩

كلدانيون ٢٢٠ - ٢٢٣ - ٢٥٠

كوريجالزو ١٨٤ - ٢١٠

كوريجالزو الثالث ٢٠٩

كيروش ٢٢٧



لوخايا ١٨١

لولويو ١١٠ - ١١٢ - ١٣١ - ١٥١ - ١٨٤

لولويوم ٧٦٥ - ٧٦٦

ليديا ٢٢٩ - ٢٣٧

م.م.م.

ماجن ١١١ - ١١٢ - ١١٧ - ١٤٦ - ١٤٨

مارسو ١٤٦

ماري ٨ - ١٥٢ - ١٦٩ - ١٧٩ - ٢٠٨ - ٢١٧ - ٢٤٩

٢٤٩ - ٢٤٩

مالجيا ١٧٩

مالجيوم ١٦٩

ماليشوسو ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٥ - ١٣٧ - ٢٠٨

٢٠٨ - ٢٠٨

مردوك ١١٨ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٨١ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٩

٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧

٢٢٧ - ٢٢٧

مردوك نادن اخي ١٨٤

مردوك شليك زيمتي ١٨٥

٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧ - ٢٢٧

مردوخ بلادان ١٨٦ - ١٨٧ - ٢٢٠ - ٢٢٢ - ٢٢٦

٢٢٦ - ٢٢٦

مسن آبي يدا ٤٩ - ٦٤ - ٧١ - ٩٢

١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١

١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١

مصر ٥ - ١٧ - ٢٥ - ٧٣ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٤

٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٣

٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤

٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤

٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤

٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٢٤

مورسيل الاول ١٨١

موشكينوم ١٩٢



نیبور ۷-۱۲-۷۲-۷۶-۸۰-۱۰۶-۱۰۷-۱۰۹  
۱۱۲-۱۱۳-۱۱۷-۱۳۷-۱۴۸-۱۵۳-۱۵۷  
۱۷۵-۱۷۹-۱۸۰-۱۸۱-۲۲۳

نیسایا ۵۴-۶۷

نیکاو ۲۲۹-۲۳۳-۲۳۴

نینیل ۱۷۲

نیزورتا ۲۱۳

نینوی ۸-۹-۱۳-۲۲-۲۴-۱۰۵-۱۱۸-۱۳۴  
۱۸۰-۲۰۸-۲۰۹-۲۱۳-۲۱۵-۲۱۷-۲۲۰  
۲۲۲-۲۲۳-۲۲۴-۲۲۵-۲۲۶-۲۲۸-۲۲۹  
۲۳۱-۲۳۳-۲۴۲-۲۴۳-۲۴۸-۲۵۰

«ه»

هوشع ۲۱۹

«و»

واراخشی ۱۶۹

وردسن ۱۷۸

ورکاه ( ارك ) ۱۲-۱۹-۲۵-۲۶-۲۹-۳۴-۳۵  
۳۶-۳۹-۴۷-۴۸-۵۰-۵۴-۶۴-۶۸  
۷۲-۷۳-۷۵-۸۰-۸۱-۹۲-۱۰۵-۱۰۷  
۱۱۳-۱۱۴-۱۱۵-۱۱۷-۱۲۱-۱۲۲-۱۲۶  
۱۲۹-۱۳۸-۱۴۶-۱۶۸-۱۷۹-۱۸۰

«ی»

یسا ۲۲۴

یهونا ۲۲۳-۲۳۴-۲۳۵-۲۳۸

یهولکین ۲۳۴

یوشیا ۲۳۴





## محتویات الكتاب



## فهرس الاشكال واللوحات والمصور

شكل	صفحة
١	خزف من حضارة سامراء مطلى بنقوش حيوانية ٢١
٢	طبق من الفخار من تل الاريجية مزخرف بزهرة ذات وريقات حراء ٢٣
٣	جرة من الفخار من تبة جورا مزخرفة برسم هندسية ٢٤
٤	أعمدة يكسوها طبقة من النسيفساء ٢٧
٥	وعاء من المزهر يتضح فيه صورا من الطقوس الدينية ٢١
٦	ختم يوجد عليه نقش لقلب مقدس ٢٢
٧	منظر ديني امام معبد ٢٤
٨	آنية فخارية مزينة بزخارف هندسية من عصر حضارة جمدة نصر ٢٧
٩	المعبد الابيض على قمة زقورة آتو في الوركاء ٢٩
١٠	المعبد البيشاوى في خفاجة ٨٧
١١	معبد العبيد ٨٩
١٢	لوحة أور يتضح فيها حالتي الحرب والسلام ٩٤
١٣	الملك اورنقاتى يحمل مواد البناء ليضع حجرالاساس لمعبد جديد ٩٥
١٤	«أ» لوحة النسرور : الملك ايتاتوم على رأس قواته ٩٩
١٤	«ب» لوحة النسرور : الاله ننجرسو يهزم اعداء ايتاتوم ١٠١
١٥	أختام سومرية ١٠٣
١٦	لوحة النصر للملك نرامسن ١٢٣
١٧	رأس سرجون الاكدي ١٣٥

شكل	صفحة
١٨ ختم لكدي وفيه يتضح الصراع بين جلجامش وثور	١٢٨
١٩ زقورة أور	١٥٩
٢٠ لوحة اورنابو	١٦١
٢١ تيشال جوديسا	١٦٥
٢٢ شريعة حمورابي	٢٠١
٢٣ ختم الاله أمورو	٢٠٤
٢٤ لوحة بالخط المسباري تبين سقوط اورشليم	٢٣٥
٢٥ نقوش على أحد جدران القصر (تل بارسيف).	٢٤٧ أمام
٢٦ اشور بانيبال يبدو منزعجا من منظر اسد	٢٤٨
٢٧ زخارف قاعة العرش محلاة بالاجر المزجج	٢٥١
٢٨ بوابة عشتار	٢٥٢
٢٩ خريطة ييمض المواقع الاثرية في بلاد العراق القديم	٢٥٢

# محتويات الكتاب

صفحة

٦ - ٥

مقدمة

## الفصل الاول

٦ - ٧ اهم مصادر التاريخ المراقى القديم

## الفصل الثاني

١١ - ١٥ جغرافية المراقى القديم

اولا : الاقليم الجنوبي ( ١١ - ١٢ )

ثانيا : الاقليم الشمالى ( ١٢ - ١٣ )

## الفصل الثالث

١٧ - ٢٩ عصر ما قبل التاريخ

نشأة الحضارة المراقية ( ١٧ - ١٩ )

حضارات فجر التاريخ ( ١٩ - ٢٩ )

اولا : حضارات شمال المراق ( ١٩ - ٢٢ )

أ - حضارة تل حصونة ( ٢٠ - ٢١ )

ب - حضارة بيلراء ( ٢١ - ٢٢ )

ج - حضارة تل حلف ( ٢٢ - ٢٣ )

ثانيا : حضارات جنوب العراق ( ٢٤ - ٢٩ )

أ - حضارة تل العبيد ( ٢٤ - ٢٦ )

صفحة

ب — حضارة الوركاء (٢٦ — ٢٤)

ج — حضارة جعدة نصر (٣٤ — ٣٩)

الفصل الرابع

٤١ — ٤٥ التحركات البشرية في منطقة الشرق الأدنى القديم  
أقدم الحضارات (٤٢) الجنس السومري (٤٢ — ٤٥)

الفصل الخامس

٣٧ — ١٠٢ عصر بداية الاسرات السومرية

أسرة كيش الأولى : (٤٨ — ٤٩) إيتانا (٤٨)

أينبيراجيسى (٤٨) أجا (٤٨)

أسرة الوركاء الأولى : مسكياج جعفر (٤٨)

أينبركار (٤٨) لوجال باغا (٤٨) سوزى (٤٨)

جلجلش الاسطوري (٤٨) اورنونجال (٤٨ — ٤٩)

أسرة أور الأولى : مس آتى بدا (٤٩) آتى بدا (٤٩)

أسرة لاجش الأولى : (٤٩ — ٥٥) أورناتشي (٤٩ — ٥٠)

أكورجال (٥٠) إيناننوم (٥٠) إيناننوم الاول (٥٠)

انتيميننا (٥٠ — ٥٢) إيناننوم الثاني (٥٢) أنيطارزى

(٥٢) أنيطارزى (٥٢) لوجال اندا (٥٢) أوروكليينا (٥٢ — ٥٣)

تشرىخ أوروكليينا (٥٣ — ٥٤) لوجال زاجيزى (٥٤ — ٥٥)

٥٧ — ١٠٢ بعض مظاهر الحضارة السومرية

أولا : نظام الحكم (٥٧ — ٦٩) الانقلاب السومرية (٦٩ — ٧٣)

ثانيا : الجيش (٧٣ — ٧٤)

ثالثا : الكتابة والأدب (٧٤ — ٨٢) تصومن أيام الدراسة (٧٥)

أسطورة الطوفان (٧٥ — ٧٧) تصومن إيتانا (٧٧ — ٨٢)

صفحة

تصيدة جلجاش واجه ( ٨٠ — ٨١ ) قصة اينركار  
وسيداربا ( ٨١ — ٨٢ )

رابعاً : الفكر الديني السومري ( ٨٢ — ٨٥ ) الآلهة  
السومرية ( ٨٢ — ٨٣ ) نظرة السومري للعالم الآخر  
( ٨٣ — ٨٤ ) عادات الدفن ( ٨٤ — ٨٥ ) مهمة  
الكهنة ( ٨٥ )

خامساً : الفن السومري ( ٨٦ — ١٠٣ ) العبارة الدينية  
( ٨٨ — ٨٩ ) مجتمع المعبود ( ٨٨ — ٩٢ ) النقش  
( ٩٢ — ١٠١ ) لوحة مس آني بدا ( ٩٢ ) لوحة أور  
( ٩٢ — ٩٣ ) لوحة أورنانشي ( ٩٣ — ٩٥ ) لوحة  
النسور ( ٩٧ — ١٠١ ) النحت ( ١٠٣ ) الأخلام  
السومرية ( ١٠٣ )

التصل السادس

عصر الدولة الأكديّة ١٠٦ — ١٤٠

سرجون الأكدي ( ١٠٦ — ١٠٩ ) أور ووش ( ١٠٩ )  
ماتيشوسو ( ١٠٩ — ١١٠ ) نرامسن ( ١١٠ — ١١٢ ) شاركليشاري  
( ١١٢ ) دودو ( ١١٣ ) شودورول ( ١١٣ ) نهاية الدولة  
الأكديّة ( ١١٣ )  
بعض مظاهر الحضارة الأكديّة ( ١١٤ — ١٤٠ )  
أولاً : نظم الحكم ( ١١٤ — ١١٨ ) الانقلاب الأكدي  
( ١١٤ — ١١٧ )

ثانياً : الآداب والعلوم ( ١١٨ — ١٣٠ ) ملحمة الخليقة ( ١١٨ — ١٢١ )  
ملحمة جلجاش ( ١٢١ — ١٢٩ ) العلوم ( ١٢٩ — ١٣٠ )

صفحة

ثالثا : الفن الاكدي ( ١٢٠ — ١٣٧ ) — العمارة الدينية

( ١٢٠ — ١٣١ ) النقش ( ١٣١ — ١٣٣ ) لوحات سرجون ( ١٣١ )

لوحة النصر ( ١٣١ — ١٣٣ ) النحت ( ١٣٤ — ١٣٥ ) رأس سرجون ( ١٣٤ — ١٣٥ )

تمثال اورموش ( ١٣٧ ) — تمثال ماتيشتوسو ( ١٣٧ )

الاختام الاكدي ( ١٣٧ )

رابعا : الفكر الديني الاكدي ( ١٢٨ — ١٤٠ ) — الآلهة ( ١٢٨ )

العالم الآخر ( ١٣٨ — ١٣٩ ) — القبور وقراءة الغيب

( ١٣٩ ) — طبعة الكهان ( ١٣٩ — ١٤٠ ) — الاتصال بين

الآلهة والملك ( ١٤٠ )

الفصل السابع

عصر احياء الدولة السومرية

١٤١ — ١٦٧

أسرة لجش الثانية ( ١٤١ — ١٤٧ )

أهم ملوكها جوديا ( ١٤١ — ١٤٦ )

أسرة الوركاء الخامسة ( ١٤٦ — ١٤٧ )

أوتوججال ( ١٤٦ — ١٤٧ )

أسرة أور الثالثة ( ١٤٧ — ١٥٤ )

أورنلو ( ١٤٧ — ١٥١ )

تشريح أورنلو ( ١٤٩ — ١٥٠ )

شولجي ( ١٥٠ — ١٥١ ) — أمرسن ( ١٥١ ) — جيبيل سن

( ١٥١ ) — أبيي سن ( ١٥٢ — ١٥٣ ) — نهاية أور ( ١٥٤ )

بعض مظاهر الحضارة في عصر احياء الدولة السومرية

( ١٥٥ — ١٦٥ ) .

أولا : نظام الحكم ( ١٥٥ — ١٥٨ ) .



صفحة

ثانيا : الفن ( ١٥٨ — ١٦٥ ) العبارة الدينية ( ١٥٨ —  
١٥٩ ) النقش ( ١٥٩ — ١٦٠ ) خاتم جوديا  
( ١٥٩ ) خاتم اورنليو ( ١٥٩ — ١٦٠ ) لوحة اورنليو  
( ١٦٠ ) النحت ( ١٦٠ — ١٦٥ ) تماثيل جوديا  
( ١٦٢ — ١٦٥ )

الفصل الثامن

١٦٧ — ١٧٦ مرحلة الاحتلال الاموري العيلاني

اسرة ايسين ( ١٦٧ — ١٦٩ ) اشبي ايرا ( ١٦٧ ).  
شو ايليشو ( ١٦٧ ) ادن دجان ( ١٦٧ ) اشن دجان  
( ١٦٧ — ١٦٨ ) ليت عشقار ( ١٦٨ ) نلورنورتا ( ١٦٨ )  
بورسن الثاني ( ١٦٨ ) ارا اميتي ( ١٦٨ — ١٦٩ )  
سن ملجر ( ١٦٨ ) ديق ايليشو ( ١٦٨ )  
اسرة لارسة : ( ١٦٩ — ١٧٠ ) جونجنوم ( ١٦٩ )  
ريم سن ( ١٦٩ — ١٧٠ )  
بعض مظاهر الحضارة في عصر اسرتي ايسين ولارسة ( ١٧١ — ١٧٦ )  
اولا : نظام الحكم ( ١٧١ — ١٧٢ )  
ثانيا : التشريعات ( ١٧٢ — ١٧٦ ) تشريع اشنونا ( ١٧٢ —  
١٧٥ ) تشريع ايسين ( ١٧٥ — ١٧٦ )

الفصل التاسع

١٧٧ — ٢٠٤ العصر البابلي

اسرة بلبل الاولى ( ١٧٧ — ١٨٠ ) نوو ابو ( ١٧٧ ) سمولا ايلو ( ١٧٧ )  
صبوم ( ١٧٧ ) ابل سن ( ١٧٨ ) سن نبلط ( ١٧٨ ) حوبرابي  
( ١٧٨ — ١٨٠ ) سامسو ايلونا ( ١٨٠ ) ابي ايشو  
( ١٨١ ) ابي فيتقا ( ١٨١ ) ابي زادوجا ( ١٨١ )

صفحة

- سابسو ديتانا ( ١٨١ )
- اسرة بايل الثانية ( ١٨٠ - ١٨١ )
- اسرة بايل الثالثة ( ١٨٢ - ١٨٤ ) جتدانش ( ١٨٣ )
- اجوم ( ١٨٣ ) كاستنيش ( ١٨٣ ) ابي رتاش
- ( ١٨٣ - ١٨٤ ) البلبا شوم ادين ( ١٨٤ )
- اسرة بايل الرابعة ( ١٨٤ - ١٨٦ ) نبوخذ نصر الاول
- ( ١٨٤ ) انليل نادن ايلي ( ١٨٤ ) مردوك نادن اخي
- ( ١٨٤ ) مردوك شليك زرماني ( ١٨٥ ) ادو ابلو ادينا
- ( ١٨٥ ) نبوشوم لييور ( ١٨٦ )
- انهيسار الاسرات البابلية ( ١٨٥ - ١٨٧ )
- اسرة بايل الخامسة ( ١٨٦ ) سيباش شيباك ( ١٨٦ )
- ايا موكن زر ( ١٨٦ ) كاش شونلدين اخي ( ١٨٦ )
- اسرة بايل السادسة ( ١٨٦ ) اي اولمش شاكين شوم
- ( ١٨٦ ) نينيب كودور اوسر ( ١٨٦ ) شيلاتوم شوكانونا
- ( ١٨٦ ) .
- اسرة بايل السابعة ( ١٨٦ ) اي ابلو اوسر ( ١٨٦ )
- اسرة بايل الثامنة ( ١٨٦ ) نابو موكن ايلي ( ١٨٦ )
- شماتش موداميك ( ١٨٦ ) نابو شوم اشكون الاول ( ١٨٦ )
- اسرة بايل التاسعة ( ١٨٦ )
- اسرة بايل العاشرة ( ١٨٦ - ١٨٧ )
- بعض مظاهر الحضارة البابلية ( ١٨٨ - ٢٠٤ )
- اولا : العقائد الدينية ( ١٨٨ - ١٩٠ ) الكهنة ( ١٨٨ )
- القوى الشريرة ( ١٨٨ - ١٨٩ ) التضجيم ( ١٨٩ - ١٩٠ )
- المسالم السفلى ( ١٩٠ )
- ثانيا : التشريعات والقوانين ( ١٩١ - ١٩٦ ) شريعة

صفحة

حمورابي (١٦١ — ١٦٦)

ثالثا : العلوم (١٦٦ — ١٦٨) المدارس (١٦٧) تشخيص

الامراض (١٦٨)

رابعا : الفن (١٦٨ — ٢٠٤) العمارة الدينية

(١٦٨ — ١٦٩) المعبد ذي البرج (١٦٨ — ١٦٩)

النحت والنقش (١٦٩ — ٢٠٣) تماثيل الأفراد (٢٠٣)

الاختتام (٢٠٣ — ٢٠٤)

الفصل العاشر

١ — تولة آشور ٢٠٥ — ٢٣١

موقع آشور (٢٠٥) أصل العنصر الآشوري (٢٠٥ — ٢٠٦)

المعهد الآشوري القديم (٢٠٦ — ٢٠٨) بزر آشور الاول

(٢٠٧) شاليم اخوم (٢٠٧) ايلوشسوبا (٢٠٧) ارشوم

(٢٠٧) اكونوم (٢٠٨) شاروم كين (٢٠٨) شمس ادد

الاول (٢٠٨) اشمي دجان الاول (٢٠٨)

المعهد الآشوري الوسيط (٢٠٩ — ٢١١) آشور اويلط

الاول (٢٠٩) انليل نراري الاول (٢٠٩) ادد نراري

الاول (٢٠٩ — ٢١٠) شلمنصر الاول (٢١٠) توكتني ننورتا

الاول (٢١٠) آشور نائن ابل (٢١١) آشور نراري

الثالث (٢١١) تجلات بلنصر الاول (٢١١)

المعهد الآشوري الحديث (٢١٢ — ٢١٨)

اولا : الامبراطورية الاولى (٢١٢ — ٢١٨) آشور دان الثاني

(٢١١ — ٢١٢) توكتني ننورتا الثاني (٢١٢) آشور ناصر

بال الثاني (٢١٣ — ٢١٤) شلمنصر الثالث (٢١٤ —

٢١٦) شمش ادد الخامس (٢١٦) ادد نراري الثالث

(٢١٦ — ٢١٧) شلمنصر الرابع (٢١٧ — ٢١٨)

صفحة

اشور دان الثالث (٢١٨) ادد نرارى الرابع (٢١٨)  
 نقيبا : الامبراطورية الكلدانية (٢١٨ — ٢٣١) تجلات بلسر الثالث  
 (٢١٨ — ٢١٩) شلمنصر الخامس (٢١٩) سرجون الثاني  
 (٢٢٠ — ٢٢٢) سنلخرينب (٢٢٢ — ٢٢٥) اسر حدون  
 (٢٢٥ — ٢٢٧) اشور بانيبال (٢٢٨ — ٢٣٠) اشور  
 اطل ايلانى (٢٣٠) سن شارشكون (٢٣٠ — ٢٣١)  
 اشور او بلط الثاني (٢٣١) .

الفصل الحادى عشر

ب — الامبراطورية البابلية الجديدة (النوبة الكلدانية) ٢٣٣ — ٢٥١  
 نبوبولاسر (٢٣٣) نبوخذ نصر الثاني (٢٣٣ — ٢٣٦) امل  
 مردوك (٢٣٦) نرجال شرا وصر (٢٣٦) لبائى مردوك  
 (٢٣٦) نيونيد (٢٣٦ — ٢٣٨) سقوط بابل (٢٣٧ — ٢٣٨)  
 بعض مظاهر الحضارة الاشورية (٢٤٩ — ٢٥١) .  
 اولاً : الفكر الدينى (٢٣٩ — ٢٤٠) الالهة (٢٣٩) المعابد (٢٣٩)  
 رجال الكهنوت (٢٣٩ — ٢٤٠)  
 نقيبا : الانب (٢٤٠ — ٢٤٣) الرسائل الاشورية (٢٤١ — ٢٤٢)  
 ثالثاً : نظام الحكم (٢٤٣ — ٢٤٥) الملك (٢٤٣) الشعب  
 (٢٤٤) الضرائب (٢٤٤ — ٢٤٥) .  
 رابعاً : الجيش (٢٤٥ — ٢٤٦)  
 خامساً : الفن الاشورى (٢٤٦ — ٢٥١) المعابد (٢٤٦)  
 القصور الملكية (٢٤٦ — ٢٤٨) الاختام (٢٤٨ — ٢٤٩)  
 التأثير البابلى على الفن الاشورى (٢٤٩) النقش (٢٤٩)  
 — ٢٥٠ — بوابة مشتار (٢٤٩ — ٢٥١) بوابة معبد منن (٢٥٠)  
 التحت (٢٥٠)

صفحة

٢٦٧ - ٢٥٤

مراجع الكتاب

٢٨٥ - ٢٦٩

فهرس اعلام أبجدى

٢٩٠ - ٢٨٩

فهرس الاشكال واللوحات والصور والخرائط

٢٩٩ - ٢٩١

محتويات الكتاب

تصويب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
ارك	أرك	١٢	٤
Millennium	Millennium	٢٢	٢٧
وتل الأريجية جورا	وتل الأريجية وتبة جورا	٢٤	٨
Frankfort	Frankfort	٢٣	١٩
ممزات	مميزات	٦٣	٧
Frankfort	Frankfort	٩٢	٢٧
المخطئة	المختلة	١٦٨	١٨
جاء الرجل	جاء ابن الرجل	١٧٢	٢٢
كير	كير	١٧٥	١٨
أنشأت	نشأت	١٧٧	٤
يستعد	يستعيد	١٧٧	١٩
وعلية	وهزيمة	١٧٩	١١
اشتغلت	اشتعلت	١٨٠	٢٢
هائش ١٩٨	هائش ١٩٧	١٩٨	هائش
الميزة ،	الميزة .	٢٠٦	١٦
وعهد	وفى عهد	٢٠٨	٤
نؤدى	نؤدى	٢٢٦	٨
بالضفة	بالاضافة	٢٤٧	١٣
استعداد	استعدادا	٢٤٧	٢٢



دار نشر القلم بالإسكندرية  
١٢ شارع حسبو منشأ — محرم بك  
ت: ٢٠٦٢٥ / ٢٢١٦٨









